





دار مشكاة
للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: تاريخ بيت المقدس وفلسطين من البداية إلى النهاية
المؤلف: محمود أبو نور الدين
تقريب: أ.د. مصطفى مراد / أ.د. سعيد قرني الفيومي
مراجعة وتدقيق: بمعرفة المؤلف
المنسق للكتاب: شركة دوام للخدمة التقنية
مصمم الغلاف: شركة دوام للخدمة التقنية
رقم الايداع: ٢٥٩٦ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٢ - ٥ - ٨٧٢٧٨ - ٩٧٧ - ٩٧٨

٣٤ شارع يحيى إبراهيم - محمد مظهر - الزمالك - القاهرة
ت/ ٠١١١٤٣٩٨٩٩٤ - ٠١٠١٤٤٤٤٦٤٨ - ٠١٠٠٢٢٦٩٥٤٧

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
المحتوى الأدبي مسؤولية الكاتب بالكامل

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أهل الرباط والعزة

إلى شهداء وأطفال غزة

إلى الدماء المتناثرة على أرضها ، وإلى أرواحهم الطاهرة ونساءهم الصابرة

الذين رفعوا عن الأمة العار وحافظوا على الأراضي المقدسات ، و بذلوا الدماء نصرة لهذا الدين، فحياكم الله
أيها الأبطال

اللهم ارزق إخواننا في فلسطين الصمود والقوة وانصرهم علي عدوك وعدوهم
(اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

اللهم ارحم ضعفهم ورد إلينا المسجد الأقصى رداً جميلاً.

{اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب اهزم اليهود، وانصرنا عليهم}

اللهم آمين



مؤسسة السادة للفكر والثقافة

تهدي هذا العمل لأهلنا في فلسطين عامة ، ولأهل غزة خاصة أهل الرباط والثبات والتضحية

كما تهدي هذا العمل لكل حر شريف في العالم شرقا وغربا

تألم من قتل طفل صغير، وتوجع من قصف عدو غشيم لم يراعي حرمة لطفل ولا رحمة بامرأة

ولا احترام لإنسان

اللهم نستودعك فلسطين وكل أهالي غزة فانصرهم واحفظهم بعينك التي لا تنام، واربط على

قلوبهم وأمدهم بجُندك وانزل عليهم سكينتك وسخر لهم الأرض ومن عليها.

السيد ناصر بن صالح السادة

تقريظ

من الاستاذ الدكتور مصطفى مراد الاستاذ بجامعة الأزهر الشريف وعميد معهد القران الكريم سابقا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعليه وصحبه ومن والاه

وبعد

فإنني طالعت كتاب الاستاذ ابي نور الدين ، وهو يتحدث عن تاريخ القدس وفلسطين، وهو مهم في هذه الأيام

ويمتاز بأنه يجمع بين الزمان والمكان والحال،

فأما الزمان فقد جاء في هذا الوقت العصيب الذي تمتحن فيه الأمة كلها عن طريق الابتلاء في قضية القدس وما نزل بنا من هذا العدو الظالم المجرم الذي لا يعرف ديننا ولا خلقنا ولا ضميرا ولا عقلا والذي اعتدى على الإنسان والحيوان والنبات والجماد فلم يبق ولم يذر، وأما المكان فإنه يجمع بين الكتابة والصورة، فيصور لنا مظاهر ومناظر من القدس وما حولها، وهذا يؤكد في ذهن القارئ وعقله المعلومة ، كما أنه أيضا يمتاز بالحال فإنه موضوع سهل وميسور بوضعه ورسمه في صورة بديهية واضحة المعالم تصل الى القارئ بسهولة ويسر، لما يمتاز به أسلوب الكاتب من وضوح وبيان وجمال أسلوب وحسن عرض وبعد عن التعقير والغريب

فجزى الله الأستاذ ابا نور الدين خيرا على ما يقدمه من جهد مشكور في خدمة الإسلام وفيه وفي أمثاله يتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستتكم)

أ.د مصطفى مراد صبحي

الاستاذ بجامعة الأزهر الشريف

وعميد معهد القران الكريم سابقا

وأحد علماء الجمعية الشرعية الرئيسية

تقريظ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد.....

فبيت المقدس والأقصى الشريف له في قلب كل مسلم المكانة السامية والمترلة الرفيعة ، ولما لا وهو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول قبلة في الإسلام ومسكن الأنبياء والمرسلين وأرض المحشر والمنشر.

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1]

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي) (البخاري).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(ولنعم المصلى هو ، أرض المحشر والمنشر): صحيح الألباني

وهذا العمل الذي بين أيدينا ، عمل طيب ورائع راعى فيه مؤلفه بين تأصيل الموضوع وسهولة العرض وعمق الفكرة وقوة الاستدلال

ومما يمتاز به هذا العمل أنه يعالج موضوعا من الأهمية بمكان خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الاضطرابات والمشكلات الحياتية والنفسية وغيرها

وأسأل الله تعالى أن يتقبل منه هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناته إنه نعم المولى ونعم النصير

ا. د. سعيد قرني الفيومي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة الأزهر الشريف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

د

فيعد بيت المقدس وفلسطين بالنسبة لكل مسلم ، ولكل شريف القضية الأولى التي لا يستطيع تركها والبعد عنها والتخلي عنها ولو غمضة عين ، ولما لا وهو مهبط الرسالات ومزل الوحي من السماوات علي جمع غفير من الرسل والأنبياء ، وهو المكان الذي عاش ومات فيه الكثير من الأنبياء والصحابة الكرام، وهو أول قبلة للمسلمين، ومسرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وهو من المساجد التي تشد إليها الرحال.

قال الله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء ١

يقول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك) ففي بيت المقدس بشر الله زكريا بيحيى عليهما السلام. وسخر الله لداود الجبال والطيور. وأنزلت المائدة علي عيسى عليه السلام ورفع الله إلى السماء منه ويزل من السماء فيه ليقتل المسيح الدجال، وهو البيت الذي صلى النبي ﷺ إليه قبل أن يصلي ناحية الكعبة سبعة عشر شهراً، وهو أيضا أرض المحشر والمنشر ، وهو البيت هو الذي أمسك الله - تعالى - لأجله الشمس على يوشع بن نون عليه السلام" حتي لا تغرب و هو البيت الذي أمر الله - عز وجل - موسى - عليه السلام أن يأمر قومه بدخوله، وهو البيت الذي تجمعت عنده جيوش الإسلام أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن العاص وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم وهو البيت الذي خرج إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه حتي يتسلم مفاتيحه ، وكتب فيه عهده وشهد عليها جمع من الصحابة الكرام. وهو البيت الذي ضحى من أجله الأبطال والرجال أمثال نور الدين محمود الشهيد وصلاح الدين وغيرهم من الأبطال والرجال، وغير ذلك من الفضائل الكثيرة .

وسبب تجميعي لهذه المادة ، هو ما نحن فيه من أحداث وما نعيشه من أوجاع وانتهاكات تجاه البيت المقدس والأرضي المباركة وكثرة الدماء والأشلاء التي يعيشها الشعب الفلسطيني الحبيب ، فعزمت علي أن أقدم لهذا البيت وهذه المقدسات

ولكل مسلم ، هذا العمل اليسير ، قاصدا من ورائه توضيح تاريخه وإظهار معالنه ومقدساته وبيان فضله ، وذكر حال أعدائه وبعض الجرائم الي ارتكبوها علي جدراننه .

ولقد اعتمدت في أثناء البحث علي الكثير من الموسوعات العلمية والكتب التاريخية المتهمه بالجانب الفلسطيني ، كالموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية ١١ مجلد، والموسوعة الفلسطينية الميسرة للدكتور ناصر الدين الأسد والمواقع الإلكترونية المهتمه بالشأن الفلسطيني ، وهي كثيرة جدا والله الفضل والمنة في الاقتباس للصور وبعض المعلومات فجزى الله خيرا كل من اقتبست منه ولم استطع ذكره والله أسأل أن يجعله عملا صالحا ولوجهه خالصا وأن ينفع به الأمة.

محمود أبو نور الدين



التعريف ببيت المقدس



تقع مدينة القدس في وسط فلسطين، وتبعد نحو ٦٠ كيلومترا شرق البحر المتوسط وحوالي ٣٥ كيلومترا غرب البحر الميت، و ٢٥٠ كيلومترا شمالا عن البحر الأحمر، وتبعد عن عمان الأردن ٨٨ كيلومترا غربا، وعن لبنان بيروت ٣٨٨ كيلومترا جنوبا و مركز صور عن القدس الشريف ١٦٧ كم، وعن

دمشق ٢٩٠ كيلومترا جنوب غرب و يبعد مركز درعا عن القدس الشريف ١٢٧ كم، ومصر، القاهرة، تبعد عن القدس الشريف ٤٢٥ كم، و مركز العريش عن القدس الشريف ١٥١ كم. والعراق، بغداد، وتبعد عن القدس الشريف ٨٨٠ كم ، السعودية، الرياض، وتبعد عن القدس الشريف ١٣٧٣ كم

الكويت، الكويت العاصمة، وتبعد عن القدس الشريف ١٢٠٦ كم ، وعن اليمن، صنعاء، وتبعد عن القدس الشريف ٢٠٤٢ كم. وقطر، الدوحة، وتبعد عن القدس الشريف ١٧٤٨ كم. والبحرين، المنامة، وتبعد عن القدس الشريف

١٦١٧ كم ، عمان، مسقط، وتبعد عن القدس الشريف ٢٤٦٥ كم والامارات، دبي، وتبعد عن القدس الشريف ٢٠٩٠ كم ، و السودان، الخرطوم، وتبعد عن القدس الشريف ١٨٢٥ كم. وليبيا، طرابلس، وتبعد عن القدس الشريف ٢٠٧١ كم. وتونس، تونس العاصمة، وتبعد عن القدس الشريف ٢٤٠٧ كم.

بين مصر وفلسطين يومياً
شركة سيارات الفاخرة المريحة

الشركة العربية للنقل والتجارة
شركة استشارات شركة القيس وشركة القوي
شركة غزة والقوي الجنوبية بفلسطين
١٩ شارع الستات بالقاهرة

تليفون
٤٩٣٢٧
٤٩٣٢٨

شركات سيارات الشركة يرمياً بيت مصر وفلسطين
حسب المواعيد الآتية :-

قياس القاهرة ٦ سيارات	قياس القدس ٦ سيارات
مصر غزة ٤ سيارات	قياس ياقا ٦ سيارات
مصر القدس ٥ " "	قياس غزة ٧ سيارات
مصر ياقا ٥ " "	مصر القاهرة ٥ سيارات

ويشمل أيضا اجراء الموصلات
مصر - العريش ١٠٠٠ جنيه
مصر - غزة ٥٠٠ جنيه
مصر - رجب ١٩٤٠
مصر القدس اريانا ٢٧٥٠

وتشمل السيارات دورسوليا بالقاهرة من ايام كتاب فرع الدولسيار
شعار ابراهيم باشا رقم ٥٤ بالقاهرة بجوار اوتيل شبراخيت
رقم دورسوليا فلسطين من كتاب شركة غزة والقوي ابيز بالقاهرة ريفادارة.

جميع الاستشارات اتمتها اتمتوا بالشركة العربية بالقاهرة وشركة
غزة والقوي الجنوبية بفلسطين وشركات فرع الدولسيار
القاهرة وفلسطين وشركة كتاب شركات الساحة

كم



والجزائر، الجزائر العاصمة، وتبعد عن القدس الشريف ٣٢٥١ كم. وموريتانيا، نواكشوط، وتبعد عن القدس الشريف ٥٣٣٦ كم. والمغرب، الرباط، وتبعد عن القدس الشريف ٣٩١٠ كم. وتركيا، اسطنبول، وتبعد عن القدس الشريف ١١٦٩ كم. واندونيسيا، جاكرتا، وتبعد عن القدس الشريف ٨٦٧٣ كم. والصومال، مقديشو، وتبعد عن القدس الشريف ٣٤٧٦ كم. وباكستان، إسلام آباد، وتبعد عن القدس الشريف ٣٥٣٠ كم. وأفغانستان، كابول، وتبعد عن القدس الشريف ٣١٦٥ كم. والبوسنة والمهرسك، سراييفو، وتبعد عن القدس الشريف ٢٠٠١ كم. والشيشان، غروزني، وتبعد عن القدس الشريف ١٥٨٠ كم. وألبانيا، تيرانا، وتبعد عن القدس الشريف ١٧٣٤ كم. إيران، طهران، وتبعد عن القدس الشريف ١٥٦٠ كم. والسنگال، داكار، وتبعد عن القدس الشريف ٥٦٥٢ كم. وأذربيجان، باكو، وتبعد عن القدس الشريف ١٦٢٩ كم. وماليزيا، كوالالمبور، وتبعد عن القدس الشريف ٧٦١٧ كم. وبنغلاديش، دكا، وتبعد عن القدس الشريف ٥٤٥٤ كم. وقرغيزستان، بشكيك، وتبعد عن القدس الشريف ٣٦٥٩ كم. وطاجيكستان، دوشنبه، وتبعد عن القدس الشريف ٣١٢٧ كم. وكازاخستان، أستانا، وتبعد عن القدس الشريف ٣٦٥٥ كم. وأوزبكستان، طشقند، وتبعد عن القدس الشريف ٣١٩٦ كم. وموزمبيق، مابوتو، وتبعد عن القدس الشريف ٦٤٣٣ كم. وجزر القمر، موروني، وتبعد عن القدس الشريف ٤٩١٤ كم. أوغندا، كمبالا، وتبعد عن القدس الشريف ٣٥١٢ كم. وجيبوتي، جيبوتي العاصمة، وتبعد عن القدس الشريف ٢٣٤٥ كم. والنيجر، نيامي، وتبعد عن القدس الشريف ٣٩٣٦ كم. وتشاد، أنجمينا، وتبعد عن القدس الشريف ٣٠٠٩ كم. وكامرون، ياوندي، وتبعد عن القدس الشريف ٣٩٧٢ كم. غينيا بيساو، وتبعد عن القدس الشريف ٥٦٣٩ كم. نيجيريا، أبوجا، وتبعد عن القدس الشريف ٣٨١٨ كم. ومالي، باماكو، وتبعد عن القدس الشريف ٤٨٩٣ كم. وكوت ديفوار، ياموسوكرو، وتبعد عن القدس الشريف ٥٠٣٣ كم. ومالديف، ماليه، وتبعد عن القدس الشريف ٥٠٣٩ كم. بوركينا فاسو، واغادوغو، وتبعد عن القدس الشريف ٤٣٣١ كم.^(١)

(١) الموسوعة الفلسطينية ومواقع الكترونية كالجزيرة وثانقي وجوجل ريسر وغيرها



لفته جميلة



قام بعض المواطنين في دولة الكويت بمبادرة جميلة أن وضعوا لافتات علي بيوتهم مكتوب عليها المسافة التي بينهم وبين مدينة القدس وأرض فلسطين ، لإظهار ارتباطهم بالأراضي المقدسة.

رقيقة معدنية موضوعة من قبل اليهود الصهاينة في ميناء حيفا بفلسطين المحتلة كتب عليها فقط كم تبعد الجزائر من عن فلسطين

وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف، أي المكان المطهر من الذنوب، واشتقاقه من القدس، وهي الطهارة والبركة .

والقدس: اسم مصدر في معنى الطهارة والتطهير، وروح القدس: جبريل عليه السلام ؛ لأنه روح مقدسة، والتقديس: التطهير، ومنه ونقدس لك: علي لسان الملائكة أي نزهك عما لا يليق بك، فمعنى بيت المقدس المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب، ويقال: المرتفع المتره عن الشرك^(٢)



ويعرف أيضا بالمسجد الأقصى: وهو اسم تفضيل معناه الأبعد، ثم صار يُقصد به الوصف لا التفضيل.

والمسجد الأقصى هو المنطقة المحاطة بالسور المستطيل الواقعة في جنوب شرق مدينة القدس والتي تعرف بالبلدة القديمة:



(٢) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى (١ / ٩٤) بتصريف

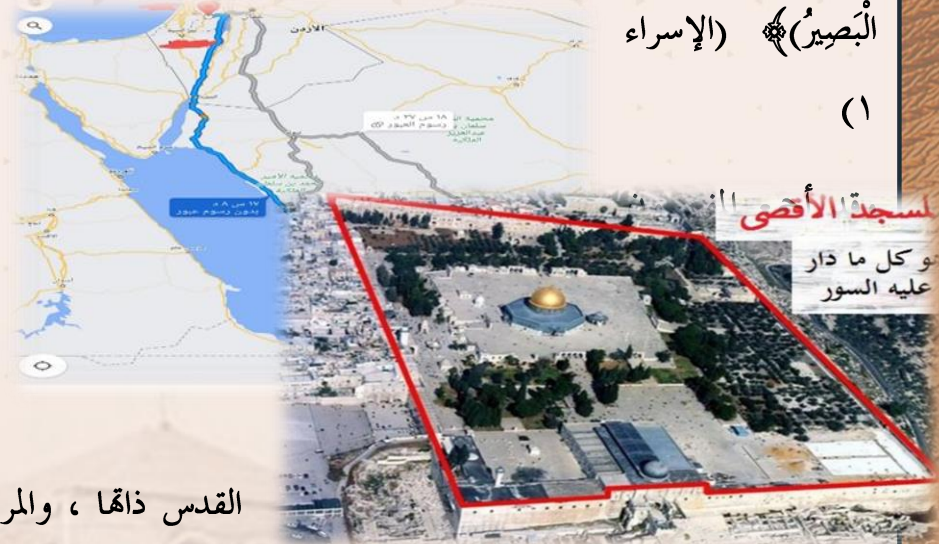


تبلغ مساحة المسجد قرابة الـ ١٤٤ دونم ، والدونم يساوي ١٠٠٠ متر مربع تقريبا فتكون مساحته ١٤٤٠٠٠ متر ويشمل قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى والمسمى الجامع القبلي، ويحتل نحو سدس مساحة البلدة القديمة. شكله مضلع أو شبه مستطيل، وعدة معالم أخرى يصل عددها إلى مئتي معلماً، وتعتبر الصخرة المشرفة هي أعلى نقطة في المسجد الأقصى وتقع في موقع القلب بالنسبة للمسجد الأقصى.



وكلمة «الأقصى» تعني الأبعد، وسُمِّيَ بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في هذا التوقيت ، والمسافة بينهما بتقدير جوجل ايرث حوالي ١٢٣٥ كم إلا بضع أمتار

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء)



على أن المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها ، والمراد بالبركة المذكورة في الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿الذي باركنا حوله﴾

البركة الحسية والمعنوية، فأما الحسية فهي التي أنعم الله تعالى بها على تلك الأراضي من الثمار والزروع وكثرة الخيرات وهذا واضح جلي في قصة السيدة مريم عليها السلام.





قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ آل عمران

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس " قال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا"، قال: وجد عندها ثمار الجنة، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

عن قتادة في قوله: "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا"، قال: كنا نحدث أنها كانت تؤتى بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقال: وجد عندها ثمرة في غير زمانها.

وعن الحسن قال: كان زكريا إذا دخل عليها -يعني على مريم- المحراب وجد عندها رزقا من السماء، من عند الله، ليس من عند الناس^(٣)

وأما البركة المعنوية فهي ما اشتملت عليه من جوانب روحية ودينية، حيث كانت مهبط الصالحين والأنبياء والمرسلين عليه السلام ومسرى خاتم النبيين، وقد دفن حول المسجد الأقصى كثير من الأنبياء مثل سيدنا إبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وكثير من الصالحين وفي مدينة القدس دفن عدد كبير من الصحابة والتابعين منهم الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وشداد بن أوس -رضي الله عنهما-. وفي المسجد الأقصى الصخرة المشرفة، الحلقة التي ربط النبي ﷺ بها البراق، وصلى النبي إماما بالنبيين والمرسلين، فكانوا يزيدون على المائة الف نبي ورسول.

عُمر مدينة القدس

(٣) تفسر الطبري = جامع البيان ت شاكر ٦ ٣٥٦



تُشير التقديرات التاريخية الخاصة بعلماء التاريخ إلى أنّ عُمر مدينة القدس يصل إلى حوالي ٣٨.٠٠٠ سنة، كما قدّرت مجموعة أخرى من العلماء عُمرها بحوالي ٦.٠٠٠ سنة، ولكن العُمر الحقيقيّ لمدينة القدس يصل إلى حوالي ٣٨ قرناً؛ لأنّ مؤسس المدينة المعروف باسم ملكي صادق كان موجوداً في عهد النبي إبراهيم عليه السّلام؛ حيث عاش النبي إبراهيم -عليه السّلام- في الفترة التاريخية التي تُقارب حوالي سنة ١٨٥٠ ق.م.^(٤)

وتذكر المصادر التاريخية أنّها كانت في ابتداء الزمان صحراء خالية من أودية وجبال، وكان أول من اختطها سام بن نوح عليه السلام وخلال هذه الفترة هوجمت القدس ٥٢ مرة، واحتلت وأعيد احتلالها ٤٤ مرة، وحوصرت ٢٣ مرة، ودُمرت أكثر من مرة.

جغرافيّة مدينة القدس

تتميّز مدينة القدس بأهميّة موقعها الجغرافيّ الذي يُشكّل مركزاً يجمع مجموعةً من الطّرق الخاصة بالتّجارة، وتقع القدس وسط الأراضي الفلسطينيّة، وتحديدًا على أحد التلال الصخريّة، وأُسّست المدينة على أربعة مرتفعات وتوجد حولها مجموعة من الأودية، وتشمل هذه المرتفعات جبل مورّيّا الذي أُسس على أرضه حرم القدس الشريف، وجبل صهيون، وجبل أكرّا الذي أُسس على أرضه كنيسة القيامة، وجبل بزيتا، كما توجد في محيط مدينة القدس عدّة وديان وتلال، مثل: وادي هنوم الواقع في جهتها الشرقيّة، ووادي قدرون الواقع في جهتها الغربيّة^(٥)

(٤) د. عبد الناصر الفراء، الجذور التاريخية لمدينة القدس وكيفية الحفاظ عليها، صفحة: ١٩٤-١٩٦. بتصرّف
(٥) جغرافيا القدس، alqudsgateway.ps اطلع عليه بتاريخ ١٢-١١-٢٠١٧. بتصرّف.



وتنقسم مدينة القدس إلى قسمين:

١. المدينة القديمة (القدس الشرقية):

وهي زاخرة بآثارها الدينية، وتضم معظم الأماكن المقدسة، وأهم هذه الأماكن "المسجد الأقصى"، وهو الحرم المقدس للمسلمين، الذي تهفو إليه قلوب الملايين من بني البشر. وقد احتلت "إسرائيل" هذا القسم من مدينة القدس عام ١٩٦٧م.

٢. المدينة الجديدة (القدس الغربية):

وهي حافلة بالمباني والطرق الحديثة، وقد اغتصبت "إسرائيل" هذا القسم من مدينة القدس اغتصاباً واستولت عليه عنوة عام ١٩٤٨م^(٦)

أسماء مدينة القدس

مرت مدينة القدس بعدة عصور اختلفت خلالها تسميتها، فقد وردت في سجلات الفراعنة تحت اسم يوس أورو سالم كما كان اسمها عند الكنعانيين أوورشاليم كما سماها العبرانيون بروساليم عند اليونانيين، هيروسلم أو سموليموس أو إيليا عند الرومان، وهي القرية أو بيت المقدس أو بيت المقدس أو القدس كما سماها العرب المسلمون^(٧)

القدس في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم ذكر بيت المقدس في مواطن عدة نذكر منها^(٨)

قال الله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء ١

(٦) مكتبة المسجد الأقصى المبارك (ماضيها وحاضرها).

(٧) خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس (القاهرة: دار الهدى للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٨) ص ٢٨٢.



قال شمس الدين السيوطي: إن لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة، ولأن الله تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى سمائه، جعل طريقه عليه تبيانا لفضله.

ومعني باركنا حوله: أجرى الله حول بيت المقدس الأنهار وأنبت الثمار وأظهر البركة، والبركة: الثبات يراد به ثبات الخير، ومضى تبارك الله: ثبت الخير عنده أو في خزائنه، وقيل: علا وتقدس من العظمة والجلال، وقيل: من البقاء والدوام (٨)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة (٥٨)

يقول ابن كثير في تفسيره: ولهذا كان أصح القولين أن هذه البلدة هي بيت المقدس

وقال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: (واختلف في تعيينها فقال الجمهور: هي بيت المقدس والباب الذي أمروا بدخوله هو باب في بيت المقدس يعرف اليوم بـ "باب حطة"



(٨) إتخاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى (1/ 94)



وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيًا لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة (١١٤).

قال السيوطي: نزلت في منع الروم المسلمين من بيت المقدس، فأذلمهم الله وأخزاهم ولا يدخله أحد منهم أبداً إلا وهو خائف متلفع ثوب الخزي والهوان والصغار.

وقال تعالى:

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ المائدة "٢١".

قال قتادة: هي الشام، وقال الزجاج: دمشق وفلسطين. وقال السيوطي: سماه الله تعالى — يعني بيت المقدس — مباركاً مرة ومقدساً مرة.

وقال ابن كثير: تحريض موسى لبني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس، فالخطاب موجه لسيدنا موسى عليه السلام، وهذا يدل على قدسية هذه البلاد قبل بعثة سيدنا موسى وعيسى وقبل بناء الهيكل وكنيسة المهد

وقوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ لَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء "٧١"

عن ابن عباس: أنها الأرض المقدسة، قال ابن الجوزي في زاد المسير وغيره: بأن الله نجي إبراهيم ولوطاً عليهما السلام إلى الأرض المباركة أرض الشام وفيها فلسطين بعد أن كانا في العراق.^(٩)

وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس: إن الأرض المباركة هي بيت المقدس، لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء، وهي كثيرة الخصب والنمو، عذبة الماء (١٠) وقال السيوطي: إن المراد بذلك بيت المقدس

وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ الأنبياء "٨١"

قال ابن الجوزي والقرطبي وابن كثير في تفاسيرهم: بأن الله سخر لسليمان عليه السلام الريح تهب بشدة، وتجري بسرعة إلى الأرض التي باركنا فيها: أرض الشام (١١)

^٩ زاد المسير في علم التفسير (3/ 202)

^{١٠} تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (18/ 468)

^{١١} تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٣٥٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (18/ 468)



وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء ١٠٥.

قيل أنها أرض الأمم الكافرة ، ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو قول ابن عباس الذي روى عنه علي بن أبي طلحة (١٢) وهذا دليل أن الأمة الإسلامية سوف ترث الدنيا وسوف تعود فلسطين كاملة للمسلمين إن شاء الله قريبا

- وقوله تعالى: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون 50

وعن أبي هريرة يقول في قول الله: (إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) قال: هي الرملة من فلسطين. (١٣)

وقد ذكره ابن كثير في تفسيره، وقال كعب وقتادة: بيت المقدس، كما وذكر ابن كثير قائلاً: وكذا قال الضحّاك وقتادة: (إلى ربوة ذات قرار ومعين) : هو بيت المقدس (١٤)

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق ٤١ قال ابن الجوزي، والقرطي وابن كثير في تفاسيرهم: بأن الله يأمر إسرأفيل أن يقف على صخرة بيت المقدس لقرها من السماء وينادي: أيها الناس: هلموا إلى الحساب إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء (١٥)

وقال تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ﴾ التين ١.

قال القرطي: وروي عن ابن عباس وابن زيد: والزيتون: مسجد بيت المقدس، وقال الضحّاك: "والزيتون": المسجد الأقصى.

وقال ابن كثير: قال قتادة " والزيتون " هو مسجد بيت المقدس، وذكر السيوطي عن عقبة بن عامر الجهني أنه قال " التين " دمشق، " والزيتون " بيت المقدس (١٦)

وغير ذلك من الأدلة الكثيرة من كتاب الله تعالى علي قدسية هذه الأراضي المقدسة

^{١٢} تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (18/ 547)

^{١٣} تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (19/ 37)

^{١٤} تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 476)

^{١٥} إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى (1/ 97)

^{١٦} إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى (1/ 97)

بيت المقدس في السنة المباركة

جاءت في السنة المباركة أحاديث كثيرة تبين فضل بيت المقدس وفلسطين نذكر منها أنه المسجد الثاني الذي وُضع في الأرض؛ فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله أيُّ مسجد وُضع في الأرض أول، قال: ((المسجد الحرام))، قلتُ ثم أي، قال: ((المسجد الأقصى))، قلت: كم كان بينهما، قال: ((أربعون سنة))، ثم أينما أدركتكَ الصلاة بعدُ فصله؛ فإن الفضل فيه))؛ متفق عليه.

ومن فضائله أنه قبلة المسلمين الأولى قبل تحويل القبلة إلى مكة؛ فعن البراء - رضي الله عنه - قال: صلينا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفه نحو القبلة؛ متفق عليه.

ومن فضائله أنه مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنه عُرج إلى السماء؛ فعن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغلة، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبت؛ حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت فصليتُ فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل - عليه السلام - بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترتُ اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عُرج بنا إلى السماء)) رواه مسلم .

ومن فضائله :

أن الصلاة فيه تُضاعف والأجر فيه يزيد؛ فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيهما أفضل؛ أمسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم بيت المقدس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّي هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض، حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً))، قال أو قال: ((خير له من الدنيا وما فيها))؛ رواه الحاكم، وهو حديث صحيح ومعني، شطن فرسه «الشطن: الحبل، والجمع أشطان ونلاحظ مدح الرسول له حيث قال ولنعم المصلّي هو.



والمعني كما يقول الدكتور محمد طاهر مالك في تحقيقه على (مشيخة ابن طهمان) أن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى وبيت المقدس ستستمر وتتصاعد وتشتد لدرجة أن يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على بيت المقدس أو يراه منه ، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا جميعاً

من فضائله أنه يشد له الرحال فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى) وروى البخاري ومسلم وعند مسلم بلفظ: "إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء) ومعني تشد الرحال عقد العزم على الخروج إلى السفر والذهاب إلى أماكن بعيدة .



بيت المقدس أرض المحشر والمنشر

عن ميمونة مولاة النبي قالت: «قلت يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس»، قال: «أرض المحشر والمنشر، اتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: فتهدى له زيتا يسرج فيه، فمن فعل فهو كمن أتاه»^(١٧)

أَرْضُ الْمَحْشَرِ (التي يُجمع فيها الخلق يوم القيامة) وَالْمَنْشَرِ (التي تُعاد فيها الأرواح إلى الخلق بعد موتهم)، فَتَهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ (يُوضع في مصابحه لتضيء) وميمونة هي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنها علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم وهي ميمونة بنت سعد وليست زوجة الرسول ﷺ

ومن الفضائل أن الدجال لا يدخل المسجد الأقصى :

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا سِتِّ سِنِينَ عَلَيْنَا جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَامَ فَحَطَبْنَا فَقَالَ: أَتَيْنَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَلَا تُحَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ فَشَدَّدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِينَا فَقَالَ: أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ — قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرَى — يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ سُلْطَانَهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ". رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨)

من فضائله الخروج من الذنوب كيوم ولدته أمه:

وعن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا: حكما يصادف حكمة، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه؛ إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فقال رسول الله ﷺ «أما اثنان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»^(١٩)

(١٧) رواه أحمد و ابن ماجه، والطبراني في الكبير وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسنَد: (إسناده ضعيف)

(١٨) إسناده صحيح أخرجه أحمد والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار))

(١٩) إسناده صحيح | أخرجه النسائي (٦٩٣)، وابن ماجه (١٤٠٨)، وأحمد



و روى أبو داود والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَهَلَ بِحِجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) أبو داود والبخاري

وعن أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - أنها سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ أَهَلَ بِحِجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ - أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» أخرجه الطبراني في الكبير

ومن فضائله أن الرسول ﷺ وصى بالعيش فيه:

فعن ذي الأصابع رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال: «عليك بيت المقدس، فلعله ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذاك المسجد ويروحون» (٢٠)

أهل بيت المقدس وفلسطين

في رباط إلى قيام الساعة

جاء في سنة النبي ﷺ ما يشر إلى أن أهل بيت المقدس في رباط إلى قيام الساعة وأنهم مؤيدون من الله تعالى. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق - إلى أن تقوم الساعة» (٢١).

و عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء (أي شدة وحصار وضيق) حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك". قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس". (٢٢)

(٢٠) (رواه احمد) 16196

(٢١) (مسند الإمام أحمد) (22320)

(٢٢) أخرجه أحمد و الطبراني . قال الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات



وفي رواية مرة بن كعب البهزي، رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك". قلنا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "بأكناف بيت المقدس". أخرجه الطبراني

وجاء في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة" (٢٣)

وعن المغيرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين". البخاري ومسلم

وجاء في حديث معاوية، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك". قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشأم. فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذًا يقول: وهم بالشأم. البخاري ومسلم

الصلوة في المسجد الأقصى

اختلفت الأحاديث في فضل الصلاة في المسجد الأقصى: -

فمن الأحاديث ما يجعل الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، كحديث أبي الدرداء روى البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء مرفوعاً: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة" قال البزار: إسناده حسن، رواه الحافظ ابن حجر في فتح الباري

ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل مائتين وخمسين صلاة، وهو ما رواه الحاكم والدارقطني، عن أبي ذر رضي الله عنه -مرفوعاً-: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات في بيت المقدس.

^{٢٣} أخرجه أبو يعلى (٦٤١٧)، والطبراني في الأوسط (٤٧)، وابن عدي في الكامل. 7/84.



ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل ألف صلاة في غيره، وهو حديث ميمونة بنت سعد عند أبي داود وابن ماجه وأحمد ، وقال ابن مفلح في الآداب: رجاله ثقات. - ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل خمسين ألف صلاة، وهو حديث أنس رضي الله عنه، عند ابن ماجه ، وفيه جهالة، كما أشار إلى ذلك العراقي. - ومنها ما يجعل الصلاة فيه بمائة صلاة، وهو ما رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد، عن الأرقم رضي الله عنه -مرفوعاً-

موقع فلسطين الجغرافي



تقع فلسطين في الغرب من قارة آسيا،

القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام

يحد فلسطين من الغرب:

البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق: سوريا

والأردن، ومن الشمال: الجمهورية اللبنانية

وسورية، ومن الجنوب: سيناء "جمهورية مصر

العربية" وخليج العقبة "المملكة الأردنية".

فلسطين المسمى والتاريخ

عرفت فلسطين؛ منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد بأرض كنعان أو بلاد كنعان.

والكنعانيون هم قبائل عربية سامية، نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، وقد استقر الكنعانيون في جنوب سوريا

وفلسطين وسيطروا عليها سيطرة تامّة، فاشتهرت باسم أرض كنعان أو بلاد كنعان، وكانوا قبل هجرة إبراهيم

الخليل عليه السلام بحوالي ١٢٠٠ سنة وقبل موسى عليه السلام ب ١٧٠٠ عام تقريبا

وجاء في السجلات الرافدية والسورية الشمالية على أسماء المناطق الواقعة جنوب بلاد الشام، وذلك في الألف الثالثة قبل الميلاد، وكانت تعرف بلاد الشام كلياً في تلك الفترة باسم "أمورو" أو الأرض الغربية، يقول يا قوت الحموي فلسطين بالكسر ثم الفتح، وسكون السين، وطاء مهملة، وآخره نون

وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمّان ويافا وبيت جبرين، وقيل في تحديدها: إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام، أولها رفح من ناحية مصر وآخرها اللجون من ناحية الغور، وعرضها، من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضاً، وزغر ديار قوم لوط، وجبال الشراة إلى أيلة

كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك، وأكثرها جبال والسهل فيها قليل، وقيل: إنها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقال الزجاجي: سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح، وقال هشام بن محمد نقلته من خط جحجج: إنما سميت فلسطين بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح، ويقال: ابن صدقياً بن عيفا بن حام بن نوح ثم عربت فليشين،، (٢٤)

وأصبح اسم فلسطين في العهد الروماني يطلق على كل الأرض المقدسة.. وفي الفتح الإسلامي كانت فلسطين جزءاً من بلاد الشام..



معني كلمة فلسطين

قيل أن اسم فلسطين هو اسم جمع من فعل فلش بمعنى دخل. فيكون معنى فلسطين الداخلون وهم من دخلوا المنطقة من البحر. واحتلوا المنطقة التي كان يسكنها الكنعانيون (أي الخاضعون أو سكان المناطق المنخفضة)

وقيل اشتقت كلمة فلسطين من كلمة "فلستا" (بالإنجليزية: Philistia) وهي الكلمة التي أطلقها الكتاب اليونانيين على الفلسطينيين الذين سيطروا على هذه الأرض في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والتي تقع على الساحل الجنوبي بين يافا وغزة، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد عندما استخدم المؤرخ هيرودوت كلمة "Palaistine" للإشارة إلى البلاد الساحلية التي يسكنها الفلسطينيون

وغالباً فإن أصل كلمة فلسطين هي (فلستيا) كما وردت في السجلات الآشورية، إذ جاء عن أحد الملوك الآشوريون سنة ٨٠٠ قبل الميلاد أن قواته أخضعت (فلستو) وأجبرت أهلها على دفع الضرائب.

وقيل جاءت بمعنى فلس : أي النقد . الطين : تعني الزراعة

ويعتبر الرأي الأكثر احتمالاً هو أن اسم فلسطين مشتق من لفظ بلست الذي كانت شعوب البحر تستخدمه، وانتقلوا إلى فلسطين، وقد عُرف اسم فلسطين منذ زمن قديم في مصر باسم بلست، وفي الآشورية باسم فلستيا أو فلستو.

أول من سكن فلسطين

يقول أ.د. علي محمد عودة لا يعرف بالضبط متى سكن الإنسان أرض فلسطين، ولكن الكثير من الإشارات تدل على أن أول من سكن فلسطين هم مجموعة قبائل تدعى بـ (النتوفيين) في القرن (١٤) قبل الميلاد، ولهم آثار تدل عليهم، ولكن لا أحد يعرف: من هم؟ وما أصلهم؟ ومن أين جاؤوا؟ إلا أنهم أصحاب أقدم آثار اكتشفت فيها حتى الآن.

في القرن (٨) قبل الميلاد: وجدت آثار تشير إلى البداية كانت في مدينة "أريحا"، والتي تعتبر أقدم مدينة في العالم، واستمر ذلك حتى منتصف القرن (٤) قبل الميلاد.^(٢٥)



أريحا أقدم مدن الدنيا

أريحا مدينة كنعانية قديمة ويرجع عمرها وتاريخها إلى ١٠,٠٠٠-١١,٠٠٠ عام وكانت مبنية من الطوب اللبن وكان حولها خندق عرضه ٢٨ قدم وعمقه ٨ قدم ومنحوت من الصخر. اكتشف في موقعها فخار ومصنوعات برونزية وعظام وأدوات منزلية خشبية وسلال وأقمشة. وقد دمرت في أواخر العصر البرونزي وهي أقدم مدينة اكتشفت حتى الآن تعتبر أريحا البوابة الشرقية لفلسطين وترتبط بالضفة الشرقية بشبكة طرق معبدة وتتصل بطريق القدس - عمان، وتقع إلى الشمال من مدينة القدس، وتبعد عنها ٣٨ كم، و ٧٠ كم عن مدينة الخليل في الجنوب.

وأريحا عند الكنعانيين تعني قمر والكلمة مشتقة من فعل (يرحو) أو (اليرح) في لغة جنوبي الجزيرة العربية تعني شهر أو قمر^(٢٦)

^{٢٥} تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق السويدان

^{٢٦} عادل عبد السلام. "أريحا (في فلسطين)" (Schreiber, 2003, ص. 141).



العصر البرونزي

هو فترة زمنية قديمة من فترات الحضارة الإنسانية تميّزت باستخدام الأدوات المصنوعة من البرونز تمتد من قرابة ٣٣٠٠ قبل الميلاد إلى ١٢٠٠ قبل الميلاد، تميزت باستخدام البرونز، ووجود الكتابة البدائية في بعض المناطق، وغيرها من السمات المبكرة للحضارة الحضري

والبرونز، مزيج معدنيّ من النحاس والقصدير، وقد يشتمل على عناصر أخرى كالفُسفور والزنك، يميل لونه إلى الحمرة، ويُستعمل في سكّ العملة وصناعة التماثيل والأجراس وغيرها.

ولقد ظهر النطوفيون Natufian culture في فلسطين، وجاءت تسميتهم نسبة إلى وادي النطوف غربي القدس، وتعتبر الحضارة النطوفية الحضارة الأولى عن طريق تقدم الإنسان وارتقائه، فمن خلالها وصلت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين قمتهما، فبعد أن بلغ النطوفيون درجة عالية من التقدم وضع الأساس المادي والفكري المباشر للانعطاف الجذري والأهم في تاريخ البشرية، إلا أن أهم ما امتازت به هذه الحضارة انتقالها بالإنسان من مرحلة الصيد وجمع الطعام إلى مرحلة الزراعة وتدجين الحيوان، وبذلك تحول من الاقتصاد الاستهلاكي

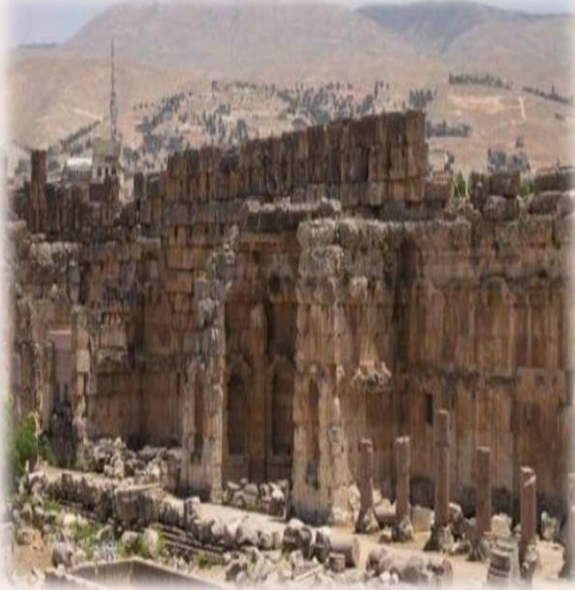
إلى الاقتصاد الإنتاجي، وكان القمح والشعير أول ما زرع الإنسان . وتفيد المراجع التاريخية عدم وجود أي دليل على ممارسة شعب آخر غير النطوفي للزراعة في مثل هذا العصر البعيد (٢٧)

^{٢٧} (موقع معرفة الثقافة النطوفية)



الكنعانيون وفلسطين

عرفت فلسطين؛ منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد بأرض كنعان أو بلاد كنعان



والكنعانيون من العرب البائدة مثل عاد وثمود وغيرهم و ينتسبون إلى الشعوب السامية، نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، والشعوب السامية هم الشعوب الذين يتكلمون بالعربية والعبرية والآرامية والامهرية والأكدية والشحرية. وقد استقر الكنعانيون في جنوب سوريا وفلسطين وسيطروا عليها سيطرة تامة، فاشتهرت هذه المنطقة باسم أرض كنعان أو بلاد كنعان، حيث أنهم خرجوا من الجزيرة العربية بسبب قلة الأرزاق وكثرة

المجاعات ولا يعرف علي وجه التحديد زمن الهجرة لهذه القبائل الا ما قيل في حدود سنة ٣٥٠٠ قبل ميلاد المسيح عليه السلام. (٢٨)

والكنعانيون هم الذين جاء ذكرهم في التوراة وسكنوا فلسطين قبل هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام بجوالي ١٢٠٠ سنة وقبل موسى عليه السلام ب ١٧٠٠ عام تقريبا، ولم يعرف شعبا سكن فلسطين قبلهم بخلاف ما جاء عن (النتوفيين) حيث أنها كانت أرض خالية من السكان ومن عوامل الحياة

ويحتمل أن الكنعانيون أول ما دخلوا هذه البلاد وجدوا هذه المجموعات من (النتوفيين) فسكنوا معهم وكانت لهم الغلبة عليهم بعد ذلك



(٢٨) تاريخ بني إسرائيل في أسفارهم ص ١٥٣ وكتاب وا قدسناه لسيد العفاني ص ٤٩ بتصرف)

وكان من الكنعانيون ما عرف بالعماليق أو القوم الجبارين الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم وسموهم "جبارين" لشدة بطشهم وعظم أجسادهم وقد كانوا قهروا سائر الأمم

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة، الآية ٢٢)، وأصل الجبار: المتعظم

قال الطبري أن جدهم عمليق هو أول من تكلم العربية، كما أن أسفار التوراة ذكرتهم عدة مرات وسمتهم باسمهم العماليق حيناً وباسم الجبارين حيناً آخر. وذكرت أسماء بعض زعمائهم ومدنهم العربية، فقد عاصروا دخول وخروج بني إسرائيل من وإلى مصر، واصطدموا معهم في معارك عدة بمنطقة سيناء خروجهم من مصر.

وقال الطبري أيضاً عمليق أبو العماليق، كلهم أمم تفرقت في البلاد، وكان أهل المشرق وأهل عُمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم؛ ومنهم كانت الجابرة بالشام الذين يقال لهم «الكنعانيون»، ومنهم كانت الفراعنة بمصر، الأموريين العماليق البدو.

وقال أيضاً والعماليق قوم عرب لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي، وأن عمليق أول من تكلم العربية، فعاد وثمرود والعماليق وأميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب (٢٩)

وقال ابن خلدون في تاريخه.

ومن العماليق أمة جاسم، فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الأزرق وبنو الأرقم، جاء في (سفر العدد ٢٩/١٣) (والعمالقة مقيمون بأرض الجنوب) ومنهم بديل وراحل وظفار، ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام وفراعنة مصر (٣٠)

^{٢٩} (تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) (1/ 203)

^{٣٠} (تاريخ ابن خلدون) (2/9)



اليبوسيون

وهم من القبائل الكنعانية سكنوا مدينة القدس الشريف واستقروا فيها ولم يعلم أن أحدا سكن قبلهم في مدينة القدس الشريف باتفاق المؤرخين وكانوا قبل ميلاد المسيح ٤٠٠٠ عام

وكان اليبوسيون يعيشون في مدينة القدس فقط، وباقي الكنعانيون مقيمون عند البحر وعلى مجرى الأردن وقد بنى اليبوسيون بقيادة ملكهم «ملكي صادق» مدينة القدس وأسموها «سالم» وهو اسم إله السلام عند الكنعانيين، أو "يورسالم" ويور معناها أرض ثم حرفت لاحقا إلى «أورشالم» والتي تعني «جبل السلام»، وقد كانت القدس تسمى أيضا بـ«بيوس» نسبة إلى اليبوسيين ولقد استقروا في المنطقة لمدة طويلة قبل هجرة سيدنا ابراهيم بالآف السنين فيعتبر أول اسم ثابت لمدينة القدس هو «أورشالم» الذي يظهر في رسائل تل العمارنة المصرية، ويعني أسس سالم؛ وسالم أو شالم هو اسم الإله الكنعاني حامي المدينة.

وكان لليبوسيون قلاع حصينة أقاموا حولها الأسوار المرتفعة والأبراج العالية للدفاع عن المدينة ضد أي محتل والآثار اليبوسية ما تزال باقية في سور المسجد الأقصى

القبائل العربية في فلسطين

انقسمت القبائل العربية في فلسطين إلى أقسام

الكنعانيون: سكنوا سهول فلسطين.

اليبوسيون: استقروا في منطقة القدس.

الفينيقيون والعمورييون: سكنوا في الجبال.

و لم تسمى فلسطين أبدا بأرض يهود ولا أرض بني إسرائيل، ولم يكن لليهود ولا لبني إسرائيل إلى هذا الزمان أي ذكر ولا تواجد نهائيا

هجرة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين

اختلف العلماء في مكان مولد سيدنا إبراهيم عليه السلام

فقيل وُلِدَ -عليه السلام- في بابل من أرض العراق، وقيل إنه وُلِدَ في دمشق، وقيل في حرّان، وقيل في الأهواز

قال ابن كثير: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (ولد إبراهيم بَعُوطَة دمشق، في قرية يقال لها: برزة، في جبل يقال له: قاسيون). ثم قال: والصحيح أنه ولد ببابل

وذكر ابن جرير في تاريخه: أن مولده كان في زمن النمرود بن كنعان، وهو - الملك المشهور، الذي يقال إنه ملك ألف سنة، وكان في غاية الغشم والظلم. (٣١)

جاء في تفسير قال البغوي ولد إبراهيم -عليه السلام- في زمن نمرود بن كنعان، وكان النمرود أول من وضع التاج على رأسه، ودعا الناس إلى عبادته، وكان له كهان ومنجمون، فقالوا له: إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغيّر دين أهل الأرض، ويكون هلاكك، وزوال ملكك علي يديه (٣٢)

خريطة بابل من أرض العراق



(١) قصص الأنبياء (1/ 249)

(٢) تفسير البغوي - طيبة (3/ 159)



هلاك النمرود عليه لعنة الله

قال زيد بن أسلم: جمع النمرود جيشه وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليه ذبابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس و سلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخره أربعمئة سنة! عذبه الله تعالى بها. فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها، حتى أهلكه الله عزوجل بها ^(٣٣) وبعد أن نجا الله تعالى إبراهيم عليه السلام من النمرود والنار التي ألقى فيها ترك هذه البلاد وهاجر

قال الله عز وجل ﴿ فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ سورة العنكبوت ٢٦

المكان الذي هاجر إليه إبراهيم عليه السلام

أجمع العلماء على أن المكان الذي هاجر إليه إبراهيم عليه السلام هو الشام التي كانت تعرف بأرض كنعان؛ يقول ابن كثير والأرض التي قصدتها بالهجرة أرض الشام، وهي التي قال الله عزوجل: " إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ^(٣٤)

وقد أحاط البيوسيون مدينتهم بسور وعندما دخلها إبراهيم (عليه السلام) حوالي سنة ١٩٠٠ ق.م كانت القدس مدينة متكاملة ذات قاعدة ملكية وهياكل دينية ومركز مقدس.

فكانت الهجرة من أرض الكلدانيين حكام العراق وبابل وبلاد فارس إلى أرض الكنعانيين ، أي: من العراق إلى بيت المقدس فلسطين.

^{٣٣} (قصص الأنبياء) (1/ 249)

^{٣٤} (قصص الأنبياء) (1/ 249)



وكانت هجرته عليه السلام بعد أن نجاه الله من النار

يقول ابن كثير ولما هجر قومه في الله، وهاجر من بين أظهرهم، وكانت امرأته عاقرا لا يولد لها، ولم يكن له من الولد أحد، بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر، وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب. (٣٥)

ومكث في بيت المقدس، عشر سنين وبعدها تزوج بهاجر وخرج بها إلى الجزيرة العربية ثم رجع وعاش إبراهيم عليه السلام في أرض فلسطين وتتابع نسله، وكان يترك فلسطين ويذهب تارة إلى الجزيرة العربية و بني الكعبة المشرفة فيها، وكان يزور ابنه اسماعيل عليه السلام من وقت لآخر كما هو معلوم، ونزل أيضا بلاد مصر وكان بينه وبين ملكها أحداث.

سيدنا إبراهيم ينزل مصر

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات، كل ذلك في ذات الله، قوله: " إني سقيم " وقوله: " بل فعله كبيرهم هذا "، وبينما هو يسير في أرض جبار من الجبابرة إذ نزل منزلا، فأتي الجبار فقيل له: إنه قد نزل هاهنا رجل معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال إنها أختي. فلما رجع إليها قال: إن هذا سألني عنك فقلت إنك أختي، وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك، وإنك أختي، فلا تكذبيني عنده. فانطلق بها، فلما ذهب يتناولها أخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت له فأرسل فذهب يتناولها فأخذ مثلها أو أشد منها، فقال ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأرسل، ثلاث مرات، فدعا أدنى حشمه فقال: إنك لم تأتني بإنسان ولكن أتيتني بشيطان، أخرجها وأعطها هاجر، فجاءت وإبراهيم قائم يصلي، فلما أحس بها انصرف، فقال: مهيم؟ فقالت: كفى الله كيد الظالم، وأخذ مني هاجر ٣٦.

(٣٥) قصص الأنبياء (1/ 249)

(٣٦) رواه أحمد والبخاري



العودة إلى فلسطين

وبعد العودة من مصر عاش إبراهيم عليه السلام في أرض فلسطين إلى أن مات فيها عليه السلام وكان يذهب أحيانا إلى زيارة سيدنا اسماعيل

عن ابن عباسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (... وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَتَّعِي لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتُ إِلَيْهِ !!

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُعَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ !! فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آتَسَ شَيْئًا ، فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا ، شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ !! قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ؛ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : غَيْرُ عَتَبَةَ بَابِكَ !! قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ؛ الْحَقِّي بِأَهْلِكَ . فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَتَّعِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ

فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ . قَالَ : فَهَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ ، قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ !! فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَنَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَنْتِ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ ، قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ !! قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ !! ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ ، قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ؟!! قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ : وَتُعِينِنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ .

قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا ، وَأَشَارَ إِلَيَّ أَكْمَةً مُرْتَفِعَةً عَلَى مَا حَوْلَهَا . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي ، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ : " رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . "

قَالَ : فَجَعَلَا بَيْنِيَانٍ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٧)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قوله عتبة بابك : كناية عن المرأة ، وسماها بذلك لما فيها من الصفات

الموافقة لها ، وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله

وفاة سيدنا ابراهيم عليه السلام

مات عليه السلام بعد أن عاد من بلاد الحجاز في عام ١٩٠٠ قبل الميلاد، ودفن في مدينة الخليل التي سُميت على اسمه إبراهيم الخليل، وبني قبره بجانب قبر زوجته سارة في المسجد الإبراهيمي، الذي يعرف عند اليهود بمغارة المكفيلة، ثم دفن في نفس المغارة النبي إسحاق وزوجته عليهم السلام والنبي يعقوب وزوجته عليهما السلام، وبني فوق هذه القبور الحرم الإبراهيمي الشريف. كما يوجد بعض الروايات تذكر أن يوسف وادم وسام ونوح مدفونون فيها أيضاً



الحرم الإبراهيمي



إبراهيم

سيدنا

(٣٧) رواه البخاري في صحيحه : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب واتخذ الله إبراهيم خليلاً رقم (٣١١٣) .

وبناء المسجد الأقصى

ذهب كثير من العلماء أن آدم عليه السلام هو الذي وضع الأسس للبيت الحرام في مكة ثم بعد ذلك وضع الأسس للمسجد الأقصى، ولما تهدم البيت مع مرور الزمن بقيت القواعد فقام سيدنا إبراهيم برفع القواعد من بيت الله الحرام كما جاء في القرآن الكريم ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) البقرة

فكما قام إبراهيم ببناء البيت الحرام ورفع قواعده قام أيضا ببناء بيت المقدس ورفع قواعده

فبعد أن بنى الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة والبيت الحرام أمره الله أن يبني بيت المقدس فبناه، وقيل إن يعقوب عليه السلام هو الذي قام بذلك، وقد كان بين البنائين أربعون عاما، فعن أبي ذر- رضي الله عنه- قال: «قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة

فصلّ فهو مسجد» (رواه البخاري ومسلم). وأما ما قيل بأن الذي بني المسجد الأقصى هو سليمان بن داود عليهما السلام كما روى النسائي بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن سليمان بن داود لما بنى البيت المقدس سأل الله عز وجل خلافا ثلاثا: سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد، لا ينهزه- أي لا يدفعه- إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فأوتيه» فقد كان بين إبراهيم وسليمان ما يزيد عن ألف عام وهذا يخالف الحديث الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن البناء كان بينهما أربعين سنة



قال ابن حجر في فتح الباري: " وقد رأيت أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام لكن الاحتمال الذي ذكره بن الجوزي أوجه وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين فذكر ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه (٣٨)

وما فعله سليمان عليه السلام هو توسعة وتجديد للبناء وليس بناء أولي وظل المسجد الأقصى قرابة الألف عام منذئذ، ثم اشترى داوود أرضاً من رجل من اليوسين ليبنى عليه التوسعة والله سبحانه وتعالى هو من أعلم داوود بموقع المسجد الأقصى.

إسحاق ويعقوب الأرض المقدسة وفلسطين

عاش إبراهيم في الأرض المقدسة في (فلسطين) وبعد أن بلغ عليه السلام مائة سنة رزقه الله تعالى بإسحاق وكان عمر سارة زوجته آنذاك تسعين سنة

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٢-١١٣]

وقال الله تعالى: " ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى، قالوا سلاما، قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا؟ إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴿ (٦٩ - ٧٣ سورة هود)

(٣٨) فتح الباري لابن حجر (6/ 409)





فولد وعاش إسحاق عليه السلام في أرض فلسطين إلى أن مات

قال ابن كثير: وذكر أهل الكتاب أن إسحاق لما تزوج رفقا بنت ثوائل في حياة أبيه كان عمره أربعين، وأنها كانت عاقراً، فدعا الله فحملت، فولدت غلامين

توأمين: أولهما سمّوه عيصو، وهو الذي تسميه العرب العيص، وهو والد الروم، والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه؛ فسمّوه يعقوب، وهو إسرائيل الذي ينسب إليه بنو إسرائيل (٣٩)

وقد خرج نبي الله يعقوب من الأرض المقدسة وعاش في أرض العراق فترة من الزمن عند خالة وأنجب يوسف وبنامين عليه السلام هناك ثم رجع إليها، وماتت زوجته راحيل، في أثناء ولادة بنيامين فدفنها يعقوب في أفرات، وهي بيت لحم



يقول ابن كثير (عاد يعقوب مع أولاده وزوجاته إلى أهله في أرض كنعان ولم ينسى أخوه العيص ما أخذ منه قبل سنوات وكان العيص يتجهز لعودة يعقوب ومعه أربعمئة رجل لقتله، خاف يعقوب من هذه التجهيزات فدعا الله أن ينصره ويكفه عن شر أخيه واستجاب الله له وأمره أن يعطي خيره من الحيوانات والطعام كهدية للعيص، فعلم يعقوب ما أمره الله عليه وقبل العيص هدية أخيه يعقوب ورحب به وسأحه (٤٠) وجاء يعقوب إلى أبيه إسحاق فأقام عنده بقرية حبرون (مدينة الخليل) التي في أرض كنعان حيث كان يسكن إبراهيم، ثم مرض إسحاق ومات عن مائة

^{٣٩} البداية والنهاية ٤٧٧ ص
^{٤٠} ابن كثير البداية والنهاية ج. ١، ص. 453.



وثمانين سنة، ودفنه ابنه العيص ويعقوب مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة (٤١) وهكذا عاش إسحاق عليه السلام في أرض فلسطين إلى أن مات .

خروج بني إسرائيل إلى مصر

بعد أن مكّن الله ليوسف عليه السلام في مصر وأصبح الوزير على خزائنها، أرسل إلى أبيه وأهله جميعاً أن يأتوا إليه

قال تعالى ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣].

فخرج يعقوب عليه السلام بأولاده وأهله جميعاً إلى مصر واستوطنوها، ويذكر اليهود في كتابهم أن عدد بني إسرائيل الذين دخلوا مصر كانوا سبعون نفساً. فعاشوا مؤمنين بالله في أرض مصر وأعطاهم فرعون مصر، ناحية من مصر (بليس بمحافظة الشرقية حالياً) فعاشوا عيشة طيبة فيها

يقول الطبري والبغوي أن القرية في مصر، ورجح المؤرخون أن القرية المذكورة كانت بليس نظراً لقربها من مقر حكم سيدنا يوسف وقتها ولأن الرحال كانت تشد منها إلى بلاد كنعان .

قال تعالى ﴿فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو

العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفي مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ [يوسف: ٩٩]

وقيل أن الغياب بين سيدنا يوسف وأبيه كان أربعين سنة .

يقول ابن كثير (وعند أهل الكتاب أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر، وهي أرض (بليس) خرج يوسف لتلقيه، وكان يعقوب قد بعث ابنه يهوذا بين يديه مبشراً بقدومه، وعندهم أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها،

(٤١) البداية والنهاية ط هجر (١/ ٤٥٥)



ويقيمون بها بنعمهم ومواشيهم. وقد ذكر جماعة من المفسرين أنه لما أذف قدوم نبي الله يعقوب وهو إسرائيل أراد يوسف أن يخرج لتلقيه، فركب معه الملك وجنوده خدمة ليوسف وتعظيما لنبي الله إسرائيل، وأنه دعا للملك، وأن الله رفع عن أهل مصر بقية سني الجذب ببركة قدومه إليهم. (٤٢)



قال تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) سورة يوسف (٨٢)

وقد ذكر ابن إسحاق، عن أهل الكتاب أن يعقوب أقام بديار مصر عند يوسف سبع عشرة سنة، ثم توفي عليه السلام، وكان قد أوصى إلى يوسف عليه السلام أن يدفن عند أبويه إبراهيم وإسحاق (٤٣)

ولقد استأذن يوسف ملك مصر وخرج عليه السلام من مصر ومعه عدد من أهل مصر حتى دفن عليه الصلاة والسلام بجوار ابراهيم واسحاق في مزرعة حبرون بأرض الخليل ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى بني إسرائيل أن يحمل معهم إذا خرجوا من مصر فيدفن عند آباءه، فحفظوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آباءه أيضا (٤٤)

(٢) البداية والنهاية ط هجر (1/ 455)

(٣) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/ 330)

(٤) البداية والنهاية ط هجر (1/ 504)



عدد بني إسرائيل عندما دخلوا مصر

يقول الطبري (وكان دخول يعقوب مصر في سبعين إنسانا من أهله وتقدم إلى يوسف عند وفاته أن يحمل جسده حتى يدفنه بجانب أبيه إسحاق، ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشام، ثم انصرف إلى مصر، وأوصى يوسف أن يحمل جسده حتى يدفن إلى جنب آبائه، فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه (٤٥)

انقلاب الحال علي بني اسرائيل

وبعد وفاة يوسف عليه السلام بزمن بعيد ثلاثة قرون أو أزيد تغير الحال على بني إسرائيل واشتد عليهم البلاء وانقلب عليهم الفراعنة واستعبدوهم وأذلوهم

قال الله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٠) آل عمران

وبلغ بهم الحال ما ذكر الله عز وجل في قوله ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ [القصص: ٤-٦] فكان الفراعنة يقتلون الذكور ويتركون الإناث، واستمرت هذه المحنة وهذا البلاء عليهم زمناً طويلاً، إلى أن بعث الله عز وجل موسى عليه السلام، قال تعالى: وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ وَاللَّهِتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾

يقول ابن كثير وقوله: (يستضعف طائفة منهم) يعني : بني إسرائيل . وكانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم ، هذا وقد سلط عليهم هذا الملك الجبار العنيد يستعملهم في أحسن الأعمال ، ويكدهم ليلا ونهارا في أشغاله وأشغال رعيته ، ويقتل مع هذا أبناءهم ، ويستحيي نساءهم ، إهانة لهم واحتقارا ، وخوفا من أن يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو وأهل مملكته من أن يوجد منهم غلام ، يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه . وكانت

^{٤٥} تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/364)



القبط قد تلقوا هذا من بني إسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول إبراهيم الخليل ، حين ورد الديار المصرية ، وجرى له مع جبارها ما جرى ، حين أخذ سارة ليتخذها جارية ، فصاها الله منه ، ومنعه منها بقدرته وسلطانه . فبشر إبراهيم عليه السلام ولده أنه سيولد من صلبه وذريته من يكون هلاك ملك مصر على يديه ، فكانت القبط تتحدث بهذا عند فرعون ، فاحترز فرعون من ذلك ، وأمر بقتل ذكور بني إسرائيل ، ولن ينفع حذر من قدر ؛ لأن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ، ولكل أجل كتاب(٤٦) فكان لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح ، فدخل رعوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار، ويفنى الكبار، فلو أنك تبقي من أولادهم! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما ارادت وضعه(٤٧) وهكذا عاش بنو إسرائيل في مصر في بلاء وشدة وكان الاضطهاد بعد ثلاثة قرون أو تزيد من عيشهم في مصر وقصصهم مع سيدنا موسى معروفة.

(٤٦) تفسير ابن كثير سورة القصص ص (585)

(٤٧) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/ 388)



الأمر بدخول الأرض المقدسة

بعد أن نجا الله عز وجل من فرعون وجنده، وكان عددهم مليون جندي أمر الله تعالى موسى وبني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة

ولقد نفذ موسى - عليه السلام - ما أمره به ربه - سبحانه -، فاختار موسى اثنا عشر نقيبا لكي يأتوا له بأخبار الأرض المقدسة وكان مما قاله موسى للنقباء عند إرسالهم لمعرفة أحوال سكان الأرض المقدسة: «لا تخبروا أحدا سواي عما ترونه، فلما دخل النقباء الأرض المقدسة، واطلعوا على أحوال سكانها. وجدوا منهم قوة عظيمة، وأجساما ضخمة، فعاد النقباء إلى موسى وقالوا له - وهو في جماعة من بني إسرائيل - : قد جئنا إلى الأرض التي بعثنا إليها، فإذا هي في الحقيقة تدر لبنا وعسلا، وهذا شيء من ثمارها، غير أن الساكنين فيها أقوىاء، ومدينتهم حصينة. وأخذ كل نقيب منهم ينهى سبطه عن القتال إلا اثنين منهم، فإنهما نصحا القوم بطاعة نبيهم موسى - عليه السلام - وبقتال الكنعانيين معه، ولكن بني إسرائيل عصوا أمر هذين النقيبين، وأطاعوا أمر بقية النقباء العشرة «وأصروا على عدم الجهاد، ورفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا: يا ليتنا متنا في مصر أو في هذه البرية، وحاول موسى - عليه السلام - أن يصددهم عما تردوا فيه من جبن وعصيان وأن يحملهم على قتال الجبارين ولكنهم عموا وطمعوا، وأوحى الله - تعالى - إلى موسى أن الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض جزاء عصيانهم وجبنهم. (٤٨)

قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا نَدْخُلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ [المائدة: ٢٦].

(٤٨) التفسير الوسيط لطنطاوي (4/ 102)



موت موسى وهارون عليه السلام في التيه ولم يدخل الأرض المقدسة

ومات موسى وهارون عليه السلام في التيه، ومات هارون قبل موسى، وكانا خرجا في التيه إلى بعض الكهوف، فمات هارون، فدفنه موسى، وانصرف موسى إلى بني إسرائيل، فقالوا لموسي ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه، وكان محببا في بني إسرائيل، فتضرع موسى إلى ربه، وشكا ما لقي من بني إسرائيل، فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى موضع قبره، فأبى باعته حتى يخبرهم أنه مات موتا ولم تقتله قال: فانطلق بهم إلى قبر هارون، فنادى: يا هارون، فخرج من قبره ينفض رأسه، فقال: أنا قتلتك؟ قال: لا والله، ولكني مت، قال: فعد إلى مضجعك، وانصرفوا (٤٩)

وفاة موسى (عليه السلام)

عن أبي هريرة، قال: أرسل ملك الموت إلى موسى، عليه السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، عز وجل، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه، فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن. قال: فسأل الله عز وجل أن يدينه من الأرض المقدسة، رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر» (٥٠)

واختلف العلماء في مكان قبر موسى عليه السلام، وهذا الحديث يدل على أنه في طريق بيت المقدس عند الكثيب الأحمر، وهذا وصف مبهم بعض الشيء، وليس وصفا محددًا، ولعل الحكمة من ذلك ألا يتخذ قبره معبدا قال القرطبي رحمه الله والكثيب: هو الكوم من الرمل، وهذا الكثيب هو بطريق بيت المقدس وكان موت موسى بعد هارون بستين اثنين

٤٩ تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/434)

٥٠ البخاري في " صحيحه "



يوشع بن نون عليه السلام ودخول الأرض المقدسة

بعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيا، وأمره بالمسير إلى الأرض المقدسة وقتال القوم الجبارين

وكان قد تسلم، وأصبح قائداً لبني إسرائيل طوال الفترة التي تم فيها فتح بيت المقدس و الاستيلاء على معظم أرض كنعان ثم سار ومعه تابوت الميثاق،(٥١) حتى عبر الأردن، وصار له ولأصحابه فيه طريق، فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر، فلما كان الشهر السابع نفخوا في القرون،(٥٢) وضح الشعب ضجة واحدة، فسقط سور المدينة فأباحوها وأحرقوها، وما كان فيها ما خلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد، فإنهم أدخلوه بيت المال ثم إن رجلا من بني إسرائيل غل (أخذ من الغنيمة) شيئا، فغضب الله عليهم وهزموا، فجزع يوشع جزعا شديدا، فأوحى الله إلى يوشع أن يقرع بين الأسباط، ففعل حتى انتهت القرعة إلى الرجل الذي غل، فاستخرج غلوله من بيته، فرجمه يوشع وأحرق كل ما كان له بالنار، وسموا الموضع باسم صاحب الغلول، وهو (عاجر) (فالموضع الى هذا اليوم غور عاجر) (والغور بمعنى منخفض) ثم هض بهم يوشع إلى ملك عايي وشعبه، فأرشدهم الله إلى حربه، وأمر يوشع أن يكمن لهم كميناً ففعل، وغلب على عايي وصلب ملكها على خشبة، وأحرق المدينة وقتل من أهلها اثني عشر ألفاً من الرجال والنساء، واحتال اهل عماق وجيعون ليوشع حتى جعل لهم أماناً، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم أن يكونوا حطابين وسقائين، فكانوا كذلك، وأن يكون بازق ملك أورشليم يتصدق، ثم أرسل ملوك الأرمانيين، وكانوا خمسة بعضهم الى بعض، وجمعوا كلمتهم على جيوعون، فاستنجد اهل جيوعون يوشع، فأنجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حذروهم إلى هبطة حوران، ورماهم الله بأحجار البرد، فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف، وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمر أن يقوم حتى ينتقم من أعدائه قبل دخول السبت، ففعل ذلك وهرب الخمسة ملوك فاختفوا في غار، فأمر يوشع فسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام من أعدائه، ثم أمر بهم فأخرجوا، فقتلهم وصلبهم ثم أنزلهم من الخشب، وطرحهم في الغار الذي كانوا فيه، وتبع سائر الملوك بالشام، فاستباح منهم أحداً

(١) هو التابوت الذي كان فيه بعض الألواح وعصى موسى، وقيل وعصا هارون وثبائهما)

(٢) من الطقوس اليهودية، والذي يتكون من قرن كيش يُنفخ فيه خلال الأعياد والمناسبات)



وثلاثين ملكا، وفرق الأرض التي غلب عليها ثم مات يوشع، فلما مات دفن في جبل أفراسيم، وقام بعده سبط يهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين، فاستباحوا حريمهم، وقتلوا منهم عشرة آلاف ببازق، وأخذوا ملك بازق فقطعوا إهامي يديه ورجليه، فقال عند ذلك ملك بازق: قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتي سبعون ملكا مقطعي الأباهيم، فقد جزاني الله بصنيعي، وأدخلوا ملك بازق أورشليم، فمات بها وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم، وكان عمر يوشع مائة سنة وستا وعشرين سنة وتدبيره أمر بني إسرائيل منذ توفي موسى إلى أن توفي يوشع بن نون سبعا وعشرين سنة. (٥٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لِيَالِي سَارٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٥٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنْبِيَّ بِهَا وَلَمَّا يَبِينِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا. فَحُبِسَتْ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ — يَعْنِي النَّارَ — لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمَهَا، فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ. فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ. فَلْتَبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا (رواه البخاري)

استقرار بني إسرائيل في الأرض المقدسة

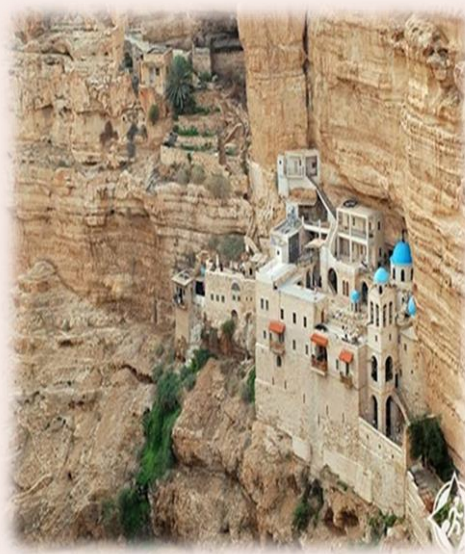
أول استقرار لبني إسرائيل في الأرض المقدسة بعد سيدنا يعقوب عليه السلام كان في عهد سيدنا يوشع بن نون عليه



(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/ 441)

(٤) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري

السلام ودخل يوشع بن نون عليه السلام الأرض المقدسة، وكان دخوله من الأردن فعبروا نهر الأردن ووصلوا مدينة أريحا، أمرهم الله تعالى بأن يدخلوا خاشعين متواضعين، سجداً لله رب العالمين يقول ابن كثير و استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس، استمروا فيه، وبين أظهرهم نبي الله يوشع، يحكم بينهم بكتاب الله التوراة، حتى قبضه الله إليه، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، فكان مدة حياته بعد موسى، سبعا وعشرين سنة. والله تعالى أعلم (٥٥)



مدينة أريحا

وعندما وصلوا مدينة أريحا، أمرهم الله تعالى بأن يدخلوا خاشعين متواضعين، سجداً لله رب العالمين ولكنهم تكبروا ولم يدخلوا كما أمرهم الله بل استهزؤوا وخالفوا أمر الله تعالى قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ البقرة عن قتادة في قوله: (ادخلوا هذه القرية)، قال: بيت المقدس وعن مجاهد: (ادخلوا الباب سجداً) قال: باب الحطة، من باب إيلياء، من بيت المقدس (٥٦)

(٥٥) البداية والنهاية ط هجر (2/ 242)

(٥٦) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (2/ 103)





باب حطة

يقول الدكتور علي محمد الصابوني ((أمرهم الله عز وجل أن يدخلوا باب القرية ساجدين لله شكراً على خلاصهم من التيه {وَقُولُوا حِطَّةٌ} أي قولوا يا ربنا حطّ عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ فقالوا ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ حيث دخلوا يزحفون على أستاههم أعني «أدبارهم» وقالوا على سبيل الاستهزاء: «حبة في شعيرة» وسخروا من أوامر الله ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي أنزلنا عليهم طاعونا وبلاءً ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بسبب عصيانهم وخروجهم عن طاعة الله (٥٧)

وبعد أن أجري الله عز وجل علي أيديهم المعجزات والآيات ، التي كان منها النجاة من التيه ودخول الأرض المقدسة والانتصار علي الأعداء ، وحبس الشمس لهم حتي انتصروا ، على عدوهم ، وبعد كل هذا استخفوا بأمر الله عز وجل واستهزأوا بتعالىمه وأوامره تعالى ، فعاقبهم الله عقاباً شديداً بسبب كفرهم وعنادهم فأرسل عليهم الطاعون ، وروي أنه مات بالطاعون في ساعة واحدة منهم سبعون ألفاً وهذا جزاء فعلهم وكفرهم قال تعالى ﴿ذَلِكَ جَزَايَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]



وهكذا عاش بنوا إسرائيل في أرض فلسطين وبيت المقدس معززين مكرمين إذا كانوا متبعين لمنهج الله تعالى أما إن خالفوا وابتعدوا عن منهج الله تعالى سلط الله عليهم من يسوموهم أشد العذاب

ما بين يوشع وداوود عليهما السلام من أحداث

الفترة التي كانت بين نبي الله يوشع بين نون ونبي الله داود عليه السلام كانت فترة في غاية الأهمية في تاريخ بيت المقدس وأرض فلسطين فقد تابعت فيها أحداث وظهرت فيها أنبياء كثر منهم

النبي حزقيل وهو أحد أنبياء بني إسرائيل بعد موسى، ورد اسمه في التوراة، وأشير له في القرآن، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ {البقرة: ٢٤٣}:

وكان قد دعى قومه للجهاد فهربوا وخرجوا من ديارهم فأماهم الله، ثم أحيا الله على يديه هؤلاء الموتى مرة أخرى فأماهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم، والسبب خذلانهم مع أنبيائهم لأنهم فروا من الجهاد في سبيل الله لما أمرهم الله به على لسان حزقيل النبي عليه السلام، فخافوا الجهاد وخرجوا من ديارهم فراراً من الموت فأماهم الله حتى يعلمهم أنه لا راد لحكمة، ثم أحياهم وأمرهم بالجهاد. قال الله تعالى ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء 78 (٥٨) وقديما قالوا "لا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ"

أماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم بدعوة نبيهم «حزقيل» فعاشوا بعد ذلك دهراً، وقيل: هربوا من الطاعون فأماهم الله قال ابن كثير: وفي هذه القصة عبرة على أنه لا يغني تحذراً من قدر (٥٩)

^{٥٨} قصته كامله في تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/ 457)

^{٥٩} صفوة التفاسير (1/ 141)



سيدنا إيلياس واليسع عليهما السلام

ولما قبض الله حزقيل عليه السلام كثرت الأحداث وعظمت في بني إسرائيل ، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله، فبعث الله إليهم إيلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا، وإنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله، يقال له: بعل(٦٠)

وقصته، جاءت في قوله تعالى: {وإن إيلياس لمن المرسلين* إذ قال لقومه ألا تتقون* أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين* الله ربكم ورب آبائكم الأولين* فكذبوه فإنهم لمحضرون* إلا عباد الله المخلصين* وتركنا عليه في الآخرين* سلام على إيل ياسين* إنا كذلك نجزي المحسنين* إنه من عبادنا المؤمنين} (الصافات، 132-123):



ولقد استمر بنو إسرائيل على ضلالتهم، ولم يؤمن منهم أحد بنبي الله إيلياس فدعا الله عليهم فحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين، ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم، ووعدوه الإيمان به، إن هم أصابهم المطر. فدعا الله لهم، فجاءهم الغيث، فاستمروا على أحبب ما كانوا عليه من الكفر، فسأل الله أن يقبضه إليه .



وأما اليسع عليه السلام وقد ذكره الله تعالى مع الأنبياء في سورة الأنعام قال الله تعالى ﴿ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ﴾ "وقال تعالى في سورة ص " :﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخير﴾

(٦٠) القصة كاملة في تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/ 461)



عن الحسن، قال كان بعد إلياس اليسع عليهما السلام، فمكث ما شاء الله أن يمكث يدعوهم إلى الله مستمسكا بمنهاج إلياس وشريعته حتى قبضه الله عزو جل إليه ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبابرة وقتلوا الأنبياء

ويقال هو ابن عم إلياس النبي عليهما السلام ويقال كان مستخفيا معه بجبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه إليها فلما رفع إلياس خلفه اليسع في قومه ونبأه الله بعده (٦١).

جبل قاسيون في بعلبك

النبي شمويل و طالوت و جالوت

انتصر أهل غزة وعسقلان على بني إسرائيل مرة أخرى وسيطروا على الأرض المقدسة مرة ثانية بقيادة جالوت وكان جالوت جباراً عملاقاً وهو من نسل عمليق بن عاد، عُرف بضخامته وجبروته، وكان جميع جيشه من العمالقة فحاربوهم (٦٢)، ووطؤا بلادهم، وقتلوا رجالهم، وسبوا ذراريهم، وغلبوهم وأخذوا منهم التابوت الذي فيه السكينة والبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وبه كانوا ينصرون إذا لقوا العدو، سألوا الله عز وجل في أن يعث لهم ملكا يجاهدون معه لكي يستردوا كرامتهم وتبوتهم

يقول ابن كثير (ثم مرج أمر بني إسرائيل وعظمت منهم الخطوب والخطايا وقتلوا من قتلوا من الأنبياء وسلط الله عليهم بدل الأنبياء ملوكا جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وسلط الله عليهم الأعداء من غيرهم أيضا، وكانوا إذ قاتلوا أحدا من الأعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة الزمان فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فلما كان في بعض حروبهم مع أهل غزة وعسقلان غلبوهم وقهروهم على أخذه فانتزعوه من أيديهم، فلما علم بذلك ملك بني إسرائيل في ذلك الزمان مالت عنقه فمات كمد (٦٣)

(٦١) قصص الأنبياء (2/ 252)

⁶² محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، صفحة ٥٩٣..

(٦٣) قصص الأنبياء (2/ 253)



يقول الدكتور طارق سويدان

وبعد وفاة "يوشع بن نون" عليه السلام تمزق بنو إسرائيل وتفرقوا، فأرسل الله لهم الأنبياء تبعاً فكلما مات نبي قام نبي، بل ربما اجتمع ثلاثة أنبياء في قرية واحدة، لكن الكفر تأصل في قلوبهم واعتادوا المعاصي ومعاندة الأنبياء، ثم تطور بهم الحال حتى وصل بهم إلى قتل الأنبياء ثم تسلط عليهم العماليق وحكمهم "جالوت"، فأخذوا منهم مقدساتهم وأموالهم، وأهمها التابوت ويروى أنه مصنوع من خشب مموه (مطلبي) بالذهب (فجاء بنو إسرائيل لنيهم وطلبوا منه اختيار ملك يقاتلون بأمره، فبعث الله لهم "طالوت" ملكاً فقاتلوا أخيراً بعد معاندات وعصيان، وكان في جيشه "داود عليه السلام" الذي قتل "جالوت"، وتزوج ابنة طالوت وقاد بني إسرائيل من بعده (٦٤) (قبة الزمان) هو التابوت وكان من خشب الشمشاز، ويكون طوله ذراعين ونصفاً، وعرضه ذراعين، وارتفاعه ذراعاً ونصفاً، ويكون مضطرباً بذهب خالص من داخله وخارجه، وله أربع حلق في أربع زواياه، وكان يتحوي علي بعض الألواح التي أنزلت عليه، وعصا موسى ونعلاه، وعمامة هارون، وقفيز من المن الذي كان يتزل عليهم.

^{٦٤} تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) الموقع الرسمي للدكتور



قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَعْيُنُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ (البقرة ٢٥٢)

يقول الإمام الطبري في تفسيره: إن طالوت فصل بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون ألف مقاتل، لم يتخلف من بني إسرائيل عن الفصول معه إلا ذو علة لعلته، أو كبير لهرمه، أو معذور لا طاقة له بالنهوض معه فعن وهب بن منبه قال: خرج بهم طالوت حين استوسقوا له، ولم يتخلف عنه إلا كبير ذو علة، أو ضرير معذور، أو رجل في ضيعة لا بد له من تخلف فيه

والنهر" الذي أخبرهم طالوت أن الله مبتليهم به، قيل: هو نهر بين الأردن وفلسطين



harduno.net

وعن قتادة: "إن الله مبتليكم بنهر"، قال: ذكر لنا أنه نهر بين الأردن وفلسطين

فكانت نتيجة الاختبار: أن شربوا منه جميعا، لاعتيادهم العصيان، وضعف الإيمان، إلا قليلا منهم وهم أهل الإيمان، وصدق الاتباع، والإخلاص في الدين. والخير في الواقع في هذه الفئة القليلة، التي تفعل بصدق إيمانها، وصلابة عزيمتها ما لا تفعله الفئة الكثيرة العدد، ولكنها غثاء كغثاء السيل فلما جاوز طالوت النهر مع هذه القلة من المؤمنين الصادقين الذين أطاعوه ولم يخالفوه فيما منعهم منه، ثم تبعهم الذين شربوا من النهر أخيرا، قال بعض الجيش المؤمن لبعض، لما رأوا جالوت وكثرة جنوده، وتفوقهم عددا وعددالا قدرة لنا على محاربة هؤلاء الأعداء،

وهم جالوت وجنوده، فضلا عن الأمل في التغلب عليهم، فرد عليهم بقية المؤمنين الذين يوقنون بلقاء ربهم ومجازاته على أعمالهم في الآخرة، والذين ينتظرون إحدى الحسنيين: إما الشهادة في سبيل الله، وإما النصر على الأعداء: لا تغرنكم كثرة الأعداء، فكثيرا ما غلبت الفئة القليلة العدد بقوة إيمانها ومشية الله الكثيرة العدد، والله مع الصابرين بالتأييد والعون، فإن النصر مع الصبر (٦٥)

وعن أبي إسحاق، عن البراء قال: كنا نتحدث أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جاوزوا النهر، وما جاوز معه إلا مسلم.

(٦٥) التفسير المنير للزحيلي (2/ 428)



داوود عليه السلام وتأسيس أول مملكة لبني إسرائيل

كان حكم وملك سيدنا داوود عليه السلام سنة ١٠٠٤ قبل الميلاد واستطاع عليه السلام عندما كان شاباً صغيراً أقل من ١٦ سنة وهو في جيش طالوت ومعه مقلعه ، أن يهزم جالوت و يقتله ، وكان طالوت قد وعد فقال من قتل جالوت زوجته ابنتي وشاركته ملكي

قال تعالى ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة 251)

وبعد هذا الحدث العظيم وتمكين الله تعالى لأهل التوحيد والانتصار علي أعداء الله ، أسس سيدنا داوود المملكة الأولى لبني إسرائيل وحكم سيدنا داوود عليه السلام هذه المملكة من سنة ١٠٠٤ قبل الميلاد لسنة ٩٦٣ قبل الميلاد وكان حكمه ٤١ سنة وكان ملكه يشمل فلسطين إلا أماكن قليلة منها ومنذ هذا التوقيت أقيمت دولة بني إسرائيل الأولى، ولقد كان بين نبي الله داود عليه السلام واليوسيين حروب وانتصارات كثيرة وكان يتوسع في مملكته شيئاً فشيئاً



وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبط والنبوة في سبط آخر فاجتمعا في داود هذا.

وعاش بنو إسرائيل في زمن داود عليه السلام في مملكتهم الجديدة في بعض أرض فلسطين، أما باقي أرض فلسطين فكان يسكنها الكنعانيون

قال تعالى ﴿وَإِذْ كُرِّعْتُمْ عَنْ دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطُّيُورَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: ١٧-٢٠]

وقال تعالى: ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ أي أعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا(٦٦)

وقال تعالى ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ 26 سورة ص

جاء في الحديث عن ابن عباس (إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو من ذراري إلى يوم القيامة، فجعل يعرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلا يزهر، فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عاما، قال رب: زد في عمره. قال: لا، إلا أن أزيده من عمرك، وكان عمر آدم ألف عام. فزاده أربعين عاما، فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة لتقبضه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما، فقيل إنك قد وهبتها لابنك داود قال: ما فعلت، وأبرز الله عز وجل عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة) رواه الترمذي وغيره

وعندما مات سيدنا داود كان عمره مائة عام فعن سعيد بن جبير قال: مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة و عن الحسن، قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الأربعاء فجأة.

وقال أبو السكن الهجري: مات إبراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(٦٧).

^{٦٦} (قصص الأنبياء) (2/ 270)

^{٦٧} (قصص الأنبياء) (2/ 282)



مملكة بني إسرائيل الكبرى والعلو الأول لهم

بعد وفاة سيدنا داوود عليه السلام تولى الحكم سيدنا سليمان عليه السلام من ٩٦٣ قبل الميلاد حتى ٩٢٣ قبل الميلاد فورث سيدنا سليمان ملك أبيه وملك الأراضي المقدسة وتوسع توسع كبير جدا حتي بلغ ملكه أطراف الأرض ووصل إلى بلاد اليمن.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمْنَا مَنطِقُ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِن هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿ النمل 19

أي ورث النبوة والملك، كما جاء في الحديث (إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني وليس المراد ورث المال، فقد كان له أولاد غيره، فما كان ليخص بالمال دونهم

ويعد سيدنا داود وسليمان عليهما السلام الوحدين من بني إسرائيل الذين جمعوا بين الحكم والنبوة، فقد كانت النبوة في سبط والملك في سبط آخر سبط النبوة في سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط الملك في سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام

وأسس سيدنا داود سليمان مملكة بيت القدس التي استمرت (ما يزيد علي ٨٠) عاماً، وكانت أول مملكة لبني إسرائيل

أما في زمن سليمان عليه السلام، لم تقتصر مملكته فقط على فلسطين، وإنما امتدت وتوسعت توسع كبير جدا حتى بلغت اليمن ومملكة سبأ، فعن مجاهد، قال: ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة: مؤمنان وكافران: فالؤمنان: ذو القرنين، وسليمان. والكافران: النمرود، وبختنصر.

وروى الطبري في تاريخه عن ابن عباس، وعن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: كانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة: نمرود، وسليمان بن داود، وذو القرنين، وبختنصر (٦٨) وقصته مع سبأ وأهلها معروفة

فقال الله تعالى ﴿لَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجِثْدٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَّا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) [النمل: ٣٦]



وقد ذكر الثعلبي وغيره أن سليمان لما تزوجها (أي مملكة سبأ) أقرها على مملكة اليمن وردها إليه، وكان يزورها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط، وأمر الجان فبنوا له ثلاثة قصور باليمن، غمدان وسالحين

وبيتون (٦٩) وشمل ملكه عليه السلام الجن ومردة الشياطين، بجانب الطير والحيوانات، وقيل عندما تولى سليمان الحكم على بني إسرائيل كان عمره ثلاثة عشر سنة

سيدنا سليمان وتجديد بناء المسجد الأقصى القديم

قام سيدنا سليمان بتجديد بناء المسجد الأقصى القديم وسخر لذلك الجان، أما في مصادر بني إسرائيل فيزعمون أنه قام ببناء "الهيكل" بواسطة عدد كبير من الجنود والبنائين، والذين عرفوا فيما بعد بـ "الماسون" ومنهم جاءت "الماسونية"، ولا يوجد في كتبهم بيان واضح لمكانه بالتحديد

أما الثابت عندنا أن سيدنا داوود قام بتجديد المسجد كما جاء في السنة المباركة

عن عبدالله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة (٧٠) ومعني يصادف حكمه يوافق حكم الله ولا يخالف أمره

وهذا ما كان يعرف بمملكة إسرائيل الموحدة وكانت لجميع أسباط بني إسرائيل الإثني عشرة، ولقد سماها بعض الباحثين بمملكة إسرائيل الموحدة للتفريق عن المملكتين اللتين انفصلتا عنها بعد زمن، وهي مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا، وهذه المملكة الموحدة حكمها كل من طالوت، وداود وسليمان، قبل الميلاد بقرابة ألف عام

(٦٩) قصص الأنبياء (2/ 297)

(٧٠) صحيح ابن ماجه



12 اسباط إسرائيل / ١٢



عن الزهري وغيره أن سليمان عليه السلام عاش اثنتي عشرة وخمسين سنة وكان ملكه أربعين سنة وقيل، عن ابن عباس أن ملكه كان عشرين سنة

وقال ابن جرير: فكان جميع عمر سليمان بن داود عليهما السلام نيفا وخمسين سنة

قال تعالى ﴿ وَكَفَدْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَكَلَّمْنَا الرِّيحَ غَدُوَهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اْعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) { [سبأ: ٨ - ١٤] ظل ميتا قائما، متكئا على عصاه، ولم تعلم الجن بموته، وبقوا يعملون أمامه خوفا منه، ولم يدلهم على موته إلا سوسة العود، أي حيوان الأرض أو الأرضة التي نخرت عصاه من الداخل، فلما سقط بوقوع عصاه (٧١)

وأختلف العلماء أين يقع قبر النبي سليمان -عليهما السلام- قيل في بحيرة طبرية على الساحل، وقيل إن موضع قبره في بيت المقدس عند الجسمانية، وقيل إنه وُضع مع أبيه بالقبر نفسه

^{٧١} التفسير الوسيط للزحيلي (٢١٠١/٣)

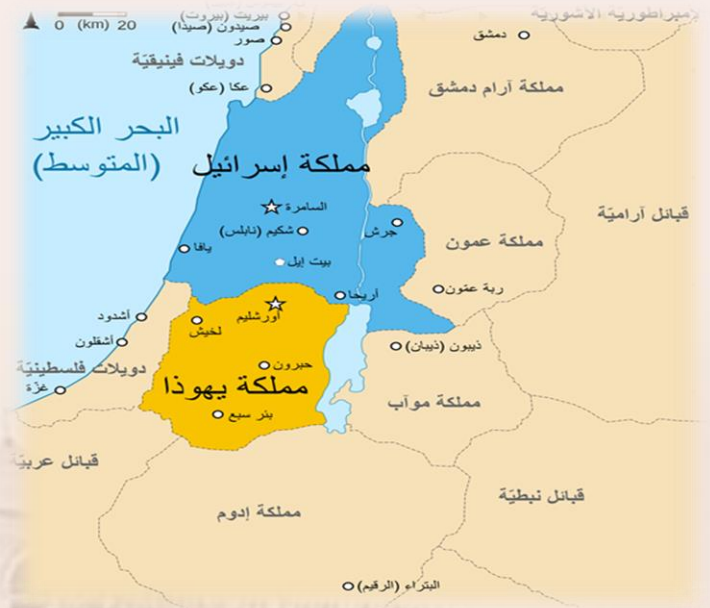


رحبعام بن سليمان عليه السلام

وبعد موت سيدنا سليمان عليه السلام أنقسم بنو إسرائيل إلى مملكتين وكثرة فيهم المعاصي وانتشر فيهم الكفر والشرك بالله تعالى وملك ابنه رحبعام مدة سبع عشرة سنة فيما ذكره ابن جرير، و تفرقت مملكة بني إسرائيل (٧٢)

انقسام مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين

تفرقت مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين وكان هذا التفرق عندما أعلن رحبعام بن سليمان نفسه ملكاً على بني إسرائيل بايعه قبيلتين فقط يهوذا وبنيامين، و كانا يقيمان في منطقة أورشليم وما حولها إلى جنوب فلسطين، ورفضت القبائل العشرة الآخريين مبايعته لخلاف نشب بينهم، وهكذا انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين



مملكة إسرائيل في الشمال وكان أول ملوكهم يربعام بن نباط وهو ليس من بيت داود، وجاء ذكره في سفر الملوك الثاني. أن حكمه ٢٢ عاما ما بين الأعوام ٩٢٢ - ٩٠١ ق.م. وكانت عاصمتها السامرة (٧٣)، وكانت هذه المملكة هي الأكبر من حيث المساحة والعدد، وقد أشرك يربعام بالله وكفر وعبد الأصنام وبنى أوثاناً وهياكل ودعا

(٧٢) قصص الأنبياء (2/ 314)

(٧٣) تقع السامرة ضمن أراضي قرية سبسطية الحالية على بعد حوالي ٧ كم شمال غرب مدينة نابلس).



بني إسرائيل إلى عبادتها بدلا من القدس الشريف أورشليم فأجابوه، وقيل أن يربعام صنع عجولين من ذهب وأمر الشعب عبادتهم ووضع واحدا في بيت أيل وجعل الآخر في دان . واستمرت دولتهم ٢٥٠ سنة وانتهت سنة ٧٢١ قبل الميلاد حينما غزاها سرجون ملك آشور (٧٤) واستولى على السامرة وسبى الأسباط وأجلى اليهود منها ومملكة إسرائيل جاء ذكرها في التوراة كمملكة لعشرة أسباط من بني إسرائيل (جاءت في التوراة باسم مملكة إفرايم والسامرة)، سماها باحثو التوراة بمملكة إسرائيل الشمالية للتفريق بينها وبين مملكة يهوذا، ولقد احتلها تجلات بلاسر الثالث ملك آشور (٧٥) ودمرها. ولا يوجد الكثير من الآثار التي تتكلم عنها

المملكة الثانية مملكة يهوذا في الجنوب: وكان أول ملوكها رحبعام بن سليمان وعاصمتها أورشليم وقد استمرت أكثر من مملكة إسرائيل وتعرضت لغزوات من الشمال والجنوب وكان آخرها على يد نبوخذ نصر ملك بابل الذي غزاها سنة ٦٠٦ قبل الميلاد، وتغلب عليها ودفع له الجزية، ثم ثارت مرة أخرى فغزاها سنة ٥٩٣ فسبى من شعبها عشرة آلاف من بينها أعيانها وأشرفها وكنوز الهيكل، وثار عليه سنة ٥٩٣ قبل الميلاد فأثاها هذه المرة سنة ٥٨٦ قبل الميلاد وهدم أسوارها وأحرق الهيكل وسبى اليهود إلى بابل

فرعون مصر ودخول الأرض المقدسة

بقيت مملكة يهوذا الجنوبية تكافح وتناضل الطامعين فيها من أجل البقاء حجاج فرعون مصر فزحف على مملكة يهوذا سنة ٦٠٨ ق. م فاحتلها، واستمر في زحفه فاحتل مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين، وقد ثار لذلك البابليون - الذين خلفوا الآشوريين وورثوا ممتلكاتهم - وجاءوا بقيادة ملكهم بختنصر (نبوخذ نصر) الذي احتل أورشليم وأحرق هيكل سليمان وهدمه، ودمر أسوار ومنازل أورشليم، وأخذ من بقي من بني إسرائيل عبيدا إلى بابل وهذا ما يعرف في تاريخ اليهود بـ (الأسر أو السبي البابلي) سنة ٥٨٦ ق. م. تقريبا، وفيه وقع (التدمير الأول) لهيكل سليمان، وكان ذلك القضاء المبرم على مملكة يهوذا أو ما تبقى من مملكة بني إسرائيل (٧٦)

^{٧٤} تعد من أولى المراكز الحضارية في العالم. وهي تقع حاليًا في العراق، وسوريا وتركيا ما بين نهري دجلة والفرات .

^{٧٥} قامت في مدينة اشور في شمال بلاد ما بين النهرين، وتوسعت في الألفية الثانية ق.م. وامتدت شمالاً لمدن نينوى ونمرود وخورسباد .



وقد سبق أن طمع العبرانيين في الأرض المقدسة ، مما اضطرهم إلى التحالف مع المصريين، وطلبوا عون “تحتمس

الأول” عام ١٥٥٠ ق.م فلبى رغبتهم وساعدهم

في صد غارات القبائل العبرانية وأدت بهم هذه

الاستعانة إلى نوع من الخضوع لسلسلة من

فراعنة مصر: تحتمس الثالث ١٤٧٩ ق.م،

أمنحتب الثالث ١٤١٣ ق.م، إخناتون

١٣٧٥ ق.م، وتوت عنخ آمون ١٣٥١ ق.م،

سيي الأول ١٣١٤ ق.م، ورمسيس الثاني

١٢٩٢ ق.م.. وجدير بالذكر أن هذه الاستعانة

أو هذا الخضوع لم يفقدهم كيانهم كشعب واحد متماسك يمارس حياة قومية خاصة، ويحتفظ بحقه في حكم نفسه،

إذ كان المصريون يكتفون بتحصيل الضرائب من أهلها(٧٧)

زوال مملكة بني إسرائيل

وهذا هو الإفساد الأول الذي جاء في القرآن الكريم قال تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي

الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ

الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ (الإسراء)

بين الله تعالى: إنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب، أي: تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم

سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون (٧٨) علوا كبيرا، أي: يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس ، وكان من

مظاهر إفسادهم في الأرض: تحريفهم للتوراة، وتركهم العمل بما فيها من أحكام، وقتلهم الأنبياء والمصلحين

٧٧ مجلة منبر الإسلام: القاهرة، أكتوبر ١٩٩٦.

(٧٨) تفسير ابن كثير ت سلامة) (5/ 47)



وقوله: { فإذا جاء وعد أولاهما } أي: أولى الإفسادتين { بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد } أي: سلطنا عليكم جندا من خلقنا أولي بأس شديد، أي: قوة وعدة وسلطة شديدة { فجاسوا خلال الديار } أي: تملكوا بلادكم وأفسدوها ولا يخافون أحدا وكان وعدا مفعولا

والمراد بالكتاب: التوراة، وقيل اللوح المحفوظ واللام في قوله لَتَفْسِدُنَّ . جواب قسم محذوف تقديره: والله لتفسدن ويجوز أن تكون جوابا لقوله- تعالى-: وَقَضَيْنَا ... لأنه مضمن معنى القسم، كما يقول القائل: قضى الله لأفعلن كذا، فيجري القضاء والقدر مجرى القسم والمقصود بالأرض عمومها أو أرض الشام (٧٩)

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلمين عليهم: من هم؟ فعن ابن عباس وقتادة: أنه جالوت الجزري وجنوده (٨٠)

يقول الآلوسى: واختلف في تعيين هؤلاء العباد- الذين بعثهم الله لمعاقبة بني إسرائيل بعد إفسادهم الأول- فعن ابن عباس وقتادة: هم جالوت وجنوده، وقال ابن جبير وابن إسحاق: هم سنحاريب ملك بابل وجنوده. وقيل: هم العمالقة، وقيل: بختنصر (٨١)

أخرج ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود- رضى الله عنهما- أن الله- تعالى- عهد إلى بني إسرائيل في التوراة لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ فكان أول الفسادين قتل زكريا، فبعث الله عليهم ملك النبط، وكان يدعى «صحاين» فبعث الجنود، وكانوا من أهل فارس.. فتحصنت بنو إسرائيل.. ودخل فيهم «بختنصر» - أحد جنود صحاين- وسمع أقوالهم.. إلخ (٨٢)

قال قتادة: إفسادهم في المرة الأولى ما خالفوا من أحكام التوراة، وركبوا المحارم وقال ابن إسحاق: إفسادهم في المرة الأولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا { قال قتادة: يعني جالوت الجزري وجنوده

^{٧٩}التفسير الوسيط لطنطاوي (8/ 290)

^{٨٠}تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 47)

^{٨١}التفسير الوسيط لطنطاوي (8/ 291)

^{٨٢}التفسير الوسيط لطنطاوي (8/ 297)

وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير: يعني سنجاريب من أهل نينوى وقال ابن إسحاق: يختصر البابلي وأصحابه. وهو الأظهر (٨٣)

والصحيح والأقرب إلى الصواب أن المقصود هو يختصر ملك العراق لأن التسلسل الزمني للأحداث متوفره معه حتى مع كونه كافر فكلمة عباد لنا لا تفيد التزكية ولكن المقصود منها العبودية العامة ويدل عليه أن الضمير منفصل في كلمة عبادلنا فيفهم منها عبودية إذلال والملك والرق بخلاف عبدنا الضمير المتصل فإنه يفيد التزكية كما جاء في قوله تعالى {وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} [ص: ٤٥]

وكان وعدا مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه، وسبب، غزو "الآشوريون" من العراق ومن بعدهم "البابليون" أنهم أرادوا الثورة على حكمهم.

بختنصر وحصار القدس واحتلال فلسطين

توجه ملك البابليين المشهور "نبوخذ نصر" أو "بختنصر" إلى القدس وحاصرها مدة تزيد على عام ونصف، ثم أنتصر على بني إسرائيل بسبب ذنوب ومعاصيهم، فدخلها وأحرقها ودمر ولم يبق منه حجراً على حجر، ولا رأساً على جسد وأخذ منهم (٩٠) ألف كأسرى وسبايا وقتل منهم ٧٠ ألف

يقول ابن كثير: ودخل بخت نصر بجنوده بيت المقدس، ووطئ الشام كلها، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، فلما فرغ منها انصرف راجعاً، وحمل الأموال التي كانت بها وساق السبايا، فبلغ معه عدة صبيانهم من أبناء الأحبار والملوك تسعين ألف غلام، وقذف الكناسات في بيت المقدس، وذبح فيه الخنازير، وكان الغلمان سبعة آلاف غلام من بيت داود، وأحد عشر ألفاً من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين، وثمانية آلاف من سبط إيشا بن يعقوب وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون وفتالي ابني يعقوب، وأربعة عشر ألفاً من سبط دان بن يعقوب، وثمانية آلاف من سبط

^{٨٣} تفسير البغوي - طيبة (5/ 79)



يستأخر بن يعقوب، وألفين من سبط رايلون بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي، واثنى عشر ألفاً من سائر بني إسرائيل، وانطلق حتى قدم أرض بابل (٨٤) .

وقيل أن بختنصر وجد في السجن أرميا النبي فأخرجه وقص عليه ما كان من أمره إياهم وتحذيره لهم عن ذلك فكذبوه وسجنوه فقال بختنصر: بئس القوم قوم عصوا رسول الله وخلقى سبيله وأحسن إليه (٨٥)

وعن حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا، وقتلوا الأنبياء، بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر، وكان الله ملكه سبع مئة سنة، فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها، وقتل على دم زكريا سبعين ألفاً، ثم سبى أهلها وبني الأنبياء، وسلب حلي بيت المقدس، واستخرج منها سبعين ألفاً ومئة ألف عجلة من حلي حتى أورده بابل (٨٦)

بنو اسرائيل بين الشتات

وبعد هذا الغزو البابلي تفرق بنو إسرائيل في الأرض وهربوا من هذا البطش الشديد وكتب الله عليه الذلة والضعف بسبب ذنوبهم وعصيانهم

قال ابن الكلبي: ومن ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل في البلاد فترلت طائفة منهم الحجاز وطائفة يثرب وطائفة وادي القرى، وذهبت شردمة منهم إلى مصر، فكتب بختنصر إلى ملكها يطلب منه من شرد منهم إليه فأبى عليه، فركب في جيشه فقاتله وقهره وغلبه وسبى ذراريهم ثم ركب إلى بلاد المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية قال: ثم انصرف بسبي كثير من أرض المغرب ومصر وأهل بيت المقدس وأرض فلسطين والأردن (٨٧)

السبي البابلي

(٨٤) قصص الأنبياء (2/ 328)

(٨٥) قصص الأنبياء (2/ 329)

(٨٦) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (17/ 357)

(٨٧) قصص الأنبياء (2/ 330)

عرف هذا العصر بعصر السبي البابلي وسبب التسمية أن بختنصر (نبوخذ نصر) احتل أورشليم وأحرق هيكل سليمان وهدمه، ودمر أسوار ومنازل أورشليم، وأخذ من بقي من بني إسرائيل عبيداً إلى بابل فعرف في تاريخ اليهود بـ (الأسر أو السبي البابلي) سنة ٥٨٦ ق. م. تقريباً، وفيه وقع (التدمير الأول) لهيكل سليمان، وكان ذلك القضاء المبرم على مملكة يهوذا أو ما تبقى من مملكة بني إسرائيل (٨٨)

فلسطين تحت حكم الفرس واليونان والرومان

أولاً: فلسطين تحت حكم الفرس

وبدخول بختنصر أمير الإمبراطورية الساسانية واحتلال القدس بعد حصارها في عام ٦١٤ ق م أصبحت القدس وفلسطين تحت الحكم الفارسي

وفي العهد الفارسي شهدت "سوريا" و"فلسطين" فترة من السلام والازدهار بفضل العديد من الإصلاحات التي قام بها ملوك "فارس" وخاصة ملكهم "داريوس"، الذي قام بدمج كل من "سوريا" و"فلسطين" و"قبرص" في ولاية واحدة.



وقد قسم الفرس بلاد "الشام" و"فلسطين" على النحو التالي: "حماة"، "أرواد"، "طرابلس"، "جبيل"، "ماسياس"، "صيدا"، "صور"، "دمشق"، "حوران"، "قرنائيم"، "الجليل"، "جلعاد"، "السامرة"، "دور"، "عمون"، "مآب"، "يهودا"، "إيدوميا"، "أسدود"، "النقب". وهكذا

وكان من تسامح الفرس معهم أن أعطوهم حكماً ذاتياً في منطقة محددة بفلسطين، واستمروا قرابة (٢٠٠) سنة حتى جاء "الإسكندر المقدوني وغزا البلاد واحتل أرضها واجتاحها بجيوشه وكان في عهد "دار بن بھمن بن بشتاس"

^{٨٨} كتاب موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة محمود قدح ص 257



عودة اليهود إلى فلسطين وعمارة بيت المقدس بعد خرابه

عاش اليهود بين شتات و سبي سنين طويلة مستعبدين في أرض بابل، وظل بيت المقدس خراباً، وبعد مرور سبعين سنة تقريبا قام ملك من ملوك بلاد فارس بتجهيز ألف عامل وقيل ثلاثة آلاف، وما يصلح من أدوات العمل، فذهبوا إلى "بيت المقدس" وأصلحوها

وقيل إن هذا الملك هو "قورش" سنة (٥٣٨ ق. م) وقيل هو الملك الفارسي "حورس الثاني" عام (٥٣٩) قبل الميلاد: عندما سيطر على مملكة بابل وضمها لحكمه، فتسامح مع اليهود ورحمهم وسمح لهم بالذهاب إلى القدس، ولكن مجموعات كبيرة منهم فضلوا البقاء في بابل حيث الأموال والترف ورفضوا الرجوع إلى الأرض المقدسة

يقول ابن كثير واجتماع الملأ من بني إسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الأرض وشعابها قال الله تعالى (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها. قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير) [البقرة ٢٥٩]

قال هشام بن الكلبي: ثم أوحى الله تعالى إلى أرميا عليه السلام فيما بلغني: أنى عامر بيت المقدس فأخرج إليها فأنزلها، فخرج حتى قدمها خراب، فقال في نفسه: سبحان الله أمرني الله أن أنزل هذه البلدة وأخبرني أنه عامرها

فمتى يعمرها؟ ومتى يحييها الله بعد موتها؟ ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلّة من طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بخت نصر والملك الذي فوقه وهو لهراسب وكان ملكه مائة وعشرين سنة وقام بعده ولده بشتاسب بن لهراسب وكان موت بخت نصر في دولته فبلغه عن بلاد الشام أنها خراب وأن السباع قد كثرت في أرض فلسطين فلم يبق بها من الإنس أحد فنأدى في أرض بابل فيبني إسرائيل: أن من شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره أن يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لأرميا عينيه فنظر إلى المدينة كيف تبني وكيف تعمر ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن

أنه نام أكثر من ساعة وقد عهد المدينة خرابا فلما نظر إليها عامرة أهلة قال أعلم أن الله على كل شيء قدير قال فأقام بنو إسرائيل بها ورد الله عليهم أمرهم فمكثوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم في زمن ملوك الطوائف ثم لم يكن لهم جماعة ولا سلطان يعني بعد ظهور النصارى عليهم هكذا حكاه ابن جرير في تاريخه عنه (٨٩)

والمشهور أن هذا الرجل هو العزيز ، حكاه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن وقادة والسدي وسليمان بن بريدة ، قال ابن كثير : " وهذا القول هو المشهور (٩٠) "

وقيل كان بناء "بيت المقدس" بعد خرابها على يد "بخت نصر" في عهد "بشاسب" عندما علم أن بلاد "الشام" خرابة، وأن السباع قد كثرت في بلاد "فلسطين"، فنادى في أرض "بابل" على "بنو إسرائيل"، من شاء منهم أن يرجع إلى الشام" فليرجع، وملك عليهم رجلاً من آل "داود" — عليه السلام — وأمره أن يعمر "بيت المقدس"، ويبني مسجدها، فرجع "بنو إسرائيل" إلى "بيت المقدس" وعمروها. يجتمل يكون هو سيدنا عزيز عليه السلام

^{٨٩} البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 51)

^{٩٠} من "تفسير ابن كثير" (1/ 687) "



ثانيا فلسطين تحت الحكم اليوناني

انتصر الإسكندر الأكبر على الفرس في معركة (إيسوس) في القرن الرابع قبل الميلاد، و استولى على سوريا وغزة والقدس وضمها إلى الإمبراطورية اليونانية عام ٣٣٢ ق.م،

وقام الإسكندر بالسيطرة علي فلسطين في إحدى حملاته الثلاث المشهورة، والتي غزا فيها بلاد الهند وإيران والعراق والشام ومصر، بقيت فلسطين تحت حكمه حتى وفاته وبعد وفاته انقسمت إمبراطوريته بين قادته فكانت فلسطين تحت سيطرة القائد أنتيخوس الذي هزمه البطالمة في غزة عام ٣٢١ ق.م، وأصبحت منذ ذلك الحين خاضعة لحكم أنتيخوس الثالث في سوريا عام ١٩٨ ق.م.

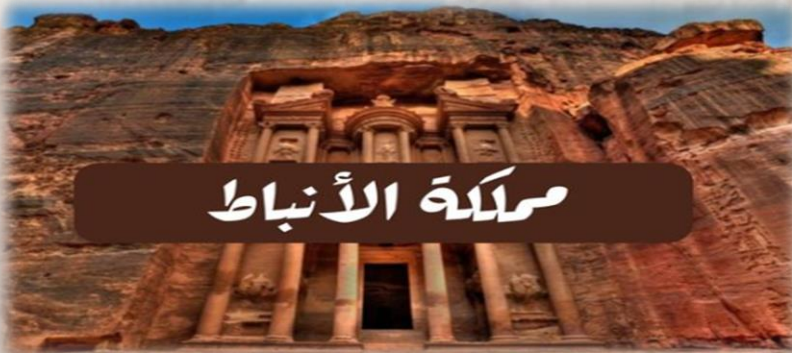


وظلت فلسطين منذ تلك الفترة تعيش حالة من الحروب والقتل في ظل العديد من الدول مثل العرب الأنباط عام ٩٠ ق.م، وظلت تابعة لعاصمتهم "البتراء"

ولد الإسكندر الأكبر في منطقة بيلا في مملكة اليونان القديمة مقدونيا في ٢٠ يونيو عام ٣٥٦ قبل الميلاد وهو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين في التاريخ تتلمذ على يد الفيلسوف أرسطو وعمره السادسة عشر وعند الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غرباً وصولاً إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقاً. قيل أنه لم هُزم في أي معركة خاضها على الإطلاق.



فلسطين تحت الحكم العربي

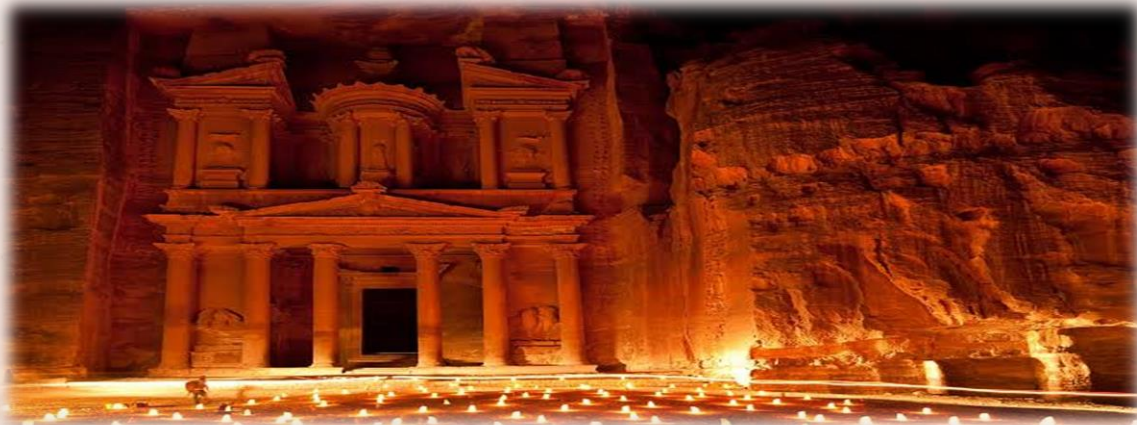


ملكة الأنباط

عد وفاة الإسكندر وانقسام مملكة اليونان استغل العرب الأنباط هذا الانقسام فضموا فلسطين إليهم وأسسوا ما يعرف بمملكة البتراء"، وحكموها (١٠٠) سنة حتى عام (٢٠٠) ق.م



وكانت البتراء عاصمة لدولة الأنباط وأهم مدن مملكتهم العربية التي امتدت حدودها من ساحل عسقلان في فلسطين غرباً وحتى صحراء بلاد الشام شرقاً، ومن الشمال دمشق وحتى البحر الأحمر جنوباً. في عام ٣٠٠ قبل الميلاد، كان الأنباط قد حققوا السيطرة التامة على المنطقة، وبنوا لأنفسهم مدينة كبيرة



ثالثاً: فلسطين تحت حكم اليونانيون الإغريق

عندما احتل الإغريق أراضي فلسطين، وخضعت للإسكندر المقدوني (حوالي عام ٣٣٢ ق.م)، خضعت بعد ذلك تحت حكم البطالمة، والبطالمة هم عائلة من أصل مقدوني نزحت إلى مصر بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق.م، وقد تولى أحد قادة جيش الإسكندر الأكبر وهو «بطليموس» حكم مصر فعادت جماعات من الإغريق «السلوقيون» وسيطروا على القدس من جديد، واضطهدوا اليهود وأجبروهم على عبادة «زيوس» كبير الآلهة الأولمبية عند الإغريق، فاستجاب أكثرهم ودخلت الطقوس الإغريقية فيهم وسموا أنفسهم «اليهود الإغريقيون»، ورفضت مجموعة منهم هذا المعتقد وتمسكوا بدينهم وسموا «بالمكايون»، وهربوا من حكم الإغريق وكانوا بقيادة «يهوذا المكابي»، وثاروا على حكمهم وانتصروا عليهم في عدة معارك وفي (سنة-١٦٤) قبل الميلاد: أصدر الإمبراطور الإغريقي قراراً بإيقاف اضطهادهم والسماح لهم بالعبادة، فدخلوا القدس وهم يشعلون أنوار الشموع، وسمي ذلك اليوم «عيد الأنوار» واشتهر في تاريخهم باسم «هانوكا أو حانوكا أو حنكة أو عيد ويعرف أيضا بعيد الأنوار ومنه كان الشمعدان اليهودي وهو حامل الشموع يصنع من مواد مختلفة وبأشكال عديدة) أحد الشعارات الرئيسية مع النجمة السداسية، ثم عين الإمبراطور حاكماً يهودياً على القدس اسمه «سيمون»، أقام مملكة توسعت حتى البحر وبقيت تتبع الإغريق(٩١)



(٩١) تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق سويدان الموقع الرسمي





فلسطين تحت حكم الإمبراطورية الرومانية

احتل الرومان فلسطين عام ٦٥ ق.م وجعلوها ولاية رومانية تابعة لروما وخلال فترة الحكم الروماني شهدت فلسطين ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، إلا أن اليهود فتنوا وذهبوا للحاكم الروماني عام ٣٣م واتهموه بالكفر وتحالفوا علي قتله وصلبه ولكن الله تعالى نجاه

في سنة (٦٣) قبل الميلاد: بدأ الرومان في التوسع والسيطرة على ممالك الإغريق، ومن ضمنها مملكة بني إسرائيل وعينوا حاكماً جديداً عليهم اسمه "هيرودس"

ويتفق العلماء على تقسيم العصر الروماني في فلسطين إلى ثلاث مراحل تاريخية مختلفة. إلا أن تحديد بداية ونهاية كل فترة غير متفق عليها. وهذه المراحل هي

أ. العصر الروماني الأول (٦٣ ق.م إلى ١٣٥م)، أي منذ بداية الاحتلال الروماني لفلسطين بقيادة بومبي (الملقب بالكبير) وحتى اندلاع ثورة سمعان باركوخبا

ب. العصر الروماني الثاني (الوسط) (١٣٥م-٢٥٠م). ينتهي ببداية الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالإمبراطورية الرومانية، وما نتج عن ذلك من فوضى في الفترة ما بين (٢٣٥-٢٨٥م)، إذ توالى على حكمها حوالي ثمانية عشر

ج. العصر الروماني الثالث (المتأخر) (٢٥٠م-٣٢٤م)، وفي هذه الفترة أصبحت المسيحية الدين الرسمي للدولة البيزنطية (٩٢)

وفي هذه الفترة وقعت في فلسطين والأردن صراع بين الرومان والفرس، وكان من أوائل الحكام وأبرزهم الذين عينهم الرومان لحكم القدس الحاكم هيرودس (حوالي عام ٣٧ ق.م)، وقد قام بتجديد بناء البيت المقدس (حوالي عام ٢٠ ق.م)، كما أقام قلعة عظيمة بباب الخليل (يطلق عليها اليهود الآن اسم «قلعة داود»). وفي تلك الفترة تذكر المصادر خروج وبعثة النبي عيسى بن مريم، وزكريا وابنه يحيى بن زكريا إلى بني إسرائيل في القدس.

ولادة المسيح عليه السلام

في عام (١٥) قبل الميلاد: ولدت السيدة مريم عليها السلام، ونشأت تحت رعاية نبي الله زكريا عليه السلام في القدس، وفي العام الرابع قبل الميلاد توفي ملك اليهود "هيرودس"، وتمزقت المملكة بين أبناءه الثلاثة وقبل ميلاد المسيح بثلاثة أشهر ولد نبي الله يحيى عليهم السلام، ومع الأيام اشتهر يحيى عليه السلام بين اليهود كونه ابن نبيهم زكريا وأطلقوا عليه اسم "يوحنا المعمدان"، والتعميد هو الغسل في النهر تطهيراً للذنوب.

أما المسيح عليه السلام فكان اليهود ينظرون له نظرة ريبة ويتهمونه بالسحر، وفي هذه الفترة جاء الرومان وحكموا فلسطين ففي عام (٣٤) قبل الميلاد: زارت "كليوباترا" حاكمة مصر الفرعونية القدس في طريق عودتها من العراق ولقد وصل نفوذ الدولة البطلمية إلى فلسطين، وقبرص وشرق ليبيا، وكان أميراً عليها الحاكم الروماني "بطليموس"، وبقيت أمور القضاء والدين بيد اليهود

أراد "بطليموس" الزواج من ابنة أخيه بارعة الجمال، فطلب من يحيى وزكريا استثناء، فجمع نبي الله يحيى الناس وأعلن حرمة هذا الزواج، فغضب هذا الحاكم وأمر بقتل يحيى عليه السلام وقدم رأسه مهراً لابنة أخيه البغي، ثم أرسل جنوده فقتلوا زكريا عليه السلام

^{٩٢} فلسطين تحت حكم الرومان (٦٣ ق.م-٣٢٤م) جامعة النجاح الوطنية نابلس الموقع الرسمي باختصار



وكان سيدنا يحيى عليه السلام كثير النصح لبني إسرائيل كما جاء في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ بهن، فأوحى الله إلى عيسى : إما أن يبلغهن أو تبلغهن، فأتاه عيسى فقال له : إنك أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن، فقال له، يا روح الله إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي، فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرفات فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن . وأولهن : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق، ثم أسكنه داراً، فقال : اعمل وارفع إلي، فجعل العبد يعمل ويرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . وأمركم بالصلاة ، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله عز وجل يقبل بوجهه على عبده ما لم يلتفت . وأمركم بالصيام ، ومثل ذلك كمثل رجل معه صرة مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك ، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وأمركم بالصدقة ، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموا ليضربوا عنقه فقال لهم : هل لكم أن أفندي نفسي منكم ؟ فجعل يفندي

نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه . وأمركم بذكر الله كثيراً ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه ، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله تعالى . وأنا أمركم بخمس أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جثاء جهنم ، وإن صام وزعم أنه مسلم ، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله(٩٣)

وحمل المسيح عليه السلام الدعوة لليهود، ولم يستقر في مكان فكان كثير التنقل لذلك سمي بالمسيح، وفي شريعته نزلت بعض التخفيفات عن بعض القيود التي كانت مفروضة في التوراة بسبب معاصيهم، فبدأ الناس يتبعون المسيح ويجمعون حوله، فغضب اليهود وتأمرؤا مع حاكم الروم على قتل المسيح، عليه السلام لكن الله نجّاه منهم ورفع إليه

(٩٣) عن الحارث بن الحارث الأشعري: الألباني صحيح الجامع الرقم 1724 :



وألقي شبهه على أحد الحواريين فقتل وصلب مكانه، وهرب الحواريون في الأرض ووصل بعضهم إلى روما “بطرس”، وقاموا بالدعوة إلى المسيحية بالسراً، بسبب هذا التشتت ولاضطهاد اليهود بدأت تدخل الانحرافات في المسيحية، ثم إن “نيرون” امبراطور روما قبض على “بطرس” و“على” “بولس” وأعدمهما (٩٤)

قال الله تعالى {وَبِكْفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)} [النساء ١٥٦ - ١٥٩]

بيت المقدس وفلسطين بعد رفع المسيح عليه السلام

وبعد وفاة الحاكم الروماني “بطليموس”، سمح امبراطور روما لليهود أن يقيموا مملكة وحكمًا ذاتيًا في القدس، وفي عام (٦٦) للميلاد: أعلن اليهود الثورة على الرومان، وقد حاول اليهود استغلال الحرية الدينية التي منحت لهم في القدس آنذاك في التمرد والعصيان، إلا أن الحاكم الروماني تيتوس شن هجوماً عليهم عام ٧٠ م واحتل القدس فحاصر جيش الرومان القدس أربع سنوات، وتمكن القائد الروماني “تيتوس” من دخولها وتدميرها من جديد، ولم يبق لليهود فيها أثر بما فيها “المسجد الأقصى وأخذوا اليهود إلى روما وبيعوا عبيداً

وفي عام (١٣٢) للميلاد: تجمع اليهود بقيادة “بارخوخبا” وتحصنوا في إحدى قلاع القدس، لكن الإمبراطور الروماني “هادفيان” استطاع بعد ثلاث سنوات القضاء على الثورة، وأمر ببناء مدينة جديدة على أنقاض ما بناه اليهود، وسميت القدس من وقتها بـ “إيلياء”، نسبة لاسم الامبراطور الروماني الأول، وهذا هو اسمها المشهور زمن الإسلام (٩٥)

^{٩٤} تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق سويدان الموقع الرسمي

^{٩٥} تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق سويدان الموقع الرسمي



وفي عام ١٣٠م بنى هدریان مدينة جديدة مكان مدينة القدس التي أسماها (إيليا كابتولينا). وأطلق على مدينة القدس اسم إيلياء، نسبة إلى إيلياء بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام، وأعيد إطلاق اسم إيلياء على القدس في زمن الإمبراطور الروماني "هادريان"، وبدل اسمها إلى "إيليا كابتولينا"، وصدر الاسم "إيليا"، وهو لقب عائلة هادريان، و"كابيتولين جوبيتر" هو الإله الروماني الرئيس، وظل اسم "إيليا" سائداً نحو مائتي سنة، إلى أن جاء الإمبراطور "قسطنطين" المتوفي عام ٢٣٧م، وهو أول من تنصر من أباطرة الرومان، واعتمد المسيحية ديناً رسمياً وشعبياً في أنحاء الامبراطورية- فألغى اسم إيليا، وأعاد للمدينة اسمها الكنعاني، وأول اسم ثابت لمدينة القدس، هو "أوروسالم" أو "أوروشالم" (مدينة السلام) كما أسماها العرب الكنعانيون، وعرفها الفراعنة بهذا الاسم أيضاً. (٩٦)

آخر وجود لليهود في بيت المقدس وفلسطين

وفي الأعوام ١٣٢-١٣٥م قام تمرد من اليهود علي الحكم الروماني أطلق عليه اسم ثورة (باركوخبا) وبعدها قضى الرومان نهائياً على آخر وجود لليهود في فلسطين، حتى القرن العشرين الذي شهد قيام الحركة الصهيونية المجرمة (١٨٩٧) واغتصاب فلسطين.

حيث قام الرومان بمنع اليهود من دخول القدس فتشردوا في الأرض، واستمر هذا المنع (٢٠٠) سنة إلى عهد الإمبراطور الروماني "أوريوس" الذي سمح لهم بالدخول للعبادة فقط، وعاشت فلسطين فترة من الهدوء الا ما كان من غزو ملكة تدمر "زنوبيا(٩٧) لها الذي استمر لـ (٣) سنين فقط(٩٨)

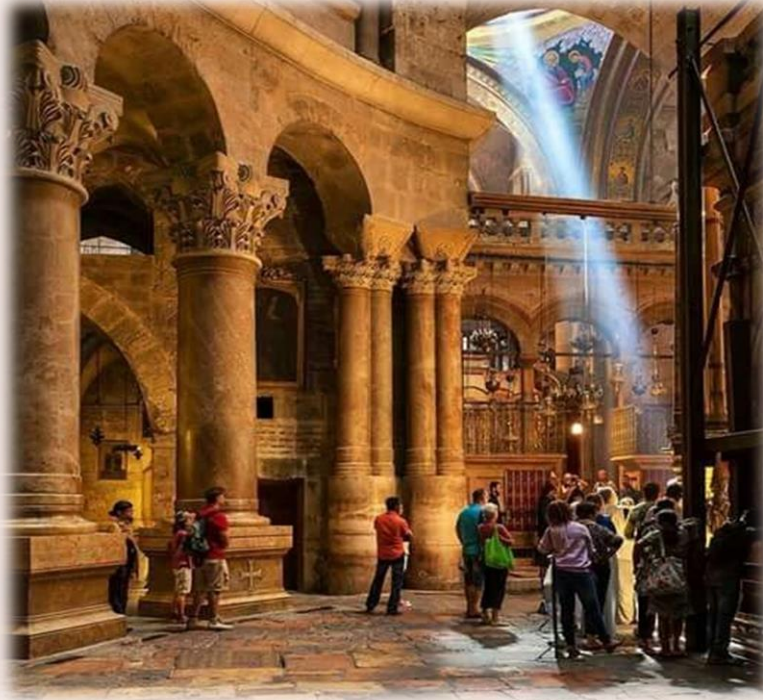
^{٩٦} موقع منظمة التحرير الفلسطينية فلسطين التسمية والموقع

^{٩٧} هي ملكة تدمر، قادت مع زوجها أذينة عصياناً على الإمبراطورية الرومانية تمكنا خلاله من السيطرة على معظم سوريا.

^{٩٨} تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق سويدان الموقع الرسمي

بناء كنيسة القيامة

في عام (٣٢٤) للميلاد: اعتنق إمبراطور روما "قسطنطين" المسيحية، وذلك بعد دراسته للفلسفة والأديان والآلهة، ولكنه أدخل فيها الكثير من الانحرافات وإليه ترجع معظم التحريفات التي أصابت المسيحية، ثم إنه توسع وسيطر على الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية (٩٩)



ولقد أمرت أم قسطنطين ببناء كنيسة القيامة أو كنيسة القبر المقدس، وهي كنيسة داخل أسوار البلدة القديمة في القدس. بنيت الكنيسة فوق المكان الذي يعتقد عند النصارى أن سيدنا عيسى عليه السلام صلب ودفن وقام منه بعد ثلاثة أيام، وهذا زعم منهم باطل وتعتبر من أقدس الكنائس المسيحية، وأكثرها أهمية في العالم المسيحي، لوجود القبر المقدس كما يزعمون.



^{٩٩} تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق سويدان الموقع الرسمي





تاريخ فلسطين والقدس في زمن النبوة المباركة



بيت المقدس وفلسطين المكانة العظيمة والاهتمام الكبير في نفوس المسلمين قديما وحديثا، ولما لا وهي قبلتنا الأولى ومسرى رسولنا صلي الله عليه وسلم ، وفي العهد النبوي كانت فلسطين وبيت المقدس جزءا من بلاد الروم والدولة البيزنطية ، وفي هذا الوقت كان الصراع محتدما بين الفرس الساسانيون بالعراق وبلاد فارس،

وبين الروم الدولة البيزنطية ، ففي سنة ٦١٣ م دخل الفرس واحتلوا بلاد الشام وبيت المقدس ومصر و الأناضول مدينة مزাকা القيصرية.

وبعدها تمكن هرقل أمبرطور الروم من الانتصار علي الفرس وطردهم واسترد هذه المنطقة بعد تسع سنين سنة ٦٢٢ م ١٣ من البعثة ، وبعد هذه الهزائم تمت إزاحة كسرى الثاني وقتله في انقلاب قاده ابنه قباذ الثاني، وكان مسالما يجب السلم ، ووافق على الانسحاب من جميع الأراضي البيزنطية المحتلة، وأعاد لهرقل الصليب المقدس عندهم - الذي يعتقد أن سيدنا عيسى عليه السلام قد صُلب عليه - و تم إرجاعه إلى القدس باحتفالٍ ملكي مهيب سنة ٦٢٩م وهذا الحدث والصراع بين الفرس والروم ذكره الله عز وجل في سورة الروم

قال تعالى ﴿الم (١) غَلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَعْلَبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ (سورة الروم)

قال المفسرون: كان بين فارس والروم حربٌ، فغلبت فارس الروم، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه فشقق ذلك عليهم، وفرح المشركون بذلك لأن أهل فارس كانوا مجوساً ولم يكن لهم كتاب، والروم أصحاب كتاب فقال المشركون، لأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنكم أهل كتاب، والروم أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، فلنظهرنَّ عليكم فقال أبو بكر: لا يقرُّ الله أعينكم فأنزل الله {وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَعْلَبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ} وقد التقى الجيشان في السنة السابعة من الحرب، وغلبت الروم فارس وهزمتهم، وفرح المسلمون بذلك قال أبو السعود صاحب التفسير: وهذه الآيات من البينات الباهرة، الشاهدة بصحة النبوة، وكون القرآن من عند الله عَزَّ وَجَلَّ حيث أخبر عن الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير، ووقع كما أخبر (١٠٠)



مكانة بيت المقدس عند المسلمين

لقد بين النبي صلي الله عليه وسلم منزلة بيت المقدس في أحاديث نبوية كثيرة كما سبق ، ومن خلال دراسة السيرة النبوية والأحداث التي حدثت بعد الهجرة المباركة وقبلها تبين مكانتها وفضلها.

أولا رحلة الإسراء والمعراج

قال الله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (١) الإسراء

ولقد أسري بالرسول ﷺ إلى الأراضي المباركة ، حيث صلي فيها بالأنبياء جميعا إماما ، وكأن الله عز وجل جمع له الأنبياء لكي يتسلم الراية ويتحمل الأمانة ويعلم أن هذا البيت هو أمانة في أعناق أمته.

وكانت رحلة الإسراء والمعراج ليلاً سنة ٦٢١م السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية)

فعن أنس بن مالك قال قال رسول صلي الله عليه وسلم أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء) رواه مسلم

قال مقاتل: كانت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة وقيل كانت في رجب وقيل كان في شهر رمضان إلى المسجد الأقصى، يعني: بيت المقدس، وسمي أقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار. وقيل: لبعده عن المسجد الحرام. الذي باركنا حوله، بالأفهار والأشجار والثمار ، وقال مجاهد سماه مباركاً لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيامة. لنريه من آياتنا، من عجائب قدرتنا، وقد رأى هناك الأنبياء والآيات الكبرى (١٠١)

^{١٠١} تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ١٠٥)



وعد وفاة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأبو طالب، سميت هذه السنة بعام الحزن وصادف رجوعه ﷺ من الطائف فكانت هذه الرحلة هدية لتسلية قلبه وتثبيت فؤاده ولقد كان الإسراء بالروح والجسد سوياً وتواترت الأخبار الصحيحة على ذلك^(١٠٢)

قال ابن القيم: أسرى برسول الله ﷺ بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكباً على البراق، صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام، فزل هناك، وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد يقول ابن كثير المسجد الأقصى وهو بيت المقدس الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل؛ ولهذا جمعوا له هنالك كلهم، فأمرهم في محلتهم، ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.^(١٠٣)

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قد وصف لقريش المسجد الأقصى عندما كذبوه

روى البخاري، ومسلم، من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ -وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ



١٠٢ تفسير البغوي - إحياء التراث (٣ / ١٠٥)
١٠٣ تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ٩)

ثالثاً: غزوات وسرايا ناحية بيت المقدس وفلسطين

١- غزوة دومة الجندل (١٠٥) واقتراب النبي ﷺ من أرض الشام وبيت المقدس.

جاءت الأخبار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن القبائل حول دومة الجندل - مكان قريبا من الشام - تقطع الطريق هناك، وتنهب ما يمر بها، وأنها قد حشدت جمعا كبيرا تريد أن تهاجم المدينة، فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، وخرج في ألف من المسلمين لخمس ليال بقين من ربيع الأول سنة ٥ هـ، وأخذ رجلا من بني عذرة دليلا للطريق يقال له مذكور فخرج يسير الليل ويكمن بالنهار؛ حتى يفاجيء أعداءه وهم غارون، فلما دنا منهم إذا هم مغربون، فهجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب من أصاب، وهرب من هرب.

وأما أهل دومة الجندل ففروا في كل وجه، فلما نزل المسلمون بساحتهم لم يجدوا أحدا، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما، وبث السرايا وفرق الجيوش، فلم يصب منهم أحدا، ثم رجع إلى المدينة، ووادع في تلك الغزوة عيينة بن حصن، ودومة بالضم، موضع معروف بمشارف الشام، بينها وبين دمشق خمس ليال، وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة^(١٠٦)



من الأثار في منطقة دومة الجندل حصن مارد بجانب مسجد عمر بن الخطاب

^{١٠٥} تقع محافظة دومة الجندل جنوب غرب مدينة سكاكا في السعودية على صخور تنتمي إلى الدرع العربي، وهي من أهم المناطق الجيولوجية بالمملكة وتبعد عن العاصمة السعودية الرياض حوالي ٩٠٠ كم وعن مكة المكرمة حوالي ١٢٢٠ كم
^{١٠٦} الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٢٤٠)

٢- سرية أو غزوة مؤتة

وكانت في جمادى الأولى سنة ٨ هـ - سبتمبر سنة ٦٢٩ م ومؤتة من عمل البلقاء وهي مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس جنوب شرق البحر الميت وقد سمي البخاري هذه السرية غزوة، وإن لم يخرج فيها النبي ﷺ لكثرة جيش المسلمين فيها

ففي السنة السابعة من الهجرة المباركة سنة ٦٢٨ م بعد أن انتصر الروم علي الفرس، أرسل الرسول صلي الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي، بكتاب إلى ملك بصرى يدعو فيه إلى الإسلام فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني أحد عمال قيصر على البلقاء، فقال: أين تريد؟ قال: الشام قال: لعلك من رسل محمد، قال: نعم، أنا رسول رسول الله، فأمر به فأوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله رسول غيره، فبلغ رسول الله فأشد عليه وتدب الناس وأخبرهم مقتل الحارث ومن قتله، فأسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالجرف جهز النبي جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وهو أكبر جيش إسلامي، لم يجتمع قبل ذلك إلا في غزوة الأحزاب^(١٠٧).

و دُفن في منطقة بصيرا في محافظة الطفيلة إحدى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية وتقع في الجنوب. توفي في سنة ٨ للهجرة



وكان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة مؤتة

^{١٠٧} الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٢٦)

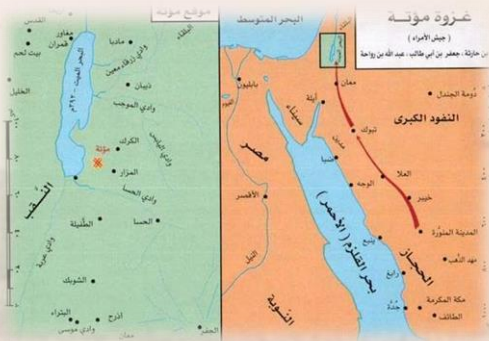


و سرية مؤتة وقعت في بلدة مؤتة في محافظة الكرك في الأردن في جمادى الأول من العام الثامن للهجرة (أغسطس 629 م) بين جيش المسلمين من جهة والروم والغساسنة من جهة أخرى

وتعتبر غزوة مؤتة أول غزوة يخوضها المسلمون خارج حدود الجزيرة العربية. وعدد المسلمين فيها ثلاثة آلاف مقاتل مسلم أمام مائتي ألف من الروم والقبائل العربية واستمرت لمدة ستة أيام كاملة، انتهت المعركة في اليوم السابع بعد قيام سيدنا خالد بن الوليد بانسحاب الجيش

وقال الرسول صلي الله عليه وسلم : (إن قُتل زيد فجعفر، وإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة)، وعقد لهم لواءً أبيض، ودفعه إلى زيد بن حارثة. وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، وأن يدعوا مَنْ هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا بالله عليهم، وقتلوهم، وقال لهم: (اغزوا بسم الله، في سبيل الله، مَنْ كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة، ولا تهدموا بناء). وقد خرجت نساء المسلمين لتوديع أزواجهن وهن يقلن ((ردكم الله إلينا صابرين)) فرد عبد الله بن رواحه وقال ((أما أنا فلا ردي عز وجل))^(١٠٨)

واستشهد في هذه الغزوة من المسلمين اثنا عشر رجلاً، أما الرومان فقتل منهم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون رجل " منهم القادة المسلمون الثلاث زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة



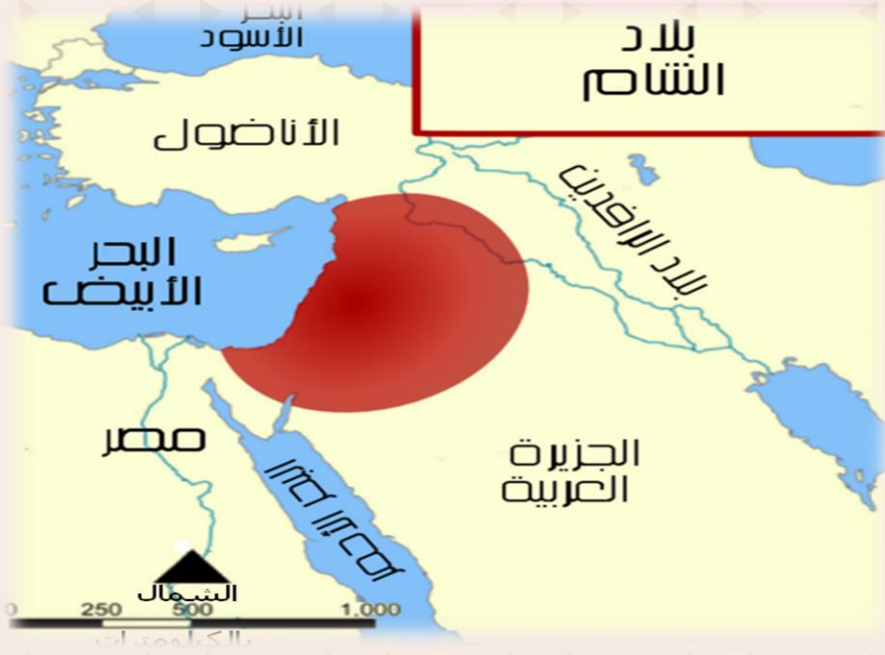
بعض المواقع الاثرية قريب من معركة مؤتة في الاردن.

٣- سرية كعب بن عمير الغفاري

^{١٠٨} مختصر سيرة الرسول للشيخ عبد الله النجدي ص ٣٢٧.



أمره الرسول صلي الله عليه وسلم أن يسير إلى ذات أطلاح وهي من وراء وادي القرى في شهر ربيع الأول سنة ٨ هـ فبعثه النبي ﷺ في ١٥ رجلاً، حتى انتهوا إلى «ذات أطلاح» من أرض الشام، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدعوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى المسلمون ذلك قاتلوهم أشد القتال حتى قُتل المسلمون جميعاً وأفلت منهم كعب بن عمير بعد أن ظنوا أنه قُتل، فلما برد عليه الليل تحمل حتى أتى النبي فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، وهمّ بالبعث إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم (١٠٩)



٤ - سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

المسافة بين ذات السلاسل والمدينة المنورة عشرة أيام وكانت في شهر جمادى الآخرة سنة ٨ هـ. قال ابن حجر العسقلاني: «قيل سميت ذات السلاسل؛ لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل.

علم النبي ﷺ أن جمعاً من قبيلة قضاة يريدون غزو أطراف المدينة وحلفها، فأمر النبي ﷺ عمرو بن العاص رضي الله

^{١٠٩} الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ١٢٧، دار صادر، بيروت.



عنه أن يخرج إليهم في جمادي الآخرة سنة ٨ هـ الموافق ٦٢٩م، وعقد له لواءً أبيضاً وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعه ثلاثون فرساً

سار عمرو رضي الله عنهم بالسرية حتى دخل بلاد بلي ودوخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، و نزلوا ذات السلاسل وتقاتلا فهرب مقاتلو قضاة، وتفرقوا، وبعث عوف بن مالك بريداً إلى النبي يخبره بانتصارهم. وعندما هرب جيش قضاة أراد بعض المسلمين ملاحقتهم، فرفض عمرو ذلك، ثم أراد بعض المسلمين أن يوقدوا ناراً للتدفئة، فرفض عمرو أيضاً، فلما عادوا اشتكوا للنبي، النبي فسأله ﷺ قال: «كرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم، وكرهت أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم»، فحمد النبي ﷺ ما فعل (١١٠)

٥- غزوة تبوك أو غزوة العسرة

وهي الغزوة التي خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لها في رجب من عام ٩ هـ بعد العودة من حصار الطائف بنحو ستة أشهر. وهي آخر الغزوات التي خاضها الرسول ﷺ

عندما قرر الرومان محاربة النبي ﷺ والقضاء على المسلمين الذين أصبحوا يهددون الدولة البيزنطية الرومانية المسيطر على المنطقة؛ فخرج المشركون بجيش يقدر بأربعين ألف مقاتل مقابل ثلاثون ألفاً من المسلمين. ولم يحدث صدام أو قتال لأن الجيش الروماني تشتت وتفرق في البلاد خوفاً من المسلمين؛ فحقق المسلمون انتصاراً دون قتال وهي الغزوة التي نزل فيها قوله تعالى ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وكان هرقل قد أعطى قيادته لعظيم من عظماء الروم، وأنه أجلب معهم قبائل لحم وجذام وغيرهما من نصاري العرب، وأن مقدمتهم بلغت إلى البلقاء، وكان للصحابة المثل الرفيع في الصدقات والإنفاق في سبيل الله

وكان عثمان بن عفان قد جهز عيرا للشام، مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتا أوقية، فتصدق بها ثم تصدق بمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»، ثم تصدق وتصدق، حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بعير ومائة فرس سوى النقود.

١١٠ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ١٣١، دار صادر، بيروت.



وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر بماله كله، ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله - وكانت أربعة آلاف درهم، وهو أول من جاء بصدقته، وجاء عمر بنصف ماله، وجاء العباس بمال كثير، وجاء طلحة وسعد بن عباد و محمد بن مسلمة، كلهم جاءوا بمال، وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقا من التمر، وتتابع الناس بصدقاتهم قليلها وكثيرها، حتى كان منهم من أنفق مدا أو مدين لم يكن يستطيع غيرها؛ وبعثت النساء ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخللاخل وقرط وخواتم.

ولم يمسك أحد يده، ولم ييخل بماله إلا المنافقون قال تعالى ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم﴾ (سورة التوبة: ٧٩) (١١١)

وكان لهذه الغزوة أعظم أثر في بسط نفوذ المسلمين وتقويته على جزيرة العرب، فقد تبين للناس أنه ليس لأي قوة من القوات أن تعيش في العرب سوى قوة الإسلام (١١٢)



منطقة تبوك

١١١ الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٦٨)
١١٢ الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٧٣)





الدولة البيزنطية زمن النبوة

٦- سرية أسامة بن زيد

آخر سرايا الرسول ﷺ، وكانت إلى أهل أبي وهي أرض السراة ناحية البلقاء والداروم من أرض فلسطين في الشام كانت يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة ١١ هـ، أمر النبي ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال «سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أبي وحرقت عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأداة، وقدم العيون والطلائع أمامك»، فلما كان يوم الأربعاء بدئ بالنبي ﷺ صداع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة رضي الله عنهم لواء بيده ثم قال «أغز بسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله»، فخرج بلوائه وعقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر في منطقة «الجرف»^(١١٣) فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، فتكلم قوم وقالوا «يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين»، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصاة وعليه قطيفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «أما بعد، أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن كان للإمارة

^{١١٣} الجرف، موضع يقع في شمال غرب المدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي سبعة كيلو مترات تقريباً، يمر به وادي العقيق، وهو الآن حي من أحياء المدينة، وقد ورد ذكر الجرف في عدد من الأحاديث والأخبار، ففي الجرف عسكر أسامة بن زيد رضي الله عنه بجيشه حين وجهه النبي ﷺ إلى الشام لقتال الروم. وفي سبخة الجرف يضرب الدجال رواقه حين تمنعه الملائكة من دخول المدينة كما روى ذلك مسلم في صحيحه

خليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلى، وإئهما لمخيلان لكل خير، واستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم». ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت ١٠ ربيع الأول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون النبي ﷺ، فجعل يقول «أنفذوا بعث أسامة» (١١٤)(١١٥)

الدول والمدن الهامة في بلاد العرب



١١٤ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ١٨٩-١٩١
 ١١٥ الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٩٣)



رابعاً: رسائل النبي إلى ملوك بيت المقدس وأرض فلسطين

من المعلوم أن رسالة الإسلام رسالة عالمية فلقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحمر والأسود، والعربي والعجمي قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: ١٠٧)، وقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} (الأعراف: ١٥٨)

لذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل الرسائل لملوك العالم.

من هؤلاء قيصر الروم الذي كان يحكم بلاداً أوروباً وبلاد الشام إلى مكان قريب من المدينة وكان في هذا التوقيت يسكن ببيت المقدس فلقد جاء لكي يحتفل بالنصر علي الفرس سنة ٦٢٨ م

وحمل الرسالة سيدنا دحية الكلبي رضي الله عنه ، قال ابن حجر في كتابه "الإصابة" (١١٦) عن دحية رضي الله عنه: "كان يضرب به المثل في حسن الصورة"، وكان مع حسن صورته ومظهره فارساً ماهراً، وعلماً بالروم. ويقال له: هرقل أم قيصر؟ قال الشافعي: "هو هرقل، وهو قيصر، فهرقل اسم علم له، وقيصر لقب".

روي البخاري في صحيحه ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيين، {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (آل عمران ٦٤)

وقد تسلم هرقل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ودقق في الأمر.

وكانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم قد قوبلت باهتمام وتوقير من قبل هرقل ملك الروم



وفي الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان — قبل إسلامه — وهرقل، حين سأله هرقل عن أحوال وصفات النبي صلى الله عليه وسلم، وأجابه أبو سفيان عنها، قال له هرقل بعد ما سمعه منه: (إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنتُ أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه (تكلفت المشقة للوصول إليه)، ولو كنتُ عنده لغسلت عن قدميه) رواه البخاري.

روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل؟ فيه قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم وأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم

ضعفائهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تحالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أي أعلم أي أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه)

ولقد تعلم هرقل من النصرانية التي لم تُحرف، بعض صفات النبي التي بشر بها عيسى عليه الصلاة والسلام، ووجدتها هرقل متحققة في النبي صلى الله عليه وسلم من خلال كلام أبي سفيان معه .

وكان أمير فلسطين (إيلياء) وأمير بيت المقدس من قبل هرقل ابنُ النَّاطورِ و الناطور: أو الناظور هو اسم معرب معناه حارس البستان)



صورة من رسالة النبي إلى هرقل



بيت المقدس وفلسطين بعد وفاة الرسول

صلى الله عليه وسلم

انتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه وما زالت فلسطين وبيت المقدس تحت الحكم البيزنطي الروماني وكانت هذه الغزوات والسرايا السابقة مقدمة وتمهيدا لفتح الإسلامي للشام وبيت المقدس وفلسطين ولقد امتدت أرض الإسلام آخر أيام الرسول ﷺ لتشمل أهل تباله وجرش وبطون من قضاء ناحية الشام ، وقد أسلم أهل تباله وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم (بالغ) ممن بهما من أهل الكتاب دينارا واشترط عليهم ضيافة المسلمين. وولى أبا سفيان بن حرب جرش (١١٧)



مدينة جرش السياحية

١١٧ ص ٦٦ - كتاب فتوح البلدان - فتح تباله وجرش - المكتبة الشاملة



بيت المقدس وفلسطين في خلافة الراشدين رضي الله عنهم

لقد كان لبيت المقدس وفلسطين عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم الأهمية الكبرى والاهتمام العظيم ، ومن هذا الاهتمام إرسال بعث سيدنا اسامة بن زيد كما أمر رسول الله ﷺ فكان أول قرار للصديق، هو تنفيذ ما عزم عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم

لكن الصحابة جميعاً عارضوا سيدنا أبو بكر في قراره بإرسال جيش أسامة وتعللوا بأن الردة قد عمت شبه جزيرة العرب، وأن الخطر داهم ومهدق بهم، حتى «المدينة» نفسها، معرضة للخطر ((واشربأت أعناق أعداء الإسلام من يهود ونصارى وغيرهما، وتحفزوا للقضاء على الإسلام، ولذا فإن بقاء الجيش في «المدينة» ضرورة ملحة لحمايتها من الأخطار المحدقة بها(١١٨)

ولكن سيدنا أبو بكر كان رده قويا حيث قال «والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة، كما أمر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولو لم يبق في القرى غيرى لأنفذته)

وقد ظهرت نتائج سياسة «الصديق» الموفقة، عندما ذهب جيش أسامة وحقق

ما قصده الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أهداف، وعاد محملاً بالغنائم، وألقى الرعب والفرع في قلوب القبائل العربية التي مرَّ عليها في شمالي شبه الجزيرة العربية وهو في طريقه إلى الشام؛ لأنهم قالوا: «لو لم يكن بالمسلمين قوة لما أرسلوا هذا الجيش الكبير إلى هذا المكان البعيد في مثل هذا الوقت»(١١٩)

يقول ابن عساكر فقتل من أشرف له وسبا من قدر عليه وحرق في طوائفها بالنار وحرق منازلهم وحرثتهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدخاخين وأقام الخيل في عرصاتهم ولم يمعنوا في الطلب أصابوا ما قرب منهم واقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم وكان أسامة خرج على فرس أبيه الذي قتل عليها أبوه يوم مؤتة كانت تدعى سبحة وقتل قاتل أبيه في الغارة أخبره به بعض من سبي وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسوا أمر الناس بالرحيل والدليل أمامه حريث العذري فأخذوا الطريق التي جاء منها ودأبوا ليلتهم حتى

^{١١٨} الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (١ / ٧٠)

^{١١٩} الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (١ / ٧٠)



خريطة للأبرشية المشرقية في بلاد الشام التابعة للإمبراطورية البيزنطية في عام ٤٠٠م، يظهر فيها المقاطعات ومراكزها وأهم مدنها.

تعتبر خلافة الصحابي الجليل سيدنا أبو بكر رضي الله عنهم بداية لفتوحات الإسلامية فبعد أن مكن الله تعالى له الأمر في الجزيرة العربية وتم القضاء الكامل علي حركات الردة المنتشرة في الجزيرة العربية

استشار سيدنا أبو بكر كبار الصحابة في فتح بلاد الشام، وخطب فيهم، فأيده معظمهم، و أشار عليه عبد الرحمن بن عوف بألا يقتحم أرضهم، وأن يبدأ بالإغارة على أطراف أراضيهم، ثم يبعث إلى قبائل اليمن وربيعة ومضر ليستنفرهم للجهاد، ووافق سيدنا أبو بكر علي رأي سيدنا عبدالرحمن ابن عوف واستحسنه فقام سيدنا أبو بكر بإرسال الجيوش الإسلامية للشام والعراق

وكان أول من أرسله لبلاد الشام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية رضي الله عنهم ، وأرسل سيدنا أبو بكر الصديق أيضا إلى عمرو بن العاص، يطلب منه الجيء لاستعماله في فتوح الشام. فكتب اليه: «إني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه مرة، وسماه لك أخرى، مبعثك إلى عمان إنجازا لمواعيد رسول الله ﷺ فقد وليته ثم وليته. وقد أحببت أبا عبد الله أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك.»، فكتب إليه عمرو: «إني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاهها وأفضلها فارم به شيئا إن جاءك من ناحية من النواحي

وكان مجموع ما أرسله سيدنا أبو بكر أربعة جيوش لفتح بلاد الشام

- ١- جيش بقيادة «أبي عبيدة بن الجراح» وجهه إلى «حمص» شمالي الشام
- ٢- جيش بقيادة «يزيد بن أبي سفيان»، ووجهه إلى «دمشق» في وسط الشام
- ٣- جيش بقيادة «شرحبيل بن حسنة»، ووجهه إلى «الأردن»
- ٤- جيش بقيادة «عمرو بن العاص»، ووجهه إلى «فلسطين»

وأمر «سيدنا أبو بكر» قادة الجيوش: فقال إذا جاهدتم منفردين، فكل واحد منكم أمير على من معه من قوات - وكان مع كل واحد منهم نحو ثمانية آلاف جندي - وهو أمير على المنطقة التي يفتحها، أما إذا ألبأتكم الظروف إلى الاجتماع في مكان واحد، فالقائد العام «أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم».

تحرك الجيوش الفاتحة

قال محمد بن إسحاق ، عن صالح بن كيسان : خرج أبو بكر ماشيا ويزيد بن أبي سفيان راكبا ، فجعل يوصيه ، فلما فرغ قال : أقرئك السلام وأستودعك الله . ثم انصرف ومضى يزيد فأخذ التبوكية ، ثم تبعه شرحبيل ابن حسنة ، ثم أبو عبيدة مددا لهما ، فسلخوا ذلك الطريق ، وخرج عمرو بن العاص حتى نزل العربات من أرض الشام ، ويقال، أن يزيد بن أبي سفيان نزل اللقاء أولا ، ونزل شرحبيل بالأردن ، ويقال : ببصرى . ونزل أبو عبيدة بالجابية ، وجعل الصديق يمدهم بالجيوش ، وأمر كل واحد منهم أن ينضاف إلى من أحب من الأمراء . ويقال : إن أبا عبيدة لما مر بمآب من أرض اللقاء قاتلهم حتى صالحوه ، وكان أول صلح وقع بالشام . ويقال : إن أول حرب

وقع بالشام أن الروم اجتمعوا بمكان يقال له العربة من أرض ، فوجه إليهم يزيد أبا أمامة في سرية فقتلهم وغنم منهم ، وقتل منهم بطريقا عظيما . ثم كانت بعد هذه وقعة مرج الصفر ، استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاص وجماعة من المسلمين . ويقال : إن الذي استشهد في مرج الصفر ابن خالد بن سعيد . وأما هو ففر حتى انحاز إلى أرض الحجاز . فالله أعلم . حكاه ابن جرير(١٢١)



^{١٢١} البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٧٩



جيش سيدنا عمرو بن العاص أهم هذه الجيوش

في ٣ محرم ١٣هـ الموافق فيه ١٠ مارس ٦٣٤م توجه سيدنا عمرو بن العاص إلى فلسطين وعدد جنده بين ستة وسبعة آلاف مقاتل، فسلك طريق البحر الأحمر حتى العقبة فوادي القرى فالبحر الميت وصولاً إلى بيت المقدس.



وصية أبو بكر لعمر بن العاص قبل الذهاب إلى فلسطين

قال أبو الدرداء كنت مع عمرو بن العاص في جيشه فسمعت أبا بكر يقول وهو يوصيه قال: «اتق الله في شرك و علانيتك واستحيه في خلواتك، فإنه يراك في عملك. وقد رأيت تقدمتي لك على من هو أقدم منك سابقة، وأقدم حرمة. فكن من عمال الآخرة، وأرد بعملك وجه الله، وكن والدًا لمن معك، وأرفق بهم في السير، فإن فيهم أهل ضعف، والله ناصر دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وإذا سرت بجيشك، فلا تسر في الطريق التي سار فيها يزيد وربيعه وشرحبيل، بل اسلك طريق أيليا حتى تنتهي إلى أرض فلسطين، وإبعث عيونك يأتونك بأخبار أبي عبيدة، فإن كان ظافرًا بعده، فكن أنت لقتال من في فلسطين، وأن كان يريد عسكرياً، فأنفذ إليه جيشاً في أثر جيش، وقدم سهل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وسعيد بن خالد. وإياك أن تكون وانيًا عما

ندبتك إليه، وإياك والوهن أن تقول جعلني ابن أبي قحافة في نحر العدو ولا قوة لي به. وقد رأيت يا عمرو ونحن في مواطن كثيرة ونحن نلاقي ما نلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة من عدونا، ثم رأيت يوم حنين ما نصر الله عليهم، واعلم يا عمرو أن معك المهاجرين والأنصار من أهل بدر، فأكرمهم واعرف

حقهم، ولا تتناول عليهم بسطانك، ولا تداخلك نجدة الشيطان، فتقول إنما ولاي أبو بكر لأني خيرهم وإياك وخداع النفس، وكن كأحدكم وشاورهم فيما تريد من أمرك. والصلاة ثم الصلاة، أذن بها إذا دخل وقتها، ولا تصل صلاة إلا بأذان يسمعه أهل العسكر، ثم ابرز وصل بمن رغب في الصلاة معك، فذلك أفضل له. ومن صلاها وحده، أجزأته صلاته. واحذر من عدوك، وأمر أصحابك بالحرس، ولتكن أنت بعد ذلك مطلعاً عليهم. وأطل الجلوس بالليل على أصحابك، وأقم بينهم وأجلس معهم، ولا تكشف أستار الناس واتق الله إذا لاقيت العدو. وإذا وعظت أصحابك فأوجز، وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك، فالإمام ينفرد إلى الله تعالى فيما يعلمه وما يفعله في رعيته. وإني قد وليتكم على من قد مررت من العرب، فاجعل كل قبيلة على حميتها، وكن عليهم كالوالد الشفيق الرفيق، وتعاهد عسكرك في سيرك، وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك، وخلف على الناس من ترضاه، وإذا رأيت عدوك، فاصبر ولا تتأخر فيكون ذلك منك فخرًا. والزم أصحابك قراءة القرآن، وانهم عن ذكر الجاهلية وما كان منها، فإن ذلك يورث العداوة بينهم. وأعرض عن زهرة الدنيا حتى تلتقي بمن مضى من سلفك، وكن من الأئمة المدوحين في القرآن إذ يقول الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (١٢٢)

الجيش المسلم يصل فلسطين

وصل الجيش إلى أرض فلسطين، فلما نزلوا جمع عمرو بن العاص المسلمين المهاجرين والأنصار وكان قد علم بتجمع الروم بجيش كبير وشاورهم فأقبل عليهم عدي بن عامر يخبرهم باجتماع جيش العدو وأنهم أزيد عن مائة ألف فارس. فجلس عمرو للمشورة، فخاف البعض واقترحوا العودة، فقال رجل من المهاجرين: «لقد كنا مع رسول الله ﷺ فهزم الجمع الكثير بالجمع القليل، وقد وعدكم الله النصر، وما وعد الصابرين إلا خيرًا.» فقال



سهل بن عمرو: «أما أنا فلا رجعت عن قتال الكفرة، ولا رددت سيفي عنهم، فمن شاء فلينهض ومن شاء فليرجع، ومن نكص على عقبيه، فأنا وراءه بالمرصاد». فقام عمرو بن العاص بعقد الراية وأعطاهها عبد الله بن عمرو بن الخطاب، وضم إليه ألف فارس فيهم رجال من الطائف ومن ثقيف وأمرهم بالمسير للقاء جيش الروم، والتقى بطليعة من جيش الروم، وانهمز الروم، فرجع المسلمون واجتمع بعضهم على بعض وجمعوا الغنائم والأموال، وقُتل من المسلمين سبعة نفر فواروهم وصلى عليهم ابن عمر وانعطف الجيش إلى عمرو بن العاص. وفي اليوم التالي تجمع الروم في عشرة آلاف فارس، وأقبل عمرو ورتب أصحابه وجعل في اليمين الضحاك بن قيس الفهري، وفي اليسرة سعيد بن خالد، وأقام على الساقة أبا الدرداء وعمرو على القلب ومعه أهل مكة وأمر الناس يقرأون القرآن، وثبت الروم في المعركة، وقُتل من

المسلمين مائة وثلاثون رجلاً، يروي الواقدي عن ابن عمر قوله: «فقتلنا في هذه الواقعة قريباً من خمسة عشر ألف فارس وأكثر، ولم نزل في آثارهم إلى الليل وعمرو بن العاص قد فرح بالنصر». وانتصر المسلمون، وندب عمرو الناس إلى الصلاة، فصلى ما فاتته كل صلاة بأذان وإقامة (١٢٣)

وسميت هذه المعركة بـ «يوم فلسطين»



١٢٣ - كتاب فتوح الشام - الواقدي ص ١٦



مكان المعركة

قرية داثن أو دميثة وهي مكان يبعد عن غزة ١٩ كيلاً، عندها أوقع المسلمون بالروم ، وكانت أول حرب بينهم حدثت زمن أبي بكر، أرسل لها عمرو بن العاص، فوجه إليهم هرقل أخاه ثيودوروس أو تذارق كما يسميه العرب، وجرى اللقاء عند داثن، أو الدائنة في أواخر عام ١٢هـ، وهي قرية قديمة كانت عامرة بعهد اليونان الوثنيين قرب دير الداروم، ثم خربت ودمرت بتوالي معارك الحروب عندها، وصارت تعرف بخربة دميثة، ثم حُرقت إلى دميثة باتاء بدل الثاء، وهاجر منها أهلها في القرون الأخيرة إلى غزة، ذكرها ياقوت الحموي .

الفتوحات في فلسطين

ثم قام عمرو بن العاص ببعض الغارات المحدودة ضد القبائل العربية النازلة في النقب، وحقق عليها انتصاراً كبيراً في موقع العربات ، ثم بدأ عمرو بن العاص بفتح معظم مدن فلسطين، ففتح غزة وسبسطية و نابلس واللد و يُبني وعمواس وبيت جبرين و يافا ورفح، وكان يُعطي السكان الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم مقابل الجزية والخراج، وعقد معهم معاهدات نص بعضها على إخلاء بعض المواقع والمنازل ليقيم بها الفاتحون، أو لإقامة أماكن عبادة، ثم عمل عمرو بن العاص على فتح بقية مدن فلسطين، التي لم تكن قد فتحت بعد، ومن أهمها قيسارية التي حاصرها عمرو مرات عدة، وكان ينسحب منها حين يجد أن لا جدوى من ذلك، حتى تم فتحها على يد معاوية بن أبي سفيان الذي ظل مقيماً عليها حتى فتحها سنة ١٩هـ/٦٤٠م، ثم فتح عسقلان صلحاً سنة ٢٣هـ/٦٤٤م، فتم بذلك فتح فلسطين بكاملها.

ثم كتب عمرو إلى أبي عبيدة كتاباً يقول فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن العاص إلى أمين الأمة، أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه محمد ﷺ، وإني قد وصلت إلى أرض فلسطين، ولقينا عساكر الروم مع بطريق يقال له روبيس: في مائة ألف فارس فَمَنَّ اللهُ بالنصر وقُتِلَ من الروم خمسة عشر ألف فارس، وفتح الله على يدي فلسطين بعد أن قُتِلَ من المسلمين مائة وثلاثون رجلاً فإن احتجت إلى سرت إليك والسلام عليك

ورحمة الله وبركاته». ودفع الكتاب إلى أبي عامر الدوسي، وكتب أبو عبيدة : «بسم الله الرحمن الرحيم إنما أنت مأمور فإن كان أبو بكر أمرك أن تكون معنا فسر إلينا، وأن كان أمرك بالثبات في موضعك فاثبت.» وطوى الكتاب وسلمه إلى خالد بن سعيد بن العاص. وسار مع أبي عامر إلى أن أتيا إلى جيش عمرو بن العاص. وكتب عمرو كتاباً إلى أبي بكر الصديق وذكر له ما جرى مع الروم، وبعث الكتاب مع أبي عامر الدوسي

بعد هذا النصر المبين للمسلمين كتب الروم في الشام إلى هرقل فأمر هرقل بخروج

الجيوش الرومية في مقابلة كل أمير من المسلمين جيش كثيف، فبعث إلى عمرو بن العاص أخاه لأبويه تذارق في تسعين ألفاً وكانت الغلبة للمسلمين والله الفضل، كما بعث أيضا بجيوش لملاقاة الجيوش المسلمة الأخرى

مدينة بصرى الشام أول مدينة فتحت في الشام

تجمعت الجيوش كلها تحت قيادة خالد بن الوليد، وحاصر بصرى حصاراً شديداً واضطرت إلى طلب الصلح ودفع الجزية، فأجابها خالد إلى الصلح وفتحها الله على المسلمين في (٢٥ من شهر ربيع الأول ١٣ هـ = ٣٠ من مايو ٦٣٤م)، فكانت أول مدينة فتحت من الشام صلحاً على أن يؤمنوا على دماهم وأموالهم وأولادهم، نظير الجزية التي سيدفعونها



مدينة بصرى الأثرية



مدينة بصرى الشام تُعرف باسم بصرى، وهي إحدى المدن التاريخية التابعة لمحافظة درعا السورية، بحيث تبعد عن مركز مدينة درعا حوالي أربعين كيلومتراً، وعن العاصمة دمشق حوالي مئة وأربعين كيلومتراً، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ثمانمائة وثمانين متر.

معركة أجنادين جنوب فلسطين بعد معركة بصرى

وكانت بين المسلمين والبيزنطيين سنة (١٣ هـ = ٦٣٤ م) ووقعت في أرض فلسطين على مقربة من مدينة الرملة حيث عسكر المسلمون في قرية عجور شمال غرب مدينة الخليل، في حين عسكر جيش الروم في قرية بيت جبرين منتظرين تجميع الجيوش القادمة للمؤازرة

وتعتبر معركة أجنادين أول لقاء كبير كان بين جيوش الخلافة الراشدة والروم البيزنطيين

فبعد أن انكسر الروم في معركة بصرى الشام تجمعوا خوفاً على الشام من الضياع فجهّزوا جيشاً ضخماً، وتوجه إلى أجنادين من جنوب فلسطين، وانضم إليه نصارى العرب والشام

وتجمعت الجيوش الإسلامية مرة أخرى عند أجنادين، وهي موضع يبعد عن «بيت جبرين» بحوالي أحد عشر كيلو متراً، وعن الرملة حوالي تسع وثلاثين كيلو متراً، وكانت الملتقى في السهول الشمالية الغربية لقرية دير الدبان والغرب من قرية عجور وحتى قرى تل الصافي وبركوسيا والتي تعتبر ملتقى مهماً للطرق

كانت القيادة العامة لسيدنا خالد فنظم الجيش فجعل على اليمين «معاذ بن جبل»، وعلى اليسرة سعيد بن عامر، وعلى المشاة في القلب أبا عبيدة بن الجراح وعلى الخيل «سعيد بن زيد»، وأقبل خالد يمر بين الصفوف لا يستقر في مكان، يحرص الجند على القتال، ويحثهم على الصبر والثبات، ويشد من أزرهم، وأقام النساء خلف الجيش يتهلن إلى الله ويدعونه ويستصرخونه ويستترلن نصره ومعونته، ويحمن الرجال

وبعد صلاة الفجر أمر خالد جنوده بالتقدم حتى يقتربوا من جيش الروم، وأقبل على كل جمع من جيشه يقول لهم: " اتقوا الله عباد الله، قاتلوا في الله من كفر بالله ولا تنكصوا على أعقابكم، ولا تهنوا من عدوكم، ولكن أقدموا كإقدام



الأسد وأنتم أحرار كرام، فقد أبيتم الدنيا واستوجبتم على الله ثواب الآخرة، ولا يهولكم ما ترون من كثرتهم فإن الله منزل عليهم رجزه وعقابه، ثم قال: أيها الناس إذا أنا حملت فاحملوا.

وكان خالد بن الوليد يرى تأخير القتال حتى يصلوا الظهر وتهب الرياح، وهي الساعة التي كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب القتال فيها، ولو أدى ذلك أن يقف مدافعاً حتى تحين تلك الساعة

وأعجب الروم بكثرتهم ودخل في نفوسهم الكبر وغرقتهم قوتهم وعتادهم فبادروا بالهجوم على الميمنة؛ حيث معاذ بن جبل، فثبت المسلمون ولم يتزحزح أحد، فأقبل خالد على خيل المسلمين، وقال: احملوا رحمكم الله على اسم الله فحملوا حملة مزقوا صفوف العدو والله الفضل والمنة

وفي هذه المعركة أبلى المسلمون بلاءً حسناً، وضربوا أروع الأمثلة في طلب الشهادة، وبرز في هذا اليوم من المسلمين «ضرار بن الأزور»، وكان يوماً مشهوداً له، وبلغ جملة ما قتله من فرسان الروم ثلاثين فارساً، وقتلت «أم حكيم» الصحابية الجليلة أربعة من الروم بعمود خيمتها واستشهد من المسلمين ٤٥٠ شهيداً

وبلغ قتلى الروم في هذه المعركة أعداداً هائلة تجاوزت الآلاف، وأرسل خالد إلى سيدنا ابو بكر بالبشري قائلاً: (أما بعد فإني أخبرك أيها الصديق إننا التقينا نحن والمشركون، وقد جمعوا لنا جموعاً كثيرة بأجنادين، وقد رفعوا صلبهم، ونشروا كتبهم، وتقاسموا بالله لا يفرون حتى يفنون أو يخرجونا من بلادهم، فخرجنا إليهم واثقين بالله متوكلين على الله، فطاعناهم بالرمح، ثم صرنا إلى السيوف، فقارعناهم في كل فج.. فأحمد الله على إعزاز دينه وإذلال عدوه وحسن الصنيع لأوليائه؛ فلما قرأ أبو بكر الرسالة فرح بها، وقال: "الحمد لله الذي نصر المسلمين، وأقر عيني بذلك (١٢٤)



١٢٤ فتوح الشام للواقدي ج ١ ص ٦٠٦



فتح غزة علي يد سيدنا عمر بن العاص

وغزة مدينة ساحلية فلسطينية، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط. تبعد عن مدينة القدس مسافة ٧٨ كم إلى الجنوب الغربي، و تبلغ مساحتها ٥٦ كم٢، من أكثر المدن كثافة بالسكان في العالم في عام ٦٣٥ سنة ١٣هـ حاصر المسلمون غزة وفتحها جيش الخلفاء الراشدين تحت قيادة عمرو بن العاص بعد

معركة أجنادين، و قام بتحويل بعض الكنائس إلى مساجد، بما في ذلك المسجد الكبير الحالي في قطاع غزة (الأقدم في المدينة)، كما أن عددا كبيرة من السكان دخلوا الإسلام، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية



عمرو بن العاص وحصار أرض بيسان

وبيسان من أقدم مدن فلسطين، على بعد ٨٣ كم شمال شرق القدس. فخرج إليهم عمرو بن العاص فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم صالحوهم على مثل ما صالحوا عليه دمشق، وضرب عليهم الجزية، والخراج على أراضيهم (١٢٥)



وتقع مدينة بيسان في الجزء الشمالي من فلسطين المحتلة جنوب شرق مدينة الناصرة، شرق مدينة جنين وغرب نهر الأردن. وبالتحديد في المنطقة التي تصل غور الأردن بمرج ابن عامر، ويعتبر سهل بيسان حلقة الوصل بين وادي الأردن شرقاً ومرج ابن عامر غرباً. وتحتوي المدينة على آثار هامة تدل على أهميتها ومكانتها العظيمة



^{١٢٥} البداية والنهاية، سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وقعة فحل، الجزء رقم ٩ ص ٥٩١





نخل مدينة بيسان الذي ذكر في حديث الدجال

عمرو بن العاص يفتح نابلس

في عام ١٦هـ — ٦٣٨م فتح المسلمون نابلس بقيادة عمرو بن العاص ، وقد تعهد المسلمون بحماية من بقي من أهلها على دينه من النصراري على أن يدفعوا الجزية عن رقابهم والخراج عن أراضيهم. (١٢٦) أصبحت نابلس بعد الفتح الإسلامي مدينة من مدن جند فلسطين الذي كانت عاصمته اللد ثم الرملة



نابلس إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكاناً وأهمها موقعاً. وهي مقر أكبر الجامعات الفلسطينية. تعتبر نابلس مركزاً لشمال الضفة الغربية إضافةً إلى كونها عاصمة محافظة نابلس التي تضم ٥٦ قرية ويُقدر عدد سكانها بقرابة

^{١٢٦} البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٤٤



٣٨٨,٣٢١ نسمة حسب إحصاءات عام ٢٠١٧. تُعرف أيضا بأسماء جبل النار ودمشق الصغرى وعش العلماء ومملكة فلسطين غير المتوجة.

وهكذا توالى الأحداث والفتوحات في أرض فلسطين

عن بقية بن الوليد عن مشايخ من أهل العلم، قالوا: كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أرض فلسطين، وعلى الناس عمرو بن العاصي، ثم أن عمرو بن العاصي فتح غزة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ثم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم وعلى أن الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم، ثم فتح مدينة لد وارضها ثم فتح يبي وعمواس وبيت جبرين واتخذ بها ضيعة تدعى عجلان باسم مولى له، وفتح يافا ويقال فتحها معاوية، وفتح عمرو رفح على مثل ذلك. وقدم عليه أبو عبيدة بعد أن فتح قنسرين ونواحيها وذلك في سنة ست عشرة (١٢٧)



معركة اليرموك الطريق إلى بيت المقدس

١٢٧ البلاذري فتوح البلدان. بيروت - لبنان: مكتبة الهلال.. ص ١٤١



تمركز البيزنطيون في شمال فلسطين، فأقام المسلمون معسكرهم في الجابية بالجولان على نهر الرقاد، وتمركزت جيوشهم على طول وادي اليرموك، وكانت معركة اليرموك في رجب سنة ١٥هـ/آب ٦٣٦م وتعتبر أهم المعارك في تاريخ المسلمين والعالم لأنها كانت بداية لأول موجة انتصارات للمسلمين خارج الجزيرة العربية.

وتعد معركة اليرموك الطريق المؤدي إلى فتح بيت المقدس وفتح بلاد الشام جميعاً ومصر وشمال أفريقيا وغيرها، والسبب لأن هذه المعركة كان فيها الانكسار الحقيقي والكبير للجيش المشرك المتمثل في أقوى إمبراطورية في الأرض يومئذ الإمبراطورية البيزنطية: حيث تحرك القادة الأربعة السابق ذكرهم بجيوشهم، فلما دخلوا جنوبي الشام، وجدوا جيشاً رومياً، قوامه نحو (٢٥٠) ألف جندي، بقيادة «تذراق» أخو هرقل»، يساندهم نحو ستين ألفاً من العرب - تقريباً - بقيادة «جبله بن الأيهم الغساني»، فلم يستطيعوا الالتحام مع هذه الجموع الحاشدة، فدارت بينهم مراسلات تجمعوا بعدها في وادي (١٢٨)

فيكون مجموع جيش الروم ما يزيد على ٣١٠ ألف ٢٥٠ ألف من الروم بالإضافة إلى ٦٠ ألف من العرب وجميع هذه الجيوش كانت تحت قيادة «أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وعندما عجزت هذه الجيوش عن مقاتلة الروم بهذه الإمكانيات الضعيفة، طلبوا المدد من خليفة المسلمين، فارسل سيدنا أبو بكر رضي الله عنهم إلى سيدنا خالد طالبا منه أن يتحرك بنصف الجيش الموجود معه في العراق ويترك النصف الآخر مع سيدنا المثني بن حارثة الشيباني وقال سيدنا أبو بكر المقولة المشهورة: «والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد»، ثم كتب رسالة إلى سيدنا خالد أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا، فدع العراق، وأخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض متخففاً في أهل القوة من أصحابك الذين قدموا العراق معك من اليمامة، وصحبوك من الطريق، وقدموا عليك من الحجاز، حتى تأتي الشام، فتلقى أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين، فإذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام عليك.

فخرج «خالد» في سبعة آلاف جندي حيث قطع أكثر من ألف كيلو متر في ثمانية عشر يوماً، في الصحراء حتى وصلوا إلى «وادي اليرموك» فتسلم خالد بن الوليد القيادة من «أبي عبيدة» وخاض المعركة مع الروم.



وهزم الجيش الرومي الذي كان أقوى جيوش العالم، فقتل منهم قرابة مائة وعشرين ألفاً، وما كان من «هرقل» إمبراطور الروم إلا الهروب والانسحاب، وهو يردد، قاتلاً: «السلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده، ونعم البلد أنت للعدو وليس للصديق، ولا يدخلك رومي بعد الآن إلا خائفاً، والله الفضل والمنة وقد استشهد من المسلمين قرابة الثلاثة آلاف.



وبعد تولى «عمر بن الخطاب» الخلافة عزل «خالد بن الوليد» من قيادة جيوش الشام، وأعاد «أبا عبيدة بن الجراح» إليها، وجعل «خالداً» جندياً تحت إمرة ابي عبيدة بن الجراح وكانت تعليمات «عمر» رضي الله عنهم لأبي عبيدة بعد «اليرموك»، أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه من قبل في مطلع فتح الشام، حين رتب ذلك «أبوبكر الصديق»، فيسير «أبو عبيدة» ومعه «خالد بن الوليد» إلى «حمص»، و «يزيد بن أبي سفيان» إلى «دمشق»، و «شرحبيل بن حسنة» إلى «الأردن»، و«عمرو بن العاص» إلى «فلسطين»، وكل قائد يكون أميراً على منطقتة التي يفتحها، على أن يكون ذلك بعد أن يشتركوا جميعاً في فتح «دمشق».

عمرو بن العاص أميراً علي فلسطين

استخلف سيدنا أبو عبيدة عمرو بن العاص على فلسطين، وبعدهما فتح أبو عبيدة حمص، استقر هو في حمص وأرسل خالداً إلى دمشق ليقم بها، وكلف عمرو بن العاص أن يقيم في فلسطين. (١٢٩)

^{١٢٩} البلاذري فتوح البلدان. بيروت - لبنان: دار ومكتبة الهلال. ص. ١٣٦ - ١٣٧.



فتح بيت المقدس

كانت القدس محتلة زمناً من الفرس أقل من ٩ سنوات وبعد أن حررها هرقل تم تحصين المدينة جداً.

وبعد هزيمة البيزنطيين في اليرموك، أصلح بطريك القدس صفرونيوس دفاعاتها وشدد من حصونها وعندما وصل جيش المسلمين أريحا، جمع صفرونيوس الآثار المقدسة بما في ذلك الصليب المقدس عندهم، وأرسلها سرا إلى الساحل لأخذها للقسطنطينية. بدأ المسلمون الحصار في شوال ١٥ هـ.

وكان على فلسطين قائد روماني دعى (الأرطوبون) أي القائد الكبير الذي يلي الإمبراطور وكان هذا أدهى الروم وأبعدها غوراً وأنكاها فعلاً، وكان قد وضع بالرملة جنداً عظيماً، وبإيلياء جنداً عظيماً، وكتب عمرو بن العاص إلى عمر رضي الله عنهما، يخبره بذلك، ويستشيريه ويستأمره، فقال عمر كلمته الشهيرة: قد رمينا أرطوبون الروم بأرطوبون العرب، فانظروا عما تنفرج (١٣٠)

واجتمع المسلمون، بقيادة عمرو بن العاص حول إيلياء، وضرب سيدنا عمرو على المدينة حصاراً شديداً، وكانت المدينة حصينة ومنيعة، ويصف الواقدي أسوار المدينة بأنها كانت محصنة بالجحانيق والطوارق والسيوف والدرق والجواشن والزرذ الفاخرة ويذكر أن القتال بدأ بعد ثلاثة أيام من الحصار، حيث تقدم المسلمون نحو أسوار المدينة فأمطرتهم حاميتها بوابل من السهام والنبال التي كان المسلمون يتلقونها (بدرقهم) وكان القتال يمتد من الصباح إلى غروب الشمس واستمر على هذا المنوال عدة أيام، حتى كان اليوم الحادي عشر إذ أقبل أبو عبيدة على المسلمين ومعه خالد وعبد الرحمن بن أبي بكر، ومعهم فرسان المسلمين وأبطال الموحدين (١٣١) مما ألقى الجزع في قلوب أهل إيلياء، واستمر الحصار أربعة أشهر، ما من يوم إلا وجرى فيه قتال شديد (والمسلمون صابرون على البرد والثلج والمطر) (١٣٢) إلى أن يئس الروم من مقاومة حصار المسلمين لمدينتهم، فقرر بطريقهم (البطريق صفرونيوس) القيام بمحاولة أخيرة، وكتب إلى عمرو بن العاص، قائد جيش المسلمين، رسالة يغريه فيها بفك الحصار نظراً لاستحالة احتلال المدينة (١٣٣)

١٣٠ تاريخ الطبري (٤/٤٣١) راجع فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - ص ٢ - ص ٤٠
١٣١ حروب القدس ص ٣٨
١٣٢ حروب القدس ص ٣٨
١٣٣ فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب الصلابي - ج ٢ - ص ٤٢



يقول ابن كثير:

وكان الصحابي أبو عبيدة لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا (فلسطين) يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يذلون الجزية أو يؤذونوا بحرب فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فأخذ بقول علي وترك ما قال عثمان رضي الله عنهم

تحرك سيدنا عمر بن الخطاب إلى فلسطين

تحرك سيدنا عمر بالجيش نحو بيت المقدس واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وسار معه العباس ابن عبد المطلب على مقدمته، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤس الأمراء، كخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، فترجل أبو عبيدة وترجل عمر فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهم عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف عمر ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ويقال إنه لى (لبيك اللهم لبيك) حين دخل بيت المقدس فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة ص وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه فقال ضاهيت اليهودية ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو المسجد العمري اليوم ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف رداءه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود، حتى إن المرأة كانت ترسل خرقة حيضتها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة وهي المكان الذي كانت اليهود صلّبوا فيه المصلوب فجعلوا يلقون على قبره القمامة فلأجل ذلك سمي ذلك الموضع القمامة وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك (١٣٤)

كتاب سيدنا ابو عبيدة لأهل بيت المقدس

كان سيدنا أبو عبيدة كتب إلى أهل بيت المقدس يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية نص كتاب أبي عبيدة إلى أهل إيلياء وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل إيلياء وسكانها . فإننا ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله .. فإن أبيتم فأقروا لنا باعطاء الجزية وإن أبيتم سرت إليكم بقوم

^{١٣٤} البداية والنهاية ط إحياء التراث (٦٥ / ٧)



هم أشد حبا للموت منكم للحياة ولشرب الخمر وأكل الخنزير، ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله حتى أقتل مقاتلتكم
واسبي ذراريتكم

قال الازدي: فخرج أهل إيلياء فقاتلوا المسلمين ساعة، ثم انهزموا ثم قاتلوه ثم انهزموا إلى داخل حصنهم (١٣٥)
أما الواقدي فذكر في فتوح الشام: ولم يزل أبو عبيدة ينازل بيت المقدس أربعة أشهر كاملة وما من يوم إلا ويقاتلهم
قتالا شديدا، (ثم طلبوا أن يبعث إلى عمر ليفتحوا له البلد) فأمر أبو عبيدة بالكف عنهم (١٣٦)

كتاب أرطوبون الروم إلى عمرو بن العاص

كتب أرطوبون الروم إلى عمرو بن العاص يقول له: إنك صديقي ونظيري، أنت في قومك مثلي في قومي، والله لا
تفتح من فلسطين شيئا بعد أجنادين، فارجع ولا تُغره فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة، فكتب إليه عمرو كتاباً
يقول فيه إنه (صاحب فتح هذه البلاد) ، وأرسل الكتاب مع رسول وأمره أن ينقل إليه رد الأرطوبون، فلما قرأ
الأرطوبون كتاب عمرو ضحك مما جاء فيه وقال إن صاحب فتح بيت المقدس هو رجل اسمه (عمر) ، ونقل الرسول
إلى عمرو ما سمعه من الأرطوبون، فعرف عمرو أن الرجل الذي يعنيه الأرطوبون هو الخليفة، فكتب إلى الخليفة يخبره بما
جاء على لسان الأرطوبون أنه لا يفتح المدينة إلا هو، ويستمدده، ويستشيريه قائلاً إني أعالج حرباً كؤوداً صدوماً وبلاداً
أدخرت لك، فرأيتك، فخرج الخليفة - بعد الاستشارة - في مدد من الجند، إلى الشام، بعد أن استخلف على المدينة
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونزل بالجابية، فجاءه أهل إيلياء (فصالحوه على الجزية، وفتحوها له) (١٣٧)

١٣٥ الازدي في فتوح الشام ٢٤٣

١٣٦ فتوح الواقدي ١ / ٢٢٠

١٣٧ فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب الصلابي- ج ٢ - ص ٤٣



وصول سيدنا عمر رضي الله عنه إلى بيت القدس

وكان وصول عمر رضي الله عنه في ربيع الأول من السنة ١٦ هـ، ووصل إلى فلسطين وكان قد ذهب أولاً إلى الجابية،^(١٣٨) حيث استقبله أبو عبيدة وخالد بن الوليد الذي كان قد سافر مع مرافقه لاستقباله. وترك عمرو بن العاص قائداً لجيش المسلمين للحصار وعند وصول عمر إلى القدس، تمت كتابة العهدة العمرية. واستسلمت المدينة وأعطيت ضمانات الحرية الكاملة مقابل دفع الجزية. وقد وقع عليها الخليفة عمر نيابة عن المسلمين، وشهدها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان. في أواخر نيسان / أبريل ٦٣٧ م، وأصبحت القدس رسمياً للمسلمين

طرد اليهود من بيت المقدس

وقد جاء في شروط العهدة العمرية أن لا يسكن بإيلياء (القدس) أحد من اليهود. وكان في نص العهدة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وتدعي بعض الروايات اليهودية بأن اليهود طلبوا من عمر بن الخطاب السماح لهم باستقدام مائتي عائلة يهودية من مصر للسكن في القدس، ولكن البطريق صفرونيوس عارض ذلك، فسمح عمر بن الخطاب لسبعين عائلة بالحضور من مصر وأسكنهم جنوب الحرم القدسي هذا كذب وباطل فمصر لم تفتح أصلاً في وقت دخول عمر القدس الشريف ولم يكن له ولاية عليها

^{١٣٨} الجابية في سوريا ويعرف اليوم بتل الجابية ويقع إلى الغرب من مدينة نوى الواقعة بسهل حوران، وقد اتخذ الغساسنة الجابية عاصمة لهم في جنوب سوريا، وفيها عقد عمر بن الخطاب مؤتمر الجابية بعد معركة اليرموك



رفض عمر الصلاة في كنيسة القيامة

عندما خطب عمر في أهل بيت المقدس قائلاً: «يا أهل إيلياء لكم ما لنا وعليكم ما علينا.» ثم دعاه البطريك صفرونيوس لتفقد كنيسة القيامة، فلبى عمر دعوته، وأدركته الصلاة وهو فيها فالتفت إلى البطريك وقال له: «أين أصلي؟ فقال "مكانك صل" فقال: ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون هنا صلى عمر ويبنون عليه مسجداً وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى وجاء المسلمون من بعده وبنوا في ذلك المكان مسجداً سمي بمسجد عمر

نص العهدة العمرية كاملة لأهل إيلياء

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبائهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة (١٣٩)

١٣٩ تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٦٠٩/٣)



بسم الله الرحمن الرحيم

هنا ما أعطون عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من
 الأمان ؛ أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنانفسهم
 وحليانهم ، ومفاتيحها وبيوتها ومنازلها ؛ أنه لا يسكر
 كتابهم ولا يفتخر منها ولا من حيزها ، ولا من
 صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكسبون على
 دينهم ، ولا يفتاروا أحد منهم ، ولا يسكر بإيلياء معهم أحد
 من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الأزية كما يعطون
 أهل الحناتر ، وعليهم أن يدخلوا منها الروم والاصموت ؛ فمن
 خذ منهم فإنه أمر على نفسه وماله حتى يلقوا مامنهم ؛
 ومن أقام منهم فهو أمر ؛ وعليه مثل ما على أهل إيلياء من
 الأزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم
 ويكفر ببيعهم وحلبهم فإنه آمنون على أنفسهم وعلى
 بيعهم وحلبهم ، حتى يلقوا مامنهم ، ومن كان بها من أهل
 الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم فعدوا عليه مثل ما
 على أهل إيلياء من الأزية ومن شاء صار مع الروم ؛ ومن شاء
 دجم إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيئاً حتى يحدت
 حصادهم ؛ وعلى ماقر هذا الحناتر عهد الله وحزمة
 رسولهم وحزمة الخلفاء وحزمة المؤمنين إذا أعطوا الخبز عليهم
 من الأزية ، عهد على ذلك خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ،
 وعبد الحميد بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وكنت
 وحضرة خم عشرة



تواضع سيدنا عمر بن الخطاب

كان من تواضع سيدنا عمر رضي الله عنه التناوب على بعيره مع خادمه فكانت نوبة عمر المشي حين وصولهم إلى القدس ولم يرض عمر أن يركب بدلا عن خادمه مع طلب الخادم ذلك ولم يأبه لتلك الوجاهات المزيفة فدخلها ماشيا فكان ذلك من العلامات التي زعم البطريق أنها تكون فيمن يستلم المفاتيح فأخذها عمر وصلى في بيت المقدس واتخذ مسجدا كما كان ولم يصل في مسجد الصخرة رغم مشورة بعضهم له بذلك ثم عقد الصلح مع أهلها وكتب بذلك الشروط المشهورة، والمعروفة إلى اليوم بالشروط العمرية (١٤٠)

المسجد العمري

هو مسجد أثري، يعود تاريخه إلى عهد الخلافة الراشدة في فلسطين، حيث سُمي نسبةً إلى الخليفة عمر بن الخطاب. يقع داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس، في السور الجنوبي للمسجد الأقصى أي شرقي المصلى القبلي في حارة المغاربة. أُدخلت على المسجد إصلاحات في العهد الأموي، وتحديدًا عصر عبد الملك بن مروان، وله مأذنة يبلغ ارتفاعها ١٥ متر

وكان عبارة عن مبنى خشبي مستطيل الشكل يتسع لحوالي ألف مصلي ويتوسطه محراب يقع على نفس الخط مع قبة السلسلة ليدل على أن عمر بن الخطاب هو من أمر بوضعه في هذا المكان اقتطع جزء من المصلى ليكون غرفة عيادة طيبة (١٤١) و مسجد عمر، لا يزال قائماً بجانب كنيسة القيامة



١٤٠ الموسوعة التاريخية - الدرر السنوية (١/ ١٣٦)، بترقيم الشاملة آليا
١٤١ موقع جمعية الاقصى صورة ومعلومة

مفاتيح القدس



وبعد أن تسلم الخليفة عمر بن الخطاب مفاتيح القدس من القساوسة وعلي رأسهم رئيس أساقفة القدس صفرونيوس، سلم المفاتيح إلى عبد الله ابن الصحابية المعروفة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها، وكان مع من دخل القدس من الصحابة والتابعين وكان معه الصحابي معاذ بن جبل، وغيرهم من الصحابة وأيضا أحوال الرسول من أبناء سلمى من بني النجار وهي إحدى قبائل الأوس والخزرج واستمرت المفاتيح معه ومع أهل بيته وذريته من بعده وآل نسيبة وإلى الآن لهم وجود في بلاد الشام ومنهم الدكتور سري نسيبة، أستاذ الفلسفة ورئيس جامعة القدس في القدس الشريف.

أول قاضي للقدس

يعتبر الصحابي الجليل عبادة بن الصامت من الصحابة الذين استقروا في القدس بعد الفتح الإسلامي، وقد عينه الخليفة عمر بن الخطاب قاضيا علي القدس ولقد ذهب الامام الأوزاعي أن عبادة أول من ولي قضاء فلسطين.

قال محمد بن كعب القرظي: «جمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ وعبادة وأبي وأبو أيوب وأبو الدرداء في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب، كتب يزيد بن أبي سفيان إليه: «إن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم»، فقال: «أعينوني بثلاثة»، فرشحوا سيدنا أبي بن كعب وسيدنا أبو أيوب الأنصاري

وسيدنا عبادة بن الصامت فخرج الثلاثة إلى الشام، فقال: «أبدئوا بحمص، فإذا رضيتم منهم، فليخرج واحد إلى دمشق، وآخر إلى فلسطين واستقر عبادة بن الصامت رضي الله عنهم في فلسطين حتي مات بالرملة سنة ٣٤ هـ، وعمره ٧٢ سنة



سيدنا معاوية بن أبي سفيان أميراً على الشام وفلسطين

كانت فلسطين في عهد الخلفاء الراشدين إقليمياً تابعاً للدولة الإسلامية وكان ولياً عليها عمرو بن العاص رضي الله عنهم ومن بعده عبد الرحمن بن علقمة الكنايني وبعده كان علقمة بن مجزر، وقد أسند سيدنا عمر في تلك الفترة أمور فلسطين العسكرية إلى اثنين من القادة، (عبد الرحمن بن علقمة بن الكنايني) كان على نصفها ومقره الرملة، وعلقمة بن مجزر وكان على نصفها الآخر ومقره إيلياء القدس، ثم ضمت فلسطين جميعاً تحت إمرة سيدنا معاوية بن أبي سفيان الذي كان والياً على الشام

فبعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهم في طاعون عمواس عام ١٨ هـ/ ٦٣٩ م، عين عمر بن الخطاب، معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم والياً على الشام بدلاً من أخيه يزيد، وأصبح سيدنا معاوية ولياً على الشام بما فيها أرض فلسطين (١٤٢)



١٤٢ ص ١٠٠ - كتاب خطط الشام - الدولة الأموية محمد كرد علي



فتح قيسارية

تقع قيسارية في فلسطين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، جنوب مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي ٣٧ كم كتاب عمر إلى معاوية: أما بعد، فإني قد وليتك قيسارية، فسر إليها واستنصر الله عليهم، وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا، نعم المولى ونعم النصير(١٤٣) ذكر اليعقوبي أنها كانت آخر مدينة فُتحت في أثناء الفتح الاسلامي لفلسطين ولقد تكرر حصار قيسارية عدّة مرّاتٍ منذ بداية الفتح، ولم يتمكن المسلمون من فتحها لحصانتها، وقوّة الحامية الرومانيّة بها، وكذلك لكون المدد يأتيها من البحر، وقد تمسّك بها هرقل لتكون نقطة انطلاقٍ إلى الشام إذا توفّرت الظروف. وعلى الرّغم من أنّ عدد الجنود الرومان في قيساريّة فاق مائة ألف، فإنّهم لم يخرجوا لحرب المسلمين أثناء طاعون عمواس، بل على العكس حاصرها يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما -بأمرٍ من عمر رضي الله عنه- عندما استخلف على الشام بعد وفاة أبي عبيدة ومعاذ رضي الله عنهما، ثم حاصرها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بأمرٍ من أخيه يزيد رضي الله عنه، ثم عندما آلت ولاية الشام إلى معاوية رضي الله عنه بعد موت يزيد رضي الله عنه استمر في حصارها بنفسه -وذلك بأمرٍ مباشرٍ من عمر رضي الله عنه- لخطورة أمرها (١٤٤)

وبعد أن فتح الله عز وجل علي سيدنا معاوية صالح عمرو بن العاص أهل قيسارية على مائة ألف درهم وما خلفه فلسطين من بقية ذخائره قال: ودخلها يوم الأربعاء في العشر الاوّل من رجب الفرد سنة تسع عشرة من الهجرة ووصل الخبر إلى الرملة وعكاء وعسقلان ونابلس وطبرية فعدّوا كلهم صلحا مع المسلمين وكذلك أهل بيروت وجبله واللاذقية وملك الله الشام كله للمسلمين (١٤٥)

اختلف المؤرّخون في توقيت هذا الفتح، والأرجح أنّه في العام التاسع عشر من الهجرة بعد انتهاء من طاعون عمواس، وبه انتهت أحداث الشام في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ولم تتبقّ في الشام مدينةً تابعةً للرومان إلّا طرابلس فقط، وسيتمّ فتحها في عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه (١٤٦)

١٤٣ الطبري: تاريخ الرسل والملوك (دار التراث)، ٦٠٤/٣.

١٤٤ فتح قيسارية أ.د. راغب السرجاني الموقع الرسمي

١٤٥ فتوح الشام (٣٢/٢) [البلاذري: فتوح البلدان، ص١٤٢.

١٤٦ فتح قيسارية أ.د. راغب السرجاني



فلسطين في خلافة بني أمية

لقد كان بيت المقدس وفلسطين في خلافة بني أمية التي بدأت من سنة ٤٠ إلى سنة ١٣٢هـ — الأهمية الكبيرة والاهتمام الرفيع، فقد كان سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الصحابة الكرام الذين حضروا افتتاح بيت المقدس وكان مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يتسلم مفاتيحها من بطريك المدينة صفرنيوس، وكان أيضا أحد الشهود على وثيقة العهد التي كتبها سيدنا عمر لأهل بيت المقدس مع سيدنا خالد وأبو عبيدة وعمر ابن العاص وعندما أصبح خليفة للمسلمين في سنة إحدى وأربعين للهجرة، كانت القدس محل اهتمامه، إذ مكث فيها زمنا طويلا وكان يكثر من زيارتها

فقد بويغ له فيها بالخلافة البيعة العامة سنة ٤١هـ ولعدد من الخلفاء الأمويين، وكذلك فعل كل من عبد الملك بن مروان وابنه سليمان. تيمناً بها وطلباً لبركتها

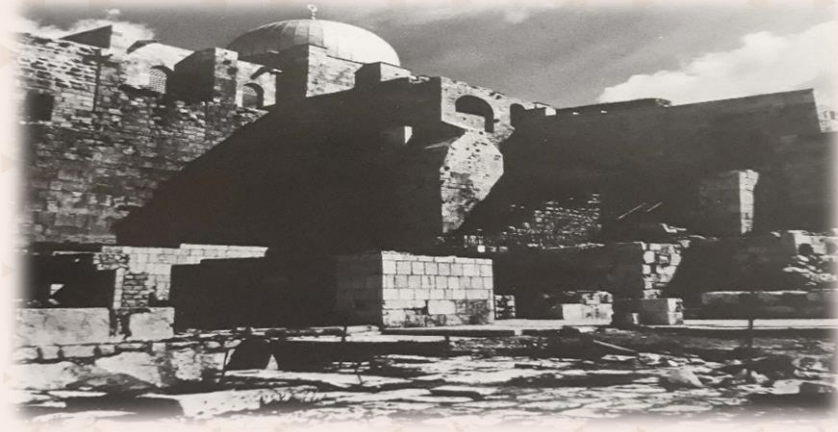
وأصبحت فلسطين في عهد الأمويين أحد أجناد بلاد الشام الخمسة، فكانت الرملة قسبة جند فلسطين، ومن كورة بيت المقدس وعمواس و نابلس وسبسطية وبيت جبرين وقيسارية ويافا وعسقلان وغزة. وكان قسم من فلسطين يتبع لجند الأردن الذي كانت قصبته طبريا، ومن مدنه الفلسطينية قدس وبيسان وفحل.

وقد وصف المؤرخون القدس تحت ظلال الأمويين فقالوا: "كان للقدس يومئذ سور، وكان على ذلك السور أربعة وثمانون برجاً، وله ستة أبواب، ثلاثة منها فقط يدخل الناس منها ويخرجون: واحد غربي المدينة، والثاني شرقيها، والثالث في الشمال. وكان يؤم المدينة، في اليوم الخامس عشر من شهر أيلول (سبتمبر) من كل سنة، جماهير غفيرة من مختلف الأجناس والأديان بقصد التجارة، ويقضي هؤلاء فيها بضعة أيام. وكان فيها مسجد مربع الأضلاع، بُني من حجارة وأعمدة ضخمة نقلت من الأطلال المجاورة. وهو يتسع لثلاثة آلاف من المصلين. والمعتقد أن هذا هو المسجد الذي بناه عمر بن الخطاب. وكان جبل الزيتون مغطى بأشجار العنب والزيتون. وكان سكان بيت المقدس



يومئذ يأتون بالأخشاب التي يحتاجون إليها من أجل البناء والوقود، تنقل على الجمال من غابة كثيفة واقعة على بعد ثلاثة أميال من الخليل إلى الشمال (١٤٧)

ومن خطب سيدنا معاوية بن أبي سفيان في بالحرم القدسي: قال "إن الله يحب هذه البقعة الواقعة بين جداري هذا المسجد أكثر من أي مكان.



جزء من القصور الأموية

وكان وإلى بيت القدس أيام سيدنا معاوية سلامة بن قيسر الحضرمي وقد مات ودفن بها.

من أعمال سيدنا معاوية في بيت المقدس وفلسطين

١- قام سيدنا معاوية في بداية فترة خلافته بتجديد بناء الجامع القبلي الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و مكانه المعروف اليوم باتجاه القبلة في المسجد الأقصى المبارك فُني من الخشب، وكان يتسع في زمان سيدنا عمر لألف مصلي فلما جاء سيدنا معاوية كان المسجد قد بدأ بالضعف وأصابه الخلل بسبب قدم أخشابه، فقام سيدنا معاوية بإعادة بناءه على هيئة أوسع، فبناه من الحجارة، وصار في زمانه يتسع لثلاثة آلاف مصلي، وبقي هذا المسجد هو البناء الوحيد الموجود في المسجد الأقصى المبارك طوال تلك الفترة، وبقي المبنى على حاله فيما بعد إلى أن تولى الخلافة عبد الملك بن مروان، الذي يعد أبرز الخلفاء الأمويين من حيث التشييد والعمران، فقد كان هو الذي بدأ

١٤٧ راجع موقع القدس مبحث القدس في زمن بني أمية



بتشييد العمران الضخم الكبير في المدن والبلدان المختلفة، وكانت أبرز إنجازاته تشييده لأجمل وأعظم صرح بشري عرفته الإنسانية. فقام ببناء قبة الصخرة المشرفة، التي تعد آية في الجمال والعظمة، والروعة والإتقان (١٤٨) وقد نشطت واتسعت الحركة العمرانية في بيت المقدس ومن ذلك بناء القصور الأموية المعروفة بـ (دار الامارة) وغيرها من القصور المعروفة إلى الآن

٢- قام سيدنا معاوية بن أبي سفيان بسك أول عملة تحمل اسم (إيلياء) وهي القدس، وكانت صورة المسجد الأقصى على الوجه الثاني للعملة، كما حملت هذه العملة اسم (فلسطين) لأول مرة.



الجامع القبلي

١٤٨ المصدر: كتاب "المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى ص ١٥



ذهاب العرب إلى فلسطين والسكن فيها في العصر الأموي

قام عدد من العرب العراقيين والخراسانيين وسافروا واستقروا في بيت المقدس، وكان النصارى الروم يتزلون في القسم الشمالي من المدينة كما كان في القدس في عهد الراشدين قرابة عشرين يهودياً، وقد ارتفع عددهم في العصر الأموي إلى اثنين وأربعين يهودياً تحوّل أكثرهم إلى الإسلام.

القدس في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد

يُعد عبد الملك بن مروان المؤسس الحقيقي للدولة الأموية فبعد أن استقرت له الأمر في أرض الإسلام وتم القضاء علي سيدنا عبد الله بن الزبير وانتهت الدولة الزبيرية التي استمرت تسع سنوات اهتم عبدالمملك بن مروان بالشام عامة حيث مقر الخلافة وبفلسطين خاصة وإذا ذكرت قبة الصخرة تذكرت الأذهان مباشرة الخليفة عبدالمملك بن مروان ، لأنه هو الباني لها المهتم بأمرها المنفق الأموال الطائلة لعمارها.

وبعد وفاة يزيد بن معاوية، و مبايعة العديد من بلاد المسلمين لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، بقي جند فلسطين وعليهم حسان بن مالك بن بجدل الكلبي على موالاقتهم للأمويين، باستثناء ناتل بن قيس الجذامي الذي أعلن البيعة لابن الزبير. لكن بعد مؤتمر الجابية ومرج راهط ضعف ناتل وقُتِلَ، وولّى الأمويون روح بن زنباع على فلسطين.

استغل البيزنطيون انشغال عبد الملك بن مروان بقتال ابن الزبير، فهاجموا عسقلان وقيسارية وعكا، وعاثوا فساداً فيها، وأجلوا أهلها عنها، فأعاد عبد الملك بن مروان إعمارها، وأنزل المرابطة بها، وأقطعهم القطائع

ولعبد الملك والوليد في القدس أعمال خالدة، ما زال بعضها قائماً إلى اليوم، فبناء المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة هما من أعمال عبد الملك والوليد وقد رصد عبد الملك لبناء قبة الصخرة وحدها خراج مصر سبع سنين، كما عبّد طريق القدس إلى الشام، وطريق القدس إلى الرملة

وأما الوليد، فقد بويع بالخلافة — فيما يقال — على سطح الصخرة المقدسة، وواصل عمل أبيه في بناء المسجد الأقصى حتى أمته، ورتب له الخدم والرعاة الذين يصونونه (١٤٩)

١٤٩ راجع موقع القدس مبحث القدس في زمن بني أمية



بناء قبة الصخرة والجامع القبلي

من أعظم ما قام به الأمويين في بيت المقدس هو بناء الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة عام ٧٢هـ / ٦٩١م وبناء الخليفة الوليد بن عبد الملك المسجد القبلي بشكله الحالي عام ٩٠هـ / ٧٠٨م قال ابن كثير: ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغاً ولا يتوقفا فيه، فبثوا النفقات وأكثروا، فبنوا القبة فجاءت في أحسن البناء، وفرشاها بالرخام الملون وحفاها بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداماً بأنواع الطيب والمسك والعنبر وماء الورد والزعفران، يعملون منه غالية ويخرون القبة والمسجد من الليل، وجعلوا فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهبية والفضية شيئاً كثيراً، وفرشاها بأنواع البسط الملونة، وكانوا إذا أطلقوا البخور شَمَّ من مسافة بعيدة، وقد عملوا فيها من الإشارات والعلامات المكذوبة شيئاً كثيراً مما في الآخرة، فصورا فيه صورة الصراط وباب الجنة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووادي جهنم وكذلك في أبوابه ومواضع منه، فاغتر الناس بذلك إلى زماننا... وبالجملة فإن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظراً، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير وأنواع باهرة، ولما فرغ رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه، فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستمائة ألف مثقال، وقيل ثلاثمائة ألف مثقال، فكتبنا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك، فكتب إليهما قد وهبته لكما، فكتبنا إليه إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلي نساءنا، فكتب إليهما: إذا أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب، فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث (١٥٠) (١٥١)



وصف الصخرة المشرفة

وهي الصخرة التي صعد النبي ﷺ إلى السماء وهي قبلتنا الأولى نحن أهل الإسلام وكانت مقدسة جدا عند اليهود وقبلتهم التي يتوجهون إليها كما نحن نتوجه إلى الكعبة المشرفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" ذلك أنها كانت قبله، ثم نسخت. وهي قبله اليهود، فلم يبق في شريعتنا ما يوجب تخصيصها بحكم، كما ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص يوم السبت وفي تخصيصها بالتعظيم مشابها لليهود (١٥٢)

ويقول أيضا وكانت الصخرة مكشوفة، ولم يكن أحد من الصحابة، ولا ولائهم ولا علماءهم يخصصها بعبادة، وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما، مع حكمهما على الشام. وكذلك في خلافة علي رضي الله عنه، وإن كان لم يحكم عليها، ثم كذلك في إمارة معاوية، وابنه، وابن ابنه فلما كان في زمن عبد الملك، وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى، كان هو الذي بنى القبة على الصخرة (١٥٣)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

" وأرفع شيء في الصخرة : أنها كانت قبله اليهود، وهي في المكان ، كيوم السبت في الزمان، أبدل الله بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني المسجد الأقصى ، استشار الناس: هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين! ابنه خلف الصخرة. فقال: يا ابن اليهودية، خالطتك اليهودية، بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون، فبناه حيث هو اليوم " انتهى (١٥٤)

١٥٢ "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢ / ٣٤٨).
١٥٣ "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨).
١٥٤ "المنار المنيف" (ص ٧٩ - ٨٠).



وصف قبة الصخرة المشرفة

تحت القبة مباشرة توجد الصخرة المشرفة، وهي غير منتظمة الشكل، يبلغ طولها الخارجي من الشمال إلى الجنوب (١٧.٧٠ متراً) وعرضها من الشرق إلى الغرب (١٣.٥٠ متراً)، وأقصى ارتفاع لها عن مستوى الأرض ١.٥٠ متراً، وحجر الصخرة مكسو بالرخام الملون على ارتفاع ذراعين، وأحيطت بسور خشبي من الأبنوس بديع النقش والزخرفة ارتفاعه متران، وبه فجوات تظهر منها الصخرة مضاءة بالكشافات، وفي آخر الصخرة من الشمال الغربي حجر صغير على ستة أعمدة يعتقد أنه أثر قدمي النبي — صلى الله عليه وسلم — عند معرجه من هذه الصخرة إلى السماء ويوجد غار تحت الصخرة باب من الرخام في الجنوب الشرقي، وهو أشبه بالكهف، أبعاده ٤.٥٠ × ٤ أمتار، وسقفه بارتفاع أربعة أمتار، وبه محرابان صغيران يرجع أحدهما إلى عهد عبد الملك بن مروان نفسه

وقد وصف المهندس المقيم للجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك قبة الصخرة المشرفة فقال: "هذا البناء الذي فتن كل من رآه، وأجمع العابد والزائر والباحث في كل العصور على أنه تحفة معمارية فريدة، فقل أن يوجد مبنى يجمع هذه التركيبة من العناصر المعمارية والزخرفية بهذا التناسق والانسجام كما هو الحال في هذا البناء الخالد

ويعد أقدم بناء إسلامي يظهر الشخصية الإسلامية في مراحلها الأولى، وهو المبني الوحيد الذي بقي بدون تغيير، وهو أول بناء في العمارة الإسلامية تستعمل فيه الكتابة كعنصر زخرفي، ويمثل أحد مراحل الخط الكوفي؛ لاحتفاظه بهذه المساحة من الفسيفساء ذات المستوى الرفيع.

وقد جاء هذا البناء ليمثل أعظم تعبير ممكن وملتزم عن العقيدة الإسلامية في تلك المراحل الأولى، ففي أعلى القبة من الداخل آية الكرسي، ومن الخارج في أعلى رقبة القبة سورة الإسراء. وأغلب الظن أنها كانت بالفسيفساء قبل تجديدها بالقيشاني، وفي أقواس المثلث الأوسط من الخارج تتكرر "الله لا إله إلا هو الأحد الصمد لم يلد ولم يولد، محمد رسول الله.

كما نجد في الكورنيش السفلي لرقبة القبة الآيات ٢١ من سورة طه، وفيها يقول تعالى لموسى — عليه السلام: (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى. إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري)، وفي الرواق الأوسط من الداخل آيات مختارة من عدة سور تقطف منها (ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته

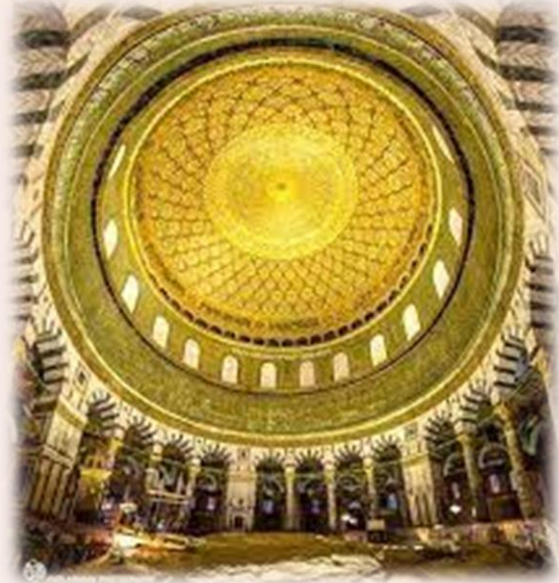
ألقاها إلى مريم وروح منه) [النساء: ١٧١]، (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله) [النساء: ١٧٢]، (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) (مريم: ٣١) والزخارف النباتية في مساحات الفسيفساء المنطلقة من قوارير أو كؤوس، وما تحويه من أشكال الفاكهة والنخيل، ومن أسفل الرخام

المعرق الذي يوحي بجران المياه، لعلها تعبير عن صورة الجنة كما وردت في القرآن الكريم — كما تصورهما الفنان المسلم بخياله البشري والباب الشمالي للصخرة يدعى باب الجنة أو باب الصور، ويقال إن إسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس ينفخ في الصور، ويحول الله صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السموات والأرض ثم ينصب عليها عرشه كما في سورة الحاقة (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية). وفي الضلع الشمالي من فسيفساء الرواق الأوسط زخارف على شكل بوق وسورة يس تحيط بالثمان (١٥٥)



قبة الصخرة من الداخل

١٥٥ راجع موقع القدس مبحث القدس في زمن بني أمية



وليست صخرة بيت المقدس معلقة في الفضاء وحولها هواء من جميع نواحيها كما يزعم البعض بل لا تزال متصلة من جانب الجبل التي هي جزء منه متماسكة معه

سليمان بن عبد الملك وبيت المقدس

سليمان هو ثاني أبناء عبد الملك بن مروان الأربعة (الوليد وسليمان ويزيد وهشام) الذين تولوا الخلافة بعد أبيهم، تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بعد أخيه الوليد، وشرع ببناء المدن وازدهارها وكان منها مدينة الرملة، وارتفع في عهده شأن القدس وفلسطين في نظر المسلمين والعالم، ارتفعت المباني والحضارة والعمران



وكان سليمان قبل مبايعته بالخلافة العامة (سنة ست وتسعين) أميراً علي فلسطين وكان محباً للجلوس تحت قبة السلسلة بالحرم القدسي الشريف

وقيل أنه أخذ البيعة على سطح الصخرة تحت القبة التي بناها أبوه، في مشهد مبهر، اجتمع فيه الناس حول الخليفة الجديد وإلى جانبه المال وكتاب الدواوين

وكاد سليمان أن يتخذ قراراً، هو الأول من نوعه في تاريخ المسلمين، بنقل العاصمة إلى بيت المقدس أو الرملة، وسيطرت على تفكيره حينئذ صورة نبي الله سليمان — عليه السلام — وهو يحكم مملكته القوية من بيت المقدس.. ولكن هذا الأمر لم يتحقق، ربما للموت السريع الذي أدرك سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين وهو في مرج دابق شمالي الشام (١٥٦)

ذكر صفة المسجد الأقصى في زمن الخلافة الأموية

يروى الحافظ بهاء الدين بن عساكر أنه كان فيه من الخشب المسقف ستة آلاف خشبة، وفيه من الأبواب خمسون باباً. قال القرطبي منها: باب داود، وباب سليمان، وباب حطة، وباب محمد، عليه الصلاة والسلام، وباب التوبة الذي تاب الله، عز وجل، على داود فيه، وباب الرحمة، وأبواب الأسباط ستة أبواب، وباب الوليد، وباب الهاشمي، وباب الخضر، وباب السكينة — وكان فيه من العمد ستمائة عمود رخام — وفيه من المحاريب سبعة، ومن السلاسل للقناديل أربعمائة سلسلة إلا خمسة عشر منها مائة سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الأقصى والباقي في قبة الصخرة الشريفة، وذرع السلاسل أربعة آلاف ذراع، ووزنها ثلاثة وأربعون رطلاً بالشامي، وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل، وكان يسرج مع القناديل ألفاً شمعة في ليلة الجمعة (١٥٧)

١٥٦ راجع موقع القدس مبحث القدس في زمن بني أمية
١٥٧ الأناضول بتاريخ القدس والخليل ط-أخرى - المجلد ١ - الصفحة ٤١١



اليهود في بيت المقدس وأرض فلسطين في زمن الخلافة الأموية

عند الفتح الإسلامي لم يكن لليهود أي تواجد إلا تواجد قليل ومع ذلك قام سيدنا عمر بن الخطاب بطردهم من بيت المقدس وهذا واضح في العهدة العمرية أن لا يساكن أهل بيت المقدس أحد من اليهود وشرط عليهم أن لا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وهذا من فهم وفراسة سيدنا عمر وهو عدم التساهل معهم أبداً وطردهم من بلاد الإسلام

وفي زمن عبد الملك كان يوجد عدداً من الخدام اليهود الذين لا يؤخذ منهم جزية وكان عددهم عشرة رجال فقط، وتوالدوا فصاروا عشرين، وكانت وظيفتهم كنس أوساخ الناس في الموسم والشتاء والصيف، ولكنس المطاهر التي حول الجامع ورفع القاذورات

بيت المقدس في زمن بني العباس

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «تخرج من خراسان رايات سود لا يرد لها شيء، حتى تنصب بإيلياء» (١٥٨)

بعد معركة نهر الزاب في ١١ من جمادى الآخرة عام ١٣٢ هـ الموافق ٢٥ يناير ٧٥٠م قرب نهر الزاب الكبير وهو أحد روافد نهر دجلة، ويقع في شمال العراق. التي كانت بين الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد والقائد العباسي عبد الله بن علي وانهمز جيش مروان بن محمد الأموي

١٥٨ والترمذي (رقم ٢٢٦٩) والطبراني في (الأوسط رقم ٣٥٦٠)، والبيهقي في (الدلائل ٥١٦/٦)، أخرجه الإمام أحمد (رقم ٨٧٧٥)



أبو جعفر المنصور و بيت المقدس

زار "أبو جعفر المنصور" بيت المقدس"، وكان "المسجد الأقصى" قد أصيب بحرابٍ شديدٍ إثر زلزال حدث عام (١٢٩هـ = ٧٤٧م)، ولم يكن لديه من المال ما يكفي لتعميره، فأمر بترع صفائح الذهب والفضة التي كانت تكسو الأبواب، وأنفقها على تعمير "المسجد الأقصى"، فأتم عمارته سنة (١٥٤هـ = ٧٧١ م

وروي عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت عن أبيه عن جده: أن الأبواب كلها كانت ملبسة بصفائح الذهب والفضة في خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم أبو جعفر المنصور العباسي — وكان شرقي المسجد وغربه وقد وقعا — فقيل له: يا أمير المؤمنين، قد وقع شرقي المسجد وغربه من الرجفة في سنة ١٣٠ هـ ولو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته، فقال: ما عندي شيء من المال ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي كانت على أبوابه فقلعت وضربت دنائير ودراهم وأنفقت عليه حتى فرغ (١٥٩)

ثورات في فلسطين في خلافة العباسيين

قامت ثورات عدة في فلسطين في خلافة العباسيين، إحداها في خلافة المنصور، وأخرى في خلافة هارون الرشيد سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، قادها أبو النداء، بسبب تشدد صاحب الخراج في الجباية. ولعل أهم الثورات في فلسطين ضد العباسيين ثورة المبرقع اليماني ٢٢٧هـ/٨٤١م، اسمه أبو حرب تميم اللخمي، ويلقب المبرقع. وهو أحد الثوار على الخلافة العباسية. في فلسطين، ويعود أصله إلى أهل اليمانية، عرف بتقواه، وتدينه، ووقوفه ضد الظلم في سنة ٢٢٧هـ، قاد ثورة عارمة في أرض فلسطين، فتبعه خلق كثير بلغ تعدادهم مئة ألف، كانت غالبيتهم من الفلاحين.

اجتمع حوله الفلاحون وأعلنوا تأييدهم لثورته، فدعاهم إلى اتباع أوامر الشريعة الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحينما اتسعت ثورته أعلن أنه يريد إعادة الخلافة الأموية، فأطلق عليه السكان لقب (السفياي المنتظر) وتم القضاء على الثورات علي يد رجاء بن أيوب الحضاري عندما خرج على رأس قوة كبيرة ولم يجرؤ على مهاجمة المبرقع لعلمه بكثرة عدد الثائرين الذي قدروا بمائة ألف نائر، فانتظر رجاء موسم الزراعة حينما يذهب الفلاحون



لزراعة أراضيهم (وهم عماد ثورة المبرقع ورجاله). فجمع قواته وهاجم المبرقع عند مدينة الرملة، فاشتبك الفريقان في عدة معارك أظهر خلالها المبرقع ورجاله شجاعة فائقة، وصموداً رائعاً، إلا أن الإمدادات التي أرسلت الخليفة العباسي، وقلّة ما بأيدي الثوار من المؤن والسلاح، حسم المعركة لصالح العباسيين، فوقع المبرقع أسيراً بعد أن قتل أكثر أصحابه، في سنة ٢٢٨هـ.

محمد المهدي بن أبو جعفر المنصور وبيت المقدس

بعد أن تم أبو جعفر المنصور عمارة المسجد الأقصى وبعد ثلاث سنوات حدث زلزال آخر عام (١٥٧هـ = ٧٧٤ م) وفي خلافة "محمد المهدي بن منصور كان أشد من الأول وزار "المهدي" "القدس" عام (١٦٣هـ = ٧٨٠م)، وأمر بتعميره ولم يكن لديه المال الكافي فأرسل إلى عماله وامرائه فأرسلوا له المال الكافي

كانت الرجفة الثانية فوق البناء الذي كان أمر به أبو جعفر، ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب فرفع ذلك إليه فأمر ببنائه وقال: دق هذا المسجد وطال وخلا من الرجال أنقصوا من طولهم وزيدوا في عرضه، فتم البناء في خلافته (١٦٠)

وكان من أعمال المهدي سنة مائة وثمان وخمسين للهجرة، أنه نفي إلياس الثالث بطريك من بيت المقدس إلى بلاد فارس؛ لعصية دينية ظاهرة من البطريرك نحو دينه، كما أسكن المهدي "المسيحيين من أهل القدس في حي واحد بالمدينة (١٦١)

هارون الرشيد وبيت المقدس

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد سمح للنصارى بأن يجددوا بعض الكنائس، كما سمح للإمبراطور "شارلمان" ببناء "كنيسة العذراء بالقدس الشريف

فكانت خلافة "هارون الرشيد" من أزهى العصور التي عاشها النصارى في بيت المقدس من حرية واحترام ليس له نظير كما قام بحماية الحجاج المسيحيين الذين جاءوا لزيارة "بيت المقدس"، وأمن لهم الطرق البرية والبحرية



المأمون وبيت المقدس

وفي سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م، ذهب الخليفة العباسي المأمون إلى بيت المقدس وكانت تحتاج قبة الصخرة ترميم فأمر بترميمه وإصلاحه ، وو وجد أنه يحتاج إلى مبالغ ضخمة، ضرب فلساً يحمل اسم القدس لأول مرة في تاريخ مدينة القدس وذلك في سنة ٢١٧ هـ كمصدر للمال وللذكرى

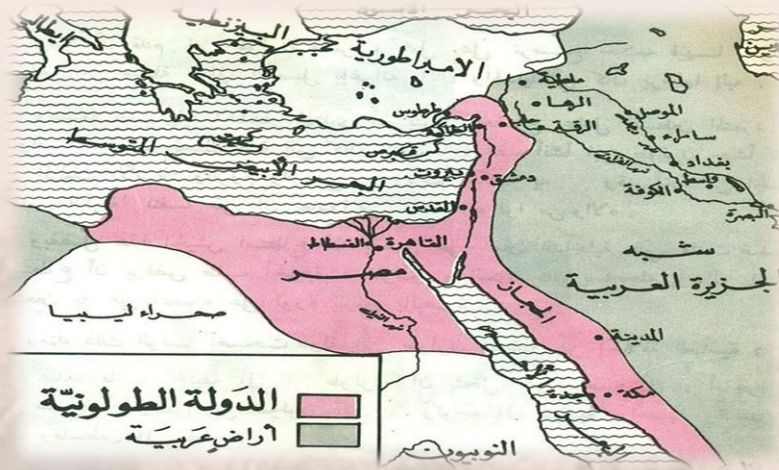


جعفر المقتدر بالله وبيت المقدس

وفي سنة ٣٠١ هجرية / ٩١٣ ميلادية في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله قام بترميمات خشبية في قبة الصخرة اشتملت على إصلاح قسم من السقف وكذلك وضعت أربعة أبواب خشبية مذهبة بأمر من أم الخليفة المقتدر، حيث يوجد خلال شريط كتابي مكتوب بالدهان الأسود ، حيث كتب عليها ما نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم، بركة من الله لعبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين حفظه الله لنا، مما أمرت به السيدة أم المقتدر بالله نصرها الله، وجرى ذلك على يد لبيد مولى السيدة، وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة (١٦٢)

فلسطين في حكم الطولونيين والإخشيديين

مؤسس الدولة هو أحمد بن طولون، كان أبوه رجلاً تركستانيً اصطفاه المأمون في الخدمة، حتى صار قائداً للحرس ، وورث أحمد عن أبيه القرب من العباسيين، واستغل فرصة ضعف الدولة، فاستقل بمصر، وسيطر معها على الشام، وأقام دولة لأسرته، يتوارثون فيها الملك وقد سيطر ابن طولون على القدس عام مائتين وخمسة وستين من الهجرة، ووطد سلطانه في الشام، بعد أن وطده في مصر



حدود الدولة الطولونية

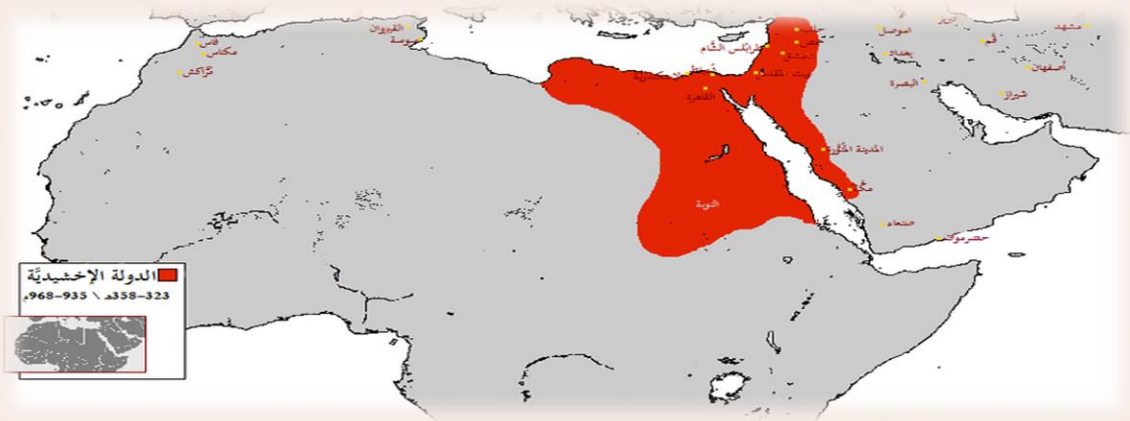
١٦٢ الأناضول الجليل بتاريخ القدس والخليل ط-أخرى - المجلد ١ - الصفحة ٤١٤



وفي عهد ابن طولون عانى نصارى بيت المقدس من بعض المتاعب، فقد مُنعوا من لبس الدروع إلا بشروط، وحُظر عليهم ركوب الخيل، كما وقع خلاف حاد بين بعض القبائل العربية المقيمة في فلسطين، فاقتتل بنو لحم وبنو جذام في عهد ابن طولون قتالاً شديداً.

لقد كان وضع القدس في فترة الحكم الطولوني خاملاً بوجه عام، حتى خرجت من أيديهم بعد حكم دام سبعة وعشرين عاماً فقط، وبعدها بقليل دخلت المدينة تحت سلطة الإخشيديين (١٦٣).

القدس وفلسطين تحت الإخشيديين:



الدولة الإخشيدية

بعد ضعف دولة الطولونيين، عيّن الخليفة العباسي "القاهر بالله" فارساً وقائداً يدعى محمد بن طغج الإخشيدي والياً على مصر والشام سنة ثلثمائة وسبع وعشرين للهجرة، وتلقب بـ "الإخشيدي" لكنه استقل بالمنطقة تحت سلطانه، وكون دولة يتوارث أبناؤه الملك فيها

وكانت لهذه الدولة علاقة قوية بالقدس، تدل على مكانتها الخاصة في نفوس أمرائها، فقد سيطر محمد بن طغج الإخشيد عليها وعلى جميع الشام سنة ثلثمائة وثلاثين للهجرة، وبعدها بأربع سنوات حضرته الوفاة في دمشق، فأوصى بأن يدفن في القدس، وقيل إنه توفي في القدس ودفن فيها .

١٦٣ موقع القدس: <http://www.khayma.com/zahratalmadain/main.htm>



و أهم أحداث فلسطين في فترة حكم الإخشيديين الصدام الذي جرى بين محمد بن طغج الإخشيدي ومحمد بن رائق، فتمكن الأخير من الاستيلاء على فلسطين، فقاتله الإخشيد في العريش وانتصر عليه، ثم عُقدَ بينهما صلح نص على اقتسام البلاد. ولما قتل ابن رائق سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م، استعاد الإخشيد فلسطين، فبقيت تحت حكم سلالته إلى أن خضعت للفاطميين. (١٦٤)

وتتابع أمراء الإخشيديين بعد مؤسس الدولة، وكلهم كان محبا للقدس الشريف، ويوصي عند حضور أجله بأن يدفن فيها، حدث ذلك مع أنوجور بن محمد الإخشيد سنة تسع وأربعين وثلثمائة، وتكرر مع أبي الحسن بن محمد الإخشيد سنة أربع وخمسين وثلثمائة للهجرة، حيث دفن إلى جوار أبيه وأخيه في تراب بيت المقدس.

وجاء كافور الإخشيدي، (المسك الأسود) أبو المسك كافور (٢٩٢ - ٣٥٧ هـ / ٩٠٥ - ٩٦٨ م) وكان من رقيق الحبشة وأصبح رابع حكام الدولة الإخشيدية في مصر والشام، كان الحاكم الفعلي لمصر منذ ٩٤٦ م بعد وفاة محمد بن طغج وأصبح كافور سنة ٩٦٦ م واليا على مصر حيث حكمها ثم توسع إلى بلاد الشام دام حكمه لمدة ٢٣ عاماً حافظ علي الدولة الإخشيدية في مصر وتصدي بقوة أمام الدولة العبيدية ومنع من دخولها مصر وكان من خارج البيت الحاكم، فسيطر على مصر، وخطب له فوق منابر القدس ومصر والحجاز والشام والثغور، لكنه لم يلبث أن توفي هو الآخر سنة خمس وخمسين وثلثمائة، ودفن في بيت المقدس.

يقول الدكتور سيد العفاني:

دخلت فلسطين في حكم الطولونيين من سنة ٢٦٤ حتى سنة ٢٩٢ وعادت بعد ذلك الى عهد الولاة العباسيين من سنة ٢٩٢ هجرية حتى سنة ٣٢٣ هجرية ثم دخلت تحت حكم الإخشيديين من سنة ٣٢٣ هجرية وحتى سنة ٣٥٨ هجرية وفي مده حكم هاتين الأسرتين لم يكن يذكر التاريخ لهم مآثر في بيت المقدس أو في المسجد الأقصى لأن الفتن والأحداث والقتال لم يتركهم يتفرغون لبناء المآثر وكان للقدس منزله خاصه عند الإخشيديين بدليل ان ملوكهم جميعا دفنوا فيها بناء على وصاياهم(١٦٥)

١٦٤ موقع معرفة فلسطين في العصر الإسلامي (<https://www.marefa.org>)
١٦٥ راجع تذكير النفس بحديث القدس وإسلامها العفاني ج ١ ص ٢٢٣



تعامل مخالف لتعاليم الإسلام

سجل التاريخ أن وإلى بيت المقدس أيام كافور، ويسمى محمد بن إسماعيل الصنّهَاجِيّ، خالف سنة المسلمين في معاملة أهل الكتاب، فأحرق أتباعه كنيسة القيامة، حتى سقطت قبتها، ونهبوا "كنيسة صهيون" وأحرقوها، وكانت لليهود في ذلك يدٌ، حتى هدموا وخرّبوا من ممتلكات النصارى في القدس أكثر مما فعل الوالي وأتباعه. (١٦٦)

ونفس الحدث وقع أيام الدولة العبيدية عندما ساءت العلاقة بين الدولة البيزنطية والعبيدين وبأمر من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله المتوفي سنة ٤١١ هـ — وقع حادث هدم كنيسة القيامة سنة ٤٠٠ هـ —

يذكر المؤرخ النصراني يحيى ابن سعيد الأنطاكي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ان الحاكم بأمر الله ضايق النصارى في بيت المقدس مما أدى الى هجر الكثيرين منهم الى المناطق الحدودية في شمال بلاد الشام التي كانت تخضع للنفوذ البيزنطي ثم اعقب ذلك بهدم كنيسة القيامة وتسويتها بالأرض ورغم ان الحاكم تراجع عن سياسته مضايقه النصارى قبل وفاته في سنة ٤١١ هـ الا أن قضيه كنيسة القيامة ظلت موضوعا رئيسيا في العلاقات بين الفاطميين والإمبراطورية البيزنطية لفته طويله وقد اكتملت عمليه بناء كنيسة القيامة في عهد الخليفة المستنصر سنة ٤٨٥ هـ وذلك ان الامبراطور ميخائيل الخامس انفق أموالا طائلة في إعادة البناء كما استطاع استقطاب الدعم المادي من بعض الملوك والكنائس والأديرة الأوروبية.

القدس وفلسطين في زمن الفاطميين (بنو عبيد الرافضى)

سيطر العبيديون الروافض علي تونس ومصر، والمغرب، السودان، صقلية، وبلاد الشام والحجاز اتخذ الفاطميون مدينة القيروان عاصمة لهم ثم المهديّة في إفريقية سنة ٣٠٠ هـ — ثم مدينة القاهرة في مصر ٣٥٨ سنة هـ — شمال الفسطاط، والتي أصبحت بعد تأسيسها عاصمة لحكمهم.





الدولة العبيدية

وفي سنة ٣٥٩ وقعت القدس تحت الحكم العبيدي الفاطمي في عهد المعز لدين الله وعمل بني عبيد الشيعة على تقريب اليهود والنصارى في فلسطين وتزاوجوا منهم واتخذوا منهم الوزراء والمستشارين والاطباء وازدادت هذه الظاهرة في عهد العزيز بالله الذي تزوج من امرأتين نصرانيتين كانت احدهما أم ولده الذي تولى الحكم سنة ٣٨٦ هجرية ولقب بالحاكم بأمر الله الفاطمي ولقد عمل هذا الخبيث على تقريب النصارى أكثر وأكثر

الإمارات الصليبية بالشام وتأمير الدولة العبيدية

بدأت الحملات الصليبية بحملة عشوائية سنة ٤٨٨م-١٠٩٥م، وتمكنت الحملة الصليبية الأولى من احتلال بلاد الشام والتوغل في بلاد الرافدين وفلسطين، وتمكنت هذه الجموع المسلحة من الوصول لمدينة القدس سنة ٤٩٢ هـ-١٠٩٩م

استطاع الصليبيون -بعد حملتهم الصليبية الأولى- أن يستولوا على جزء كبير من بلاد الشام والجزيرة، وأنشأوا فيها إماراتهم الصليبية الأربع: الرها، وانطاكية، وطرابلس، وبيت المقدس (١٦٧)

١٦٧ شخصيات غائبة حاضرة في تحرير بيت المقدس مجلة دراسات بيت المقدس

ففي سنة ٤٩١هـ (١٠٩٨م) تمكن الصليبيون من تأسيس أول إمارة لهم في الشرق الأدنى الإسلامي، وهي إمارة الرها (بين الموصل والشام)، ثم استطاعوا في نفس العام، تأسيس إمارتهم الثانية، وهي إمارة أنطاكية (شمال غرب سورية)، رغم المقاومة التي أبدتها السلاجقة، الذين كانوا يحكمون آنذاك شمال بلاد الشام

وقد انتهت سيطرة الفاطميين على بيت المقدس في نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي اذ استولى عليها التركمان الذين استغلوا ضعف النفوذ الفاطمي في بلاد الشام الجنوبية فقد قام أحد الامراء التركمان بالاستيلاء على جزء واسع من بلاد الشام كما استولى على بيت المقدس في سنة ٤٦٥ هجرية واتخذها مركزا لإقطاعية سلجوقيه ضمت معظم فلسطين

وفي أثناء الحروب الصليبية كانت الدولة العبيدية الفاطمية، تراقب الوضع عن كثب، لا لنصرة المسلمين، أو تقديم العون للسلاجقة للتصدي للصليبيين، إنما كانت المراقبة لأمر آخر

يقول د. محمد طقوش: "في الوقت الذي وصلت فيه طلائع الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام، كان الفاطميون منهمكين بسوء أوضاعهم الداخلية السياسية والاقتصادية، وتحكمت فيهم روح العداء للسلاجقة في بلاد الشام، لذلك لم يتحمسوا آنذاك لفكرة الجهاد ضد الصليبيين، وربما رأى بعض أركان الدولة في هؤلاء درعاً يحميهم من خطر السلاجقة (١٦٨)

لم يكتفِ الفاطميون، ووزيرهم الأفضل الجمالي، بموقف المتفرج، ولا بعرض التحالف مع الصليبيين ضد السلاجقة والمسلمين السنة، إنما وجهوا طعناتهم إلى السلاجقة باحتلال عدد من المدن التي بحوزتهم وعلى رأسها: صور والقدس. أي أن الأفضل بدلاً من أن يوجه جنوده وقواته إلى محاربة الصليبيين، وجهها إلى قتال السلاجقة الذين كانوا منهمكين في قتال الصليبيين والدفاع عن المدن الإسلامية (١٦٩)

استطاع الأفضل (الجمالي) احتلال صور في سنة ٤٩٠هـ (١٠٩٧م) و في شهر رمضان ٤٩١هـ (١٠٩٨م) والصليبيون ما يزالون في انطاكية، فخرج من مصر على رأس جيش كثيف ونزل على بيت المقدس وحاصره، وفيه الأميران سكران وإيلغازي، ابنا ارتق بن أكسب، فرأسلهاما يلتمس منهما تسليم بيت المقدس إليه دون قتال، فامتنعا

١٦٨ الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيتم الكسواني
١٦٩ الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيتم الكسواني



في بادئ الأمر عن إجابة طلبه، وتحصّنا وراء أسوار المدينة، إذ علما أن دقاقتاً (حاكم دمشق) ليس بوسعه أن يبادر بالهوض إلى مساعدتهما. ومع أن جيش الأفضل تجهّز بأحدث آلات الحصار، من بينها أربعين منجنيقاً، فإن الأراتقة ظلوا يقاومون الحصار مدة أربعين يوماً، ولم يرغمهم على الاستسلام إلا ما حدث من تدمير الأسوار، ودخل الأفضل إلى بيت المقدس واستولى عليه" في هذا الوقت كانت الجيوش الصليبية في طريقها إلى القدس، فلم ينتظر الأفضل وصولها أو حتى التصدي لها، بل عاد لتوّه إلى القاهرة (١٧٠) وفي عهد الخليفة العبيدي المجرم الظاهر والخليفة العبيدي المستنصر بالله ابرمت المعاهدات بين الدولة الفاطمية والدولة الرومية البيزنطية النصرانية وأدى هذا الى رواج وانتعاش الوجود النصراني في مدينه القدس وفتح ذلك اعين النصارى على الاستيلاء على هذه الارض فيما بعد وفي عام ٤٦٥ بعث آلب ارسلان السلجوقي بجيش الى فلسطين واستطاع به ان ينتزعها من يد الدولة الفاطمية وأقام الدعوة العباسية بالقدس ثم استعاد الفاطميون القدس من السلجوقيين من مره اخرى عام ٤٩١ في زمن الخليفة الفاطمي المستعلي بالله وكانت القدس وقتها بيد أميرين من السلاجقة، وكان والصليبيون يومها في اطراف الشام فجاء امير جيوش الفاطمي في هذه الأيام يحارب الاميرين ليرجع القدس الى الحامية الفاطمية وكان له ما اراد بعد ان قتل في هذا السبيل الاف من المسلمين.

كان البيت المقدس لتاج الدين تيتش السلجوقي واقطعه للأمير سقمان ابن ارتق التركماني فلما ظفر الفرنج بالأترك السلاجقة على انطاكيا وقتلوا فيهم وضعفوا وتفرقوا فلما رأى المصريون الفاطميون ضعف الاتراك ساروا اليهم مقدمتهم الافضل ابن بدر الجمالي امير الجيوش وحصروه وبه الأميران سقمان وأليغازي ابن أرتق وابن عمهما سونج وابن اخيهما ياقوتي ونصب عليه نيفا واربعين منجيقا فهدموا مواضع من سورهم وقاتلوا اهل البلد فدام القتال والحصار نيفا واربعين يوما وملكوه بالامان في شعبان سنة ٤٨٩ واستتاب المصريون في القدس رجلا يعرف بافتخار الدولة (١٧١)

١٧٠ الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيتم الكسواني
١٧١ تذكير النفس بحديث القدس وإسلامه العفاني ج ١ ص ٢٢٣



ويؤكد الباحث الأستاذ يوسف إبراهيم أن الدولة الفاطمية كانت على علم بأهداف الصليبيين وخط سيرهم حتى قبل وصولهم إلى أراضي الدولة البيزنطية، فقد بلغ الصليبيون أهدافهم، وأمير جيوش الدولة الفاطمية حامل متردد حائر، فرماه بعض المؤرخين بالخيانة. وينقل الباحث عن ابن الأثير (الكامل في التاريخ) قوله: إن أصحاب مصر من العلويين (الفاطميين) لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلائها على بلاد الشام إلى غزة، ولم يبقَ بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول الأقيس إلى مصر وحصرها، فخافوا وأرسلوا إلى الفرنج يدعوتهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه (١٧٢)

الحملة الصليبية الأولى و احتلال بيت المقدس

وفي هذا التوقيت كانت فلسطين وبيت المقدس تابع للحكم الفاطمي حيث أنهم استغلوا انشغال المسلمين بالتصدي للحملة الصليبية فقاموا باحتلالها وكانت لهم مراسلات وتحالفات مع الصليبيين

وتولى الكرسي البابوي في سنة (٤٨٠ هـ) ١٠٨٨ م رجل من الرجال المهمين في الكنيسة الغربية، وكان لولايته الأثر في تغيير عدة صفحات متتالية من التاريخ، بل ولعل الآثار التي أحدثها هذا الرجل ما زالت موجودة إلى الآن. وهذا الرجل هو أوربان الثاني الذي تولى الكرسي البابوي في روما إحدى عشرة سنة، وذلك من سنة (٤٨٠ هـ) ١٠٨٨ إلى سنة (٤٩٢ هـ) ١٠٩٩ م، وكان هو الآخذ لقرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي (١٧٣)

ولقد قرّر أن يعقد مجلساً كنسياً كبيراً يضم القساوسة من أطراف أوروبا الغربية، وذلك لبحث أحوال الكنيسة المتردية، ثم في نهاية هذا المجلس الكنسي يعقد مؤتمراً موسعاً يدعو إليه أمراء الإقطاعيات المختلفة، وكذلك الملوك إن أمكن، بل ويدعو إليه عامة الشعب؛ ليصبح مؤتمراً جماهيرياً مؤثراً، وفي هذا المؤتمر سيدعو إلى التوجه عسكرياً إلى فلسطين

وقد جاءت خطبة البابا في أكثر من رواية من الروايات الأوربية التي صورت الحدث، واستخدم فيها أكثر من وسيلة لإقناع الحضور بضرورة توجهه إلى فلسطين لنجدة النصارى الشرقيين، ولحماية الحجاج المسيحيين الذين يعانون -

١٧٢ الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيتم الكسواني
١٧٣ راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية، مجلد ١، صفحة ٣٦



كما يصور البابا - من ظلم وبطش الكفار (وهو يقصد المسلمين ، وكان من المؤثرات التي استخدمها البابا في خطبته أنه لا يتكلم في هذه الخطبة نيابة عن نفسه، وإنما يتكلم نيابة عن المسيح - عليه السلام - نفسه، فقال مثلاً: "ومن ثمَّ فإنني لست أنا، ولكن الرب هو الذي يحثكم باعتباركم وزراء المسيح أن تحضوا الناس من شتى الطبقات" واستخدم فيها نصًّا من إنجيل لوقا فيه: "ومن لا يحمل صليبه، ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (١٧٤)

بدأ الصليبيون يزحفون تجاه بيت المقدس مدفوعين بنشوة انتصارهم غير آبهين بما اتفقوا عليه مع الأفضل، (الجمالي) ويستولون على المدن والقرى التي في طريقهم، "عندئذ أفاق الأفضل من سكرته، ووجد أنه سيكون وجهاً لوجه أمام أصدقاء الأمس، وأعداء الغد، ولا مناص من الصدام بينهما، ولكن الأفضل اكتشف الحقيقة المرة بعد فوات الأوان، وبينما الصليبيون في طرابلس - في طريقهم إلى القدس - بعث إليهم بسفارة ثانية محمّلة بهدايا وأموال هائلة تفوق ما حملته السفارة الأولى، كما أن العرض الجديد يختلف عن العرض السابق، وفحواه أن يمتنع الصليبيون عن دخول القدس على أن يتعهد الفاطميون بالسماح للحجاج المسيحيين بالوصول إلى الأماكن المقدسة في شكل مجموعات صغيرة تتراوح ما بين مائتين وثلاثمائة حاج، بشرط أن يكونوا متزوعي السلاح، ولكن الصليبيين ردّوا عليه بأنهم سيتمكنون من الحج فعلاً، ولكن بمعونة الله، ومن دون وصاية من أحد (١٧٥)

وفي يوم ١٣ من يناير ١٠٩٩ م (٤٩٢ هـ) تحرّكت الجيوش الصليبية ناحية الهدف الرئيسي التي خرجت من أجله وهو احتلال بيت المقدس، وتفاوتت الروايات في تقدير عدد الجيش الصليبي الذي خرج من أنطاكية وما حولها لغزو فلسطين، فالمقلّل يصل إلى ستة آلاف مقاتل فقط والمكثّر يصل به إلى ثمانين ألفاً من الصليبيين، وهو في الحالتين بعيداً جداً عن الأرقام التي عرفناها عند نزولهم أرض الإسلام؛ إذ كان الجنود في أقلّ تقدير ثلاثمائة ألف مقاتل (١٧٦)

توجّه الصليبيون إلى القدس، وحاصروها مدة أربعين يوماً، لم تصل خلالها إمدادات من الأفضل للحامية الفاطمية في المدينة، وتؤكد المصادر التاريخية أن الصليبيين خلال حصارهم للقدس واجهتهم مشاكل كثيرة، منها: الاستعدادات التي اتخذها حاكم المدينة الفاطمي، افتخار الدولة، وصعوبة تأمين المياه، وارتفاع الحرارة، وحدوث خلاف بين الصليبيين حول مصير بيت المقدس، ورغم هذه الصعوبات إلا أن الصليبيين استطاعوا اقتحام القدس في ٢٣ شعبان،

١٧٤ راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية، مجلد ١، صفحة ٣٦
١٧٥ الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيتم الكسواني
١٧٦ راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية، مجلد ١، صفحة ٣٦



سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٩/٧/١٥ م) وارتكبوا مذبحه مروّعة قتلوا فيها سبعين ألفاً من المسلمين، "واحتفى افتخار الدولة مع طائفة من الجند بمحراب داود، حيث اعتصموا به، وقاتلوا ثلاثة أيام، ولكنهم لم يلبثوا أن ألقوا السلاح بعد أن بذل لهم الصليبيون الأمان، ثم أطلقوا سراحهم، وسمحوا لهم بالخروج إلى عسقلان، فكانوا الفئة الوحيدة من مسلمي بيت المقدس التي نجت من وحشية الصليبيين (١٧٧)

يقول ابن تغري بردي: "والعجيب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوات، حتى أنهم أكلوا الميتة، وكانت عساكر الإسلام (أي قوات الفاطميين) في غاية القوة، والكثرة، فكسروا (أي الصليبيون) المسلمين ومزقوا جموعهم (١٧٨)

المجزرة وسقوط القدس

استطاع النصارى الصعود إلى أسوار الحصن الذي كان حول القدس، وبدأ القتال على أسوار القدس وسقطت أخيراً الحامية الفاطمية، واستسلمت القدس والواقع أن الفاطميين هم من سلم القدس بسبب خيانتهم وعدم تقديم المساعدة للمسلمين ولحمايتهم.

دخل النصارى القدس بكل وحشية وبدأ ذبح الناس في الشوارع دون تمييز بين كبير أو صغير، امرأة أو رجل، طفل أو عجوز والتجأ حاكم القدس الفاطمي افتخار الدين مع جنوده إلى القلعة واحتفى بها، وذبح من ذبح من الشعب وفر من فر خارج القدس، واحتفى أكثر الناس في المسجد الأقصى؛ فامتأ بهم المسجد وساحاته حتى تجمع فيه مائة ألف من الشباب والشيبان النساء والرجال والأطفال، وجعلوا ينتظرون بهلع وخوف شديد، وما كان من الحاكم النصراني بعد أن رأى هذا الجمع المسكين إلا أن أمر بالذبح، ولم يكن ثمة مقاومة من الجمع البريء

وذكر هذا في تاريخ النصارى قبل كتب المسلمين، يروي "جوستاف لوبون" هذه القصة عن الكاهن ريمون دوجلوس الذي حضر المشهد ويقول: لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان حتى صارت الجثث تعوم على الدماء، وصارت الأيادي والأرجل تسبح وما عاد الجنود يطبقون رائحة البخار الذي يخرج من الجثث (١٧٩)

١٧٧ الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيتم الكسواني

١٧٨ كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٤ ص ١٤٨

١٧٩ موقع تبيان تصنع الوعي <https://tipyan.com/betrayal-and-the-fall-of-alquds>





يقول ابن كثير ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة

وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تنبيها. قال ابن الجوزي: وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورا من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق، مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، منهم القاضي أبو سعد الهروي، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هاهم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد الهروي كاملا قرئ في الديوان وعلى المنابر، فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا، فإنا لله وإنا إليه راجعون (١٨٠)

وحاول الوزير الأفضل أن يفعل شيئا يحو به عار التواطؤ الذي أدى إلى الكارثة، فلما بلغه سير الصليبيين نحو القدس، جمع رجاله وخرج إلى فلسطين على أمل أن يحول بين الصليبيين وبين دخولهم القدس، ولكنه وصل إلى عسقلان في يوم ٤ أغسطس، أي بعد عشرين يوماً من استيلاء الصليبيين على القدس، وهكذا أصيب الأفضل بخيبة أمل كبيرة بعد أن اعتقد في وقت ما أن الصليبيين سيقنعون باحتلال شمال سوريا، ويحرصون على صداقة الفاطميين بوصفهم حلفاءهم الطبيعيين ضد الأتراك السلاجقة ولم يسع الأفضل عند وصوله إلى عسقلان سوى أن يرسل



رسولاً إلى الفرنج يوبخهم على ما فعلوا، على حد تعبير المؤرخ ابن ميسر، ولم يكن أحق بالتوبيخ من الأفضل نفسه، الذي جمع بين سوء النية، وضعف التدبير" (١٨١)

تقسيم الأقصى وإهانتته من قبل الصليبيين



بعد هذه المجزرة العظيمة قسم النصارى الأقصى أقساماً، فجعلوا الجزء الأساسي كنيسة، وقسماً خصص كمساكن للفرسان، وآخر حولوه مستودع للذخائر، وجعلوا أروقة القدس إسطبلاً للخيول، هكذا سقطت القدس ونشأت مملكة بيت المقدس النصرانية، وفر الهاربون ممن استطاعوا الهرب إلى المغرب، ومنهم العلماء من بينهم القاضي الهروي -رحمه الله-، فروا إلى أرض الخلافة وبدأوا يخطبون في المساجد يحثون على الجهاد والدفاع عن فلسطين والقدس، وازدادت الخطب واشتعلت حمية المسلمين وبدأت المظاهرات تحيط قصر الخليفة الذي لم يتحرك، وما كان منه إلا أن خضع لهم وأرسل للولاة للتجمع للجهاد، ولكن لم يتحرك الولاة لنصرة القدس فقد كان التفتت والضياع وفساد الولاة كفيلاً بإحباط الهمم وتذويب المشاعر (١٨٢)

وهكذا ظلت القدس بيد الصليبيين، إلى أن قيض الله لهذه الأمة رجالاً وأبطالاً من المسلمين أمثال نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٧م) وتم تحريرها بعد معركة حطين الشهيرة

١٨١ لفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيتم الكسواني

١٨٢ موقع نبيان تصنع الوعي <https://tipyan.com/betrayal-and-the-fall-of-alqud>





الحملة الصليبية الأولى



رجال جعلوا القدس هدفهم

وجدنا في الأمة الإسلامية رجالا سجلوا اسماءهم بأحرف من نور ، فلا يذكر بيت المقدس إلا وذكرت أسماءهم ومن هؤلاء.



(أمير الموصل) مودود بن التونتكي

يعد شرف الدين مودود بن التونتكين من الشخصيات التي رفعت راية الجهاد في سبيل الله ضد الصليبيين فكانت قضية الصليبيين هي شغله الشاغل.

أراد رحمه الله تكوين حلف إسلامي ضد الصليبيين، وكان يساعده فيه إيلغازي بن أرتق أمير ماردين وحصن كيفا، وهو أخو سقمان بن أرتق الذي مات وهو في طريقه لنجدة طرابلس، وكان في حلف مودود أيضاً سقمان القطبي، وهو أمير خلط وتبريز، كما كان معهم ظاهر الدين طغتكين أمير دمشق، الذي كان معروفاً بأنه لديه ميول جهادية ضد الصليبيين.

وفاته في مدينة دمشق في ٥٠٧ هـ \ سبتمبر ١١١٣ م، بعد أن عزم علي أن يبقى فيها فصل الشتاء؛ لتجميع الجيوش لمواجهة جديدة مع الصليبيين. فدخل مودود إلى مسجد دمشق الكبير لأداء الجمعة الأخيرة في شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٧ هـ تشرين الأول ١١١٣ م، وبعد الصلاة، كان يتجول في صحن المسجد واضعاً يده في يد طغتكين، قفز عليه رجل من الباطنية، وطعنه بخنجر رضي الله عنه

أبو المظفر الأتابك عماد الدين زنكي بن آق سنقر الحاجب والد نور الدين

تولى عماد الدين زنكي الموصل وكان الصليبيون قد احتلوا معظم سواحل الشام وأقاموا أربع إمارات صليبية بالشام حمل علي عاتقه جهاد الصليبيين وفتح الحصون التي استولوا عليها

فبدأ عماد الدين زنكي بمدينة حلب ففتحها في ١ محرم سنة ٥٢٢ هجرية أي بعد شهور قليلة من ولايته على الموصل ثم فتح مدينة 'حماة' في السنة التالية ٥٢٣ هجرية، ثم مدينة سرجى ودارا ثم حصن الأثارب وضم عدة قلاع الأكراد الحميدية والهكارية وقلعة الصور وديار بكر وإقليم الجبال سنة ٥٢٨ هجرية واستقامت له معظم بلاد الشام

وتوجه إلى إمارة الرها في منطقة الجزيرة الفراتية وهي المنطقة الواسعة الواقعة بين نهر الفرات ونهر دجلة، التي فتحها المسلمون سنة ١٧ هجرية، وفتحت المدينة علي يديه في ٦ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ م



في ٦ ربيع الآخر سنة ٥٤١ هجرية قام عماد الدين زنكي يحاصر أحد القلاع المطلة على نهر الفرات واسمها 'قلعة جعبر' قامت مجموعة من الباطنية بالاتفاق مع الصليبيين ودخل أحدهم إلى معسكر عماد الدين زنكي واندسوا بين حراسه وفي الليل دخلوا عليه خيمته وهو نائم وقتلوه

قال ابن الأثير الجزري في وصفه: كان شديد الهيبة في عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوى على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل أن يملكها خراباً من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرنجة-، فعمرها وامتلات أهلها وسكاناً، وكان أشجع خلق الله

وقال عنه ابن كثير الدمشقي [وقد كان زنكي من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وشكلاً وكان شجاعاً مقداماً حازماً خضعت له ملوك الأطراف وكان من أشد الناس غيرة على نساء الرعية وأجود الملوك معاملة وأرفقهم بالعامه

الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي

ولد نور الدين في فجر يوم الأحد من ١٧ شوال ٥١١هـ، وهو ثاني أولاد عماد الدين زنكي بعد سيف الدين غازي

حكم نور الدين محمود حلب وحكم سيف الدين غازي الموصل وكان الحد الفاصل بين أملاك الأخوين هو نهر الخابور في الجزيرة السورية

كان نور الدين محمود علي علم من أن بيت المقدس لا يسترد إلا بعد أن تتوحد البلاد الإسلامية تحت قيادة واحدة وراية واحدة فقام بضم شيزر ذات الموقع الإستراتيجي، فهي تقع على الخطوط التجارية بين حلب ودمشق وحمص وكذلك نجح نور الدين في ضم دمشق، وبعدها بعلبك وضم أيضا حران سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩م وضم قلعة جعبر سنة ٥٦٤ هـ الموافقة سنة ١١٦٨م وضم الموصل سنة ٥٦٦ هـ وفتح حصن المنيطرة وبعض الحصون غيرها واتجه الجيش النوري إلى حصن المنيطرة في عام ٥٦١ هـ / ١١٦٥م وغنم الغنائم الوفيرة وفي العام التالي ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م توجه لحصن الأكراد، وأخذ الغنائم، وكذلك حصن صافيتا وهو من حصون الإمارة المنيعه، ووقع صدام بينه وبين وجيش إمارة طرابلس ٥٦٥ هـ / ١١٦٩م



ودخل حروب مع إمارة أنطاكية ومع الصليبيين في حروب متعددة بعد الحملة الصليبية الثانية التي استطاع أن ينتصر عليها وطردها من بلاد الإسلام

الحملة الصليبية علي دمياط



وكذلك كان له الفضل في إسقاط الدولة الفاطمية حيث أرسل نور الدين قائده صلاح الدين ومعه أسد الدين شيركوه للخليفة الفاطمي، وأمرهم بالدعاء للخليفة العباسي في مساجد مصر.

وخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله في أول جمعة من سنة ٥٦٧ هـ / سبتمبر ١١٧١ م. فكان العاضد لدين الله آخر الخلفاء العبيديون

وفاته رحمه الله

في أوائل شوال من سنة ٥٦٩ هـ / مايو ١١٧٤ م بالذبح الصدرية وبقي على فراش المرض أحد عشر يوما ليتوفي في ١١ شوال ٥٦٩ هـ / ١٥ مايو ١١٧٤ م وهو في التاسعة والخمسين من عمره، ودفن في البيت الذي كان ملازما فيه في قلعة دمشق، ثم نقل جثمانه إلى المدرسة النورية الواقعة في سوق الخواصين بدمشق.

وقد رثاه العماد الأصفهاني بقصيدة مطلعها

قال ابن الأثير: «لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين، ولا أكثر تحريماً للعدل والإنصاف منه، وكانت له دكاكين بجمص قد اشتراها مما يخصه من المغام، فكان يقات منها، وزاد امرأته من كراها على نفقتها عليها، واستفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال فكان يتناوله ولا يزيد عليه شيئاً، ولو مات جوعاً، وكان يكثر اللعب بالكرة فعاتبه رجل من كبار الصالحين في ذلك فقال: إنما الأعمال بالنيات، وإنما أريد بذلك تمرين الخيل على الكر والفر، وتعليمها ذلك، ونحن لا نترك الجهاد

ومن دعائه في حصار حارم

اللهم انصر دينك ولا تنصر محموداً، من الكلب محمود حتى ينصر»، وكان يدعو أيضاً: «إنك يا رب إن نصرت فدينك نصرت، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن كان غير مستحق للنصر



قبر نور الدين الزنكي، المعروف بـ"نور الدين الشهيد"، دمشق، سوريا

منبر نور الدين محمود زنكي

يُعرف هذا المنبر بـ"منبر صلاح الدين الأيوبي و الحقيقة أن الذي أمر بصنعه هو نور الدين زنكي سنة ١١٦٨م ليضعه في المسجد الأقصى بعد أن يقوم بفتح المدينة بنيف وعشرين سنة، وقد صُنِعَ هذا المنبر في دمشق على أيدي أمهر الحرفيين، وصُنِعَ من الخشم المطعم بالعاج والأبنوس، وله بوابة ترتفع، فوقها تاج ثم درج يرقى إلى قوس أعلاه



وشرفة خشبية، فيه ١٢ ألف قطعة مُعشقة متداخلة شكّلت هذا المنبر الذي يُعتبر آية في الفن والجمال وعليه نقوش وكتابات قرآنية وتاريخية، ولهذا المنبر سر عجيب، عندما صنع كان يحتوي على أكثر من ٣٥٦٨ قطعة خشبية بدون أن يدق فيه أي مسمار ولقد أبدع الصُّنَّاع في صنعته، وأتمه في سنتين

لا زال النقش بالفسيفساء المذهبة فوق المحراب موجود حتى الان ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليه يوسف ابن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة واجزال حظه في المغفرة والرحمة

وفي صباح يوم الخميس الواقع في ٢١ آب/ أغسطس ١٩٦٩ قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإضرار النار في المنبر، على يد اليهودي المجرم المتطرف مايكل دينس روهن، فاحترق منبر نور الدين زنكي، والجامع القبلي وامتد الحريق ليشمل أغلب الأروقة الثلاثة الشرقية، بالإضافة إلى سقفه الخشبي واتسع الحريق ليشمل رُبع المسجد الأقصى، وقامت الحكومة الأردنية مشكورا بإعادة بنائه ففي يناير ٢٠٠٧ م تم تصميم المنبر الجديد الحالي علي نفس التصميم القديم وتم بناؤه في الأردن في مدة أربع سنوات، واستخدم الحرفيين أساليب النجارة القديمة لبنائه، وأستعمل قطع من أوتاد بدلاً من المسامير لتثبيته ، وانشغل المكلفون بصنع منبر جديد، بالكشف عن أسرار المنبر المحترق، مستخدمين طرقا مختلفة، من بينها دراسة الصور للمنبر التي توجد في مكاتب عالمية مثل مكتبة الكونغرس، ومتاحف في لندن وعواصم أوروبية أخرى.

وقد اشترك في هذا العمل أكثر من ٤٠ باحثا ومهندسا وصانعا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مثل الأردن، وسورية، وتركيا، ومصر، وماليزيا، والمغرب، وبلغت التكاليف ٢ مليون و٢٠٠ ألف دينار أردني ومثلما اعتبر المنبر الأصلي قطعة فنية، صممها ونفذها أشهر الصانعين في العالم الإسلامي آنذاك، اعتبر المنبر الجديد أيضا قطعة فنية مميزة، فهذا المنبر الجديد مصنوع من خشب الجوز والأبنوس والعاج وتم تصميمه على أيدي مهندسين من أنحاء العالم الإسلامي.

وهو مكون من ١٦٥٠٠ قطعة خشبية صغيرة متداخلة بأسلوب التعشيق دون استخدام مسامير أو براغ (مثل المنبر الأصلي المحترق)، ويبلغ ارتفاعه ستة أمتار، وعرضه أربعة أمتار، أما الدرج فعرضه متر واحد (١٨٣) بقايا المنبر القديم موجودة في المتحف الاسلامي داخل المسجد الاقصى فالمنبر الموجود حاليا صورة طبق الاصل عن المنبر السابق وكانت بدأ صنعه في الاردن فترة الملك حسين بن طلال عام ١٩٩٣م وتم تركيبه عام ٢٠٠٧م



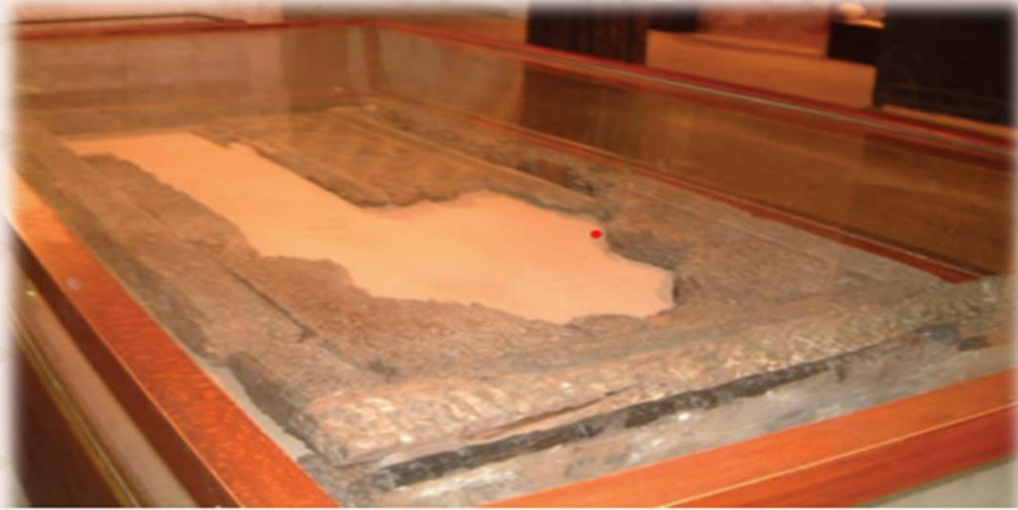
١٨٣ موقع اسلام ويب منبر صلاح الدين الأيوبي (<https://www.islamweb.net/ar/>)





تاليا متير المسجد الاقصى بعد ان حرقه اليهود متير المسجد الاقصى الذي بناه تور الدين زنگي





ما بقي من منبر نور الدين زنكي، البوابة فقط، في المتحف الإسلامي بالأقصى

همة عالية من نور الدين

كان الناس يتعجبون من صنع منبر المسجد الأقصى والصليبيون يحتلون أكثر البلاد ولهم أربعة عشر جيشاً في أرضنا، ويسخر الكثيرون: كيف سيحرر الأقصى وهذه الجيوش جائمة في أرض الإسلام؟! وكان نور الدين يجيبهم: (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون

صلاح الدين وفتح القدس وأرض فلسطين

ينتمي صلاح الدين إلى عائلة كردية، كريمة الأصل، عظيمة الشرف، وتنسب هذه العائلة إلى قبلية كردية تعد من أشرف الأكراد نسباً وعشيرة، وهذه العشيرة تعرف بالروادية، وهي تنحدر من بلدة دوين الواقعة عند آخر حدود أذربيجان

بالقرب من مدينة تفليس في أرمينية وينتسب الأيوبيون إلى أيوب بن شادي، ويعتبرهم ابن الأثير أشرف الأكراد لأنهم لم يجر على أحد منهم رق أبداً كما أن والد صلاح الدين، نجم الدين أيوب، وعمه أسد الدين شيركوه، عندما قدما إلى العراق بلاد الشام لم يكونا من الرعاة وإنما كانا على درجة عالية من الخبرة في الشؤون السياسية والإدارية (١٨٤)

١٨٤ صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ج ١، ص ٢٢٣



ولد صلاح الدين الأيوبي في سنة 532هـ — 1137 م، واسمه يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام.



قرية دوين

كان أبوه وأهله من قرية دُوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي.



ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق. ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدث في القدس. ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر (سنة 559 هـ — فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية. وتم لشيركوه الظفر أخيراً، باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، واستوزره خليفته العاضد الفاطمي ولكن

شيركوه ما لبث أن مات. فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر. وهاجم الفرنج دمياط، فصدّهم صلاح الدين

ثم استقل بملك مصر، مع اعترافه بسيادة نور الدين. ومرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، ولم يدخر لنفسه مالا ولا عقارا. وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة، وبسورية ١٩ سنة، وخلف من الأولاد ١٧ ذكرا وأنثى واحدة. وللمصنفين كتب كثيرة في سيرته، منها: كتاب "الروضتين - ط" ل أبي شامة، في تاريخ دولته ودولة نور الدين، و " النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية - ط" لابن شداد، ويسمى " سيرة صلاح الدين " و " البرق الشامي - خ" سبعة أجزاء، في أخباره وفتوحاته وحوادث الشام في أيامه، لعماد الدين الكاتب، و " النفتح القُسي في الفتح القدسي - ط" لعماد الدين أيضا، و " صلاح الدين الأيوبي وعصره - ط" لمحمد فريد أبي حديد، و " حياة صلاح الدين الأيوبي - ط" لأحمد بيبي المصري (١٨٥)

بعد وفاة نور الدين محمود قرر صلاح الدين دخول دمشق: ووصل بجيشه إلى دمشق واستقبل استقبالاً طيباً وفتح له ابن المقدم في اليوم التالي، أبواب المدينة وسلّمها له، وامتنعت عليه القلعة وكانت بيد خادم اسمه جمال الدين ريجان، فاستماله صلاح الدين وأقنعه بتسليمها له، وهكذا ضمّ صلاح الدين دمشق وقلعتها (١٨٦)

وفي شهر جمادى الآخر سنة ٥٧٣ هـ الموافق فيه نوفمبر من سنة ١١٧٧م أغار الصليبيون على ضواحي دمشق، فاعتبر صلاح الدين أن الهدنة مع مملكة بيت المقدس قد نُقضت وانتهى أمرها، وجمع الرجال وسار إلى فلسطين ليُغير على بعض المواقع الصليبية، فما كان من الصليبيين إلا أن أرسلوا جزءاً كبيراً من جيشهم إلى مدينة حارم جنوب حلب ليحولوا انتباهه إلى تلك الأنحاء، لكن صلاح الدين استمر بغاراته على بعض المواقع الثانوية في فلسطين بعدما فرغت من الرجال الذين أرسلوا مع الجيش الصليبي شمالاً ثم توجه إلى عسقلان، التي قال عنها إنها «عروس الشام» (١٨٧)

استكمل صلاح الدين مسيرة الجهاد والوحدة وهدفه توحيد العالم الإسلامي حتى يصل إلى هدفه المنشود وهو تحرير بيت المقدس فضم حلب: بعد سيطرته على مناطق الجزيرة فقرر أن يضمها إلى أملاكه فعبّر الفرات ونزل على تل

١٨٥ الأعلام للزركلي (٨/ ٢٢٠)

١٨٦ صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ج ١، ص ٢٢٣

١٨٧ لين بول، ستانلي (١٩٠٦). صلاح الدين وسقوط مملكة القدس. أبطال الأمم. لندن



خالد من أعمال حلب، وحاصرها حتى استسلمت في شهر محرم عام ٥٧٩هـ ومن نتائج ضم حلب ازدادت الجبهة الإسلامية تماسكا (١٨٨)



وبعد أن نجح صلاح الدين في توحيد الصف وجمع الشمل تهيأ هو وجيشه للفتح العظيم ومحاربة الصليبيين وفي هذا الأثناء، كان من توفيق الله عز وجل وفاة الملك بلدوين الخامس في شهر جمادى الآخرة عام ٥٨٢هـ/شهر آب عام ١١٨٦م بعد شهور من توليته، فحدثت الخلافات بين الصليبيين بعضهم البعض والصراع الداخلية بينهم وعندما تولى غي عرش بيت المقدس ظهرت الانشقاقات بين الصليبيين وتوسعت، فلم يكن عدد من الأمراء راضياً عن توليه، ومن هؤلاء ريموند الثالث «القمص» صاحب طرابلس، الذي دفعه غيظه إلى مراسلة صلاح الدين (١٨٩) كان صلاح الدين يعمل جاهداً لتكوين قوة عسكرية مزودة بالمؤن والعتاد، واستعداداً لخوض معركة فاصلة ضد الصليبيين، كان يتجنب الاشتباك مع الصليبيين في أكثر من جبهة واحدة ولا يمكن عدوه من تعبئة قواه وتوحيد صفوفه رداً على تعبئة القوات الإسلامية، فأرسل في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م إلى أهل حلب يأمرهم بمصالحة بوهمند الثالث أمير أنطاكية ليتفرغ لجهاد الصليبيين من جانب واحد (١٩٠) وعقد صلاح الدين مع بوهموند الثالث أمير أنطاكية، هدنة منفصلة معه إما بناء على طلب منه، وأما بدعوة من صلاح الدين، ليطمئن على خطوطه الخلفية ويتفرغ للقتال في الجنوب (١٩١)

١٨٨ صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ج ١، ص ٤٤٤ بتصرف
١٨٩ ابن الأثير الكامل في التاريخ، الجزء العاشر، أحداث ٥٨٢ هـ. القاهرة: دار التوفيقية للطباعة. ص. ١٤٢-١٤٥.
١٩٠ صلاح الدين والصليبيون ص ١٧٥
١٩١ تاريخ الأيوبيين ص ١٤٢.

توحيد الصف المسلم

نجح صلاح الدين في أن يجمع مصر وسوريا والحجاز وحمّة والعراق في دولة إسلامية موحدة قوية تحيط بمملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية من الشمال والشرق والجنوب، واطمأن إلى وحدتها وتماسكها، انتقل إلى تحقيق القسم الثاني من مخططة السياسي، وهو محاربة الصليبيين وطردهم من البلاد (١٩٢)

وكان قد تحالف مع كل من ريموند الثالث وبوهيموند الثالث أقوى إمارتين صليبيتين في الشام، وهما إمارة طرابلس، وإمارة أنطاكية وهكذا نجح صلاح الدين في شقّ الصفّ الصليبي، وفي المقابل فإنه نجح في توحيد الصف الإسلامي، فأعدّ الجيوش الإسلامية في مصر والجزيرة والموصل والشام، معنوياً وعسكرياً، للمعركة التي أرادها فاصلة (١٩٣)

١٩٢ المصور في التاريخ، ١، تأليف: شفيق جحا، منير البعلبكي، بهيج عثمان، دار العلم للملايين، صفحة: ٩٢-٩٤
١٩٣ تاريخ الأيوبيين ص ١٤٣



معركة حطين

خرج صلاح الدين من دمشق في شهر محرم ٥٨٣هـ / شهر آذار ١١٨٧م على رأس جيش كبير متجهاً نحو الجنوب واستبشر صلاح الدين الذي كان آنذاك يعسكر بالقرب من حصن الكرك بالنصر الذي حققته بعض السرية الإسلامية في معركة صفورية، فترك الكرك والشوبك، وسار مسرعاً على رأس جيشه في اتجاه العدو وعسكر في عسكرا في عسكرا ، واجتمعت حوله العساكر الإسلامية بإعداد هائلة حتى "غصى بها الفضاء" على حد قول ابن واصل وفي عسكرا قام بعرض عسكره، فكان في اثني عشر ألف مقاتل ثم رتب جيشه طبقاً لنظام المعركة المعتاد، فجعل ابن أخيه تقي الدين عمر في اليمين ومظفر الدين كوكبوري في اليسرة وكان هو في القلب، وبقيت الجيوش فرقه على الجناحين، استعداداً للحرب (١٩٤)



استعدادات الصليبيين

ورداً على ذلك التجمع الإسلامي العظيم، فإن الصليبيين لما سمعوا باجتماع كلمة الإسلام عليهم ومسير ذلك الجيش الإسلامي إليهم، علموا أنه قد جاءهم مالا عهد لهم بمثله، وأن كيانهم زائل لا محالة، فاجتمعوا واصطلحوا، وحشدوا وجمعوا، وانتحوا فصالح القومص الملك جاي، بعد أن دخل عليه ورمى بنفسه عليه ، ومن ثم أصدر الملك جاي الأمر

١٩٤ صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، مجلد ١، صفحة ٤٩٨



بالتعبئة العامة، ومعنى ذلك أنه لا بد أن يتقدم لحمل السلاح كل الرجال القادرين ولا يلجأ الملك إلى ذلك إلا عند الضرورة القصوى وحشد الصليبيون حشوداً كبيرة، ورفعوا صليب الصليبوت، لتجتمع الناس حوله (١٩٥) في يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر سنة ٥٨٣ هـ، الموافق ٥ يوليو سنة ١١٨٧ م، نزل الصليبيون قرون حطين، وكان صلاح الدين قد سبقهم إلى هناك وتمركز جيشه في المنطقة العليا منها حيث نبع المياه، وكانت تجهيزات الفرنجة الحربية الثقيلة هي سبب تأخرهم في الوصول، ولما حصل ووصلوا إلى الموقع كانوا هالكين من العطش لدرجة أنهم شربوا الخمر بدلاً من الماء فسكرو منهم الكثير، وهاجموا جيش صلاح الدين فقتل من الفريقين عدد من الجنود، وكان الصليبيون متحمسين في البداية للحصول على الماء فهزموا المسلمين في أول النهار ولكن دارت الدوائر في آخر النهار، فانقض الأيوبيون على الجيش الصليبي ومزقوا صفوفه، واستمرت المعركة ساعات طويلة، وأحرق المسلمون الأخشاب والشجيرات في ساحة المعركة، وسيطروا على عيون الماء، لتعطيش الصليبيين وإجبارهم على التزول للاشتباك معهم ولما وصل الصليبيون إلى السهل الواقع بين لوبيا وحطين شن صلاح الدين هجوماً ففروا إلى تلال حطين، فحاصرت قوات المسلمين التلال، وأقبل الليل وتوقف القتال، في اليوم التالي قلة مياه الشرب نشبت المعركة، وصعد الصليبيون على مرتفع حطين والتحم الجيشان على بعد ميلين من حطين، فانكسرت شوكت الصليبيين، فقتل وجرح وأسر الكثير، من الصليبيين واستسلم الألوف منهم، وقام الصليبيون بمناورة، فتقدم قائد الفرسان ريمون الثالث أمير طرابلس بأمر من غي دي لوزينيان ملك القدس، وتصدي لهم تقي الدين عمر،. ودامت المعركة نحو ٧ ساعات على التوالي. سقط فيها الآلاف بين جرحى وقتلى، ووقع الملك غي دي لوزينيان ملك القدس آنذاك في أسر صلاح الدين، بالإضافة إلى العديد من القادة والبارونات، ولم ينج إلا بضع مئات فروا إلى صور واحتموا وراء أسوارها، وبهذا قد انكسرت شوكت الصليبيين.

والواقع أن جيش صلاح الدين قضى تلك الليلتين ينعم بكافة الوسائل التي تعينه على القتال، فقد كان يعسكر في منطقة سهلة غنية بالمراعي والمياه. أما الجيش الصليبي، فقد ازداد بلا شك خلال تلك المدة شقاءً وانهاكاً، بسبب إقامة معسكره على منطقة وعرة جداً عديمة المياه وفي جو شديدة الحرارة، ويبدو أن



صلاح الدين، قد استغل توقف القتال تلك الليلة، ليكمل استعداداته لمهاجمة العدو الذي لجأ إلى سفح جبل حطين، ليصممهم من المهالك ومن ثم المييت في جو معتدل يخفف عنهم شدة الحرارة والعطش وعلى الرغم من أوامر الملك جاي التي كانت تقضي بأن يندفعوا إلى أسفل التل ليؤدوا واجبه نحو الصليب والعرض، إلا أنهم اعتذروا بشدة العطش وإنهم لا يستطيعون الحرب، فأستغل صلاح الدين ذلك، ورتب جيشه ورسم له الخطط، وأحاط بهم: إحاطة الدائرة بقطرها، كما يقول ابن الأثير^(١٩٦)

نتائج معركة حطين

تساقط معظم الجيش الرئيسي بقيادة الملك جاي لوزجانان فقد تساقطوا في أيدي المسلمين قتلى وأسرى وكان على رأس الأسرى الملك جاي لوزجانان، واراناط صاحب الكرك وأوك صاحب جبيل، وهنفري بن الهنفري صاحب تبنين، وابن صاحبة طبرية، وجيرار مقدم الداوية، ومعظم من نجا من الاستتارية، وغيرهم من أكابر الصليبيين (١٩٧) كانت هزيمة الصليبيين في معركة حطين هزيمة كارثية، حيث فقدوا فيها معظم فرسانهم، وقتل فيها أعداد كبيرة من جنودهم وأسرى فيها أعداد كبيرة أيضاً. وأصبح بيت المقدس في متناول صلاح الدين، وكان من بين الأسرى ملك بيت المقدس ومعه مئة وخمسون من الفرسان ومعهم رينو دي شاتيون (أرناط) صاحب حصن الكرك وغيره من كبار قادة الصليبيين، فأحسن صلاح الدين استقبالهم، وأمر لهم بالماء المثلج، ولم يعط أرناط (حاكم الكرك)، فلما شرب ملك بيت المقدس أعطى ما تبقى إلى أرناط، فغضب صلاح الدين وقال: «إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني فينال أماني»، ثم كلمه وذكره بجرائمه وقرّعه بذنوبه وعرض عليه أن يسلم فرفض أرناط فقام إليه فضرب عنقه، وقال: «كنت نذرت مرتين أن أقتله إن ظفرت به: إحداها لما أراد المسير إلى مكة والمدينة، والأخرى لما هب القافلة واستولى عليها غدرًا». فبرّ صلاح الدين يمينه وضرب عنقه وكانت معركة عظيمة لم يسمع بها إلا في زمن الصحابة والتابعين، فمن رأى الأسرى قال: ليس هناك قتيل، ومن رأى القتلى قال: ليس هناك أسير، فقد أسر ثلاثين ألفاً، وقتل ثلاثين ألفاً، ووقع كل ملوك أوروبا في الأسر وكان أرناط شديد العداوة لله ورسوله، حتى أنه قبض على جماعة

١٩٦ كتاب الروضتين (٨١ / ٢) صلاح الدين والصليبيون ص ١٨٥. نقلا صلاح الدين وتحرير بيت المقدس، مجلد ١، صفحة ٤٩٨
١٩٧ النواذر السلطانية ص ٧٧، مفرج الكروب (١٩٢ / ٢) نقلا صلاح الدين وتحرير بيت المقدس، مجلد ١، صفحة ٤٩٨



من المسلمين عند قرية الشوبك، فجعلوا يسألونه بالله وبالعهد الذي قطعه مع المسلمين فقال: نادوا محمدا ليخلصكم ثم قتلهم، فنذر صلاح الدين الأيوبي إن مكنه الله من أرناط أن يقتله، فلما وقع ملوك أوروبا كلهم في الأسر قتله. قال ابن الأثير: ولقد رأينا الفلاح من بلاد الشام يجر بطنب خيمته يسوق ستة وثلاثين أو خمسة وثلاثين من أسرى الفرنجة، ورأينا الرجل من الصليبيين يباع - (زربول) يعني: نعل في لغة الشام - يباع الرجل منهم (بزربول) وهذا يدل على هوانهم في تلك الموقعة.

ولما تقدم الملوك الأسرى فكان من عادة العرب لو سقوا أسيرا أو أطعموه لا يقتلونه، فالسلطان جفري صاحب الكرك أراد أن ينجي أرناط من قتل صلاح الدين له فأعطاه الشراب الذي قدمه له صلاح الدين ليسقيه من عطشه، فقال له صلاح الدين: أنت الذي سقيته، أنا ما سقيته، ثم قال: أنا نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه الإسلام فأبى، فقتله بسيفه؛ غضبة لله ولرسوله (١٩٨)

فتح صلاح الدين الأيوبي طبرية

لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج في حطين أقام بموضعه باقي يومه، وأصبح يوم الأحد، فعاد إلى طبرية ونازلها، فأرسلت صاحبها تطلب الأمان لها ولأولادها وأصحابها ومالها، فأجابها إلى ذلك (١٩٩)

فتح عكا

لما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها يوم الثلاثاء ووصل إلى عكا يوم الأربعاء، وقد صعد أهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ، وركب يوم الخميس، وقد صمم على الزحف إلى البلد وقتاله، فبينما هو ينظر من أين يزحف ويقا تل إذ خرج كثير من أهلها يضرعون، ويطلبون الأمان، فأجابهم إلى ذلك، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم، وخيرهم بين الإقامة والظعن، فاختراروا الرحيل خوفاً من المسلمين، وساروا عنها متفرقين، وحملوا ما أمكنهم حمله من أموالهم، وتركوا الباقي على حاله، ودخل المسلمون إليها يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى، وصلوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديماً، ثم جعله الفرنج بيعة، ثم جعله صلاح الدين جامعاً، وهذه الجمعة أول جمعة أقيمت

١٩٨ كتاب دروس الشيخ سيد حسين العفاني ج ٢٦ ص ٤
١٩٩ الموسوعة التاريخية - الدرر السنوية (٩٤ / ٥)



بالساحل الشامي بعد أن ملكه الفرنج. وسلم البلد إلى ولده الأفضل، وأقام صلاح الدين بعكا عدة أيام لإصلاح حالها. وتقرير قواعدها

فتح مدينة يافا

وهي على الساحل، فحصرها وملكها عنوة، ونهبها، وأسر الرجال، وسبي الحرير، وجرى على أهلها ما لم يجر على أحد من أهل تلك البلاد

فتح عسقلان

لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما، سار نحو عسقلان، واجتمع بأخيه العادل ومن معه من عساكر مصر، ونازلوها يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة، وكان صلاح الدين قد أحضر ملك الفرنج ومقدم الداوية إليه من دمشق، وقال لهما: إن سلمتما البلاد إلى فلكما الأمان؛ فأرسلا إلى من بعسقلان من الفرنج يأمرهم بتسليم البلد، فلم يسمعوا أمرهما وردوا عليهما أقبح رد وأجابوهما بما يسوءهما، فلما رأى السلطان ذلك جد في قتال المدينة ونصب المجانيق عليها، وزحف مرة بعد أخرى، وتقدم النقبون إلى السور، فأجبيوا، وسلموا المدينة في جمادى الآخرة، وكانت مدة الحصار أربعة عشر يوماً، وسيرهم صلاح الدين ونساءهم وأموالهم وأولادهم إلى بيت المقدس، ووفي لهم بالأمان (٢٠٠)



صلاح الدين يصلى صلاة الشكر، ويتوجه لفتح بيت المقدس

وصلت هذه الرسالة إلى صلاح الدين

يا أيها الملك الذي لمعالم الصليبان نكس
جاءت إليك ظلامه تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أنجس

رؤية جميلة

قال أبو حميد الطويل: دخلت على إمام الموصل الشيخ عمر الملا فوجدت رجلا من المصريين يقول له: رأيت فيما يرى النائم أن أرضا مملوثة بالخنازير وأن رجلا معه سيف يقتل هذه الخنازير، قال: فظننت أنه المسيح عيسى بن مريم فقلت: المسيح عيسى بن مريم؟ قال: لا، بل يوسف -ف يوسف هذا هو صلاح الدين الأيوبي - والناس ظنوا أن يوسف بن تاشفين هو الذي سيحرر بيت المقدس، أو ظنوه المستنجد بالله الخليفة العباسي، فلما كان تحرير بيت المقدس على يد يوسف صلاح الدين الأيوبي تذكر هذا العبد الصالح تلك الرؤية الصالحة.

ورأت أم صلاح الدين يوم حملت به من يبشرها: أن بطنك هذه تحمل سيفاً من سيوف الله عز وجل (٢٠١)

بعد معركة حطين

وبعد معركة حطين أمر صلاح الدين بأن تضرب له خيمة، فتم له ذلك، فترل فيها، وصلى لله تعالى شكراً على هذه النعمة التي درج الملوك من قبله على تمجي مثلها، وماتوا بحسرتها (٢٠٢)

كانت معركة حطين هي المعركة القاصمة لظهر الصليبيين حيث لم تقم لهم قائمة، فقد أصيبوا جميعاً بالصدمة من شدة المعركة، حتى مملكة بيت المقدس لم تستطيع أن تصمد كثيراً أمام الجيش المسلم.

٢٠١ كتاب دروس الشيخ سيد حسين الغفاني ج ٢٦ ص ٤
٢٠٢ مفرج الكرب (٢/ ١٩٤)





فبعد المعركة، توجه صلاح الدين وأخوه الملك العادل المدن الساحلية طرابلس، عكا، بيروت، صيدا، يافا، قيسارية، عسقلان. وقطع اتصالات مملكة القدس مع أوروبا، واستولى على أهم قلاع الصليبيين جنوبي طبرية، ما عدا الكرك وكراك دي مونريال.

واستسلمت عسقلان وغزة وقرر صلاح الدين أن ينطلق بجيشه لحصار بيت المقدس، كان عدد المقاتلين الصليبيين في القدس "يزيد على ستين ألفاً" من الخيالة "عدا النساء والصبيان" بحسبما ذكر "أبو شامة" في كتاب الروضتين، وبالتالي عدد المقاتلين فيها قد ازداد بسبب توافد اللاجئين إليها من المدن والقرى الفلسطينية المجاورة، والتي تعرضت للأخطار خلال الحرب الإسلامية الصليبية، ويذكر " أن معظم هؤلاء اللاجئين لم يكن يتقن فن القتال، وكان الرجال فيهم قلة ضعيفة إذ كان مقابل كل رجل "خمسون امرأة وطفل"، ولم يكن في المدينة سوى "فارسين اثنين" مما حدا بباليان إلى أن "ينصب فارساً، كل صبي تجاوز السادسة عشر من عمره، وانحدر من أسرة نبيلة" ثم جند كل الذكور الذين بلغوا هذه السن، ووزع الأسلحة على كل من استطاع أن يحمل السلاح، ونشر المقاتلين على الأسوار وفي الحصون، ونصب المجانيق، وحفر الخنادق (٢٠٣)



وكان صلاح الدين قد سيطر على الشريط الساحلي، فعزل بيت المقدس ومنع وصول الإمدادات إليه وقطع كل أمل للصليبيين سواء في الغرب الأوروبي أو في بلاد الشام في الوصول إلى بيت المقدس، وإنقاذه من جيوش المسلمين، ولما استرد صلاح الدين من الصليبيين عسقلان وغيرها من البلاد، المحيطة ببيت المقدس، وضمن بذلك أحكام العزلة على مملكة بيت المقدس، شمر عن ساق الجد والاجتهاد وعزم على قصد بيت المقدس، فأصدر أوامره واجتمعت عليه جميع العساكر الإسلامية التي كانت متفرقة في الساحل (٢٠٤) حاصرت قوات صلاح الدين القدس، ولم يكن بمقدور حاميتها الصغيرة أن تحميها. فاستسلمت بعد ستة أيام، فتحت الأبواب وخفقت راية السلطان صلاح الدين الصفراء فوق القدس و استسلمت حامية الكرك و استسلمت حامية كراك دي مونريال، وكان حصن بلفور آخر حصن يسقط، ولم يبق للصليبيين سوى مدينتي صور وطرابلس، وبضعة استحكامات وحصن كراك دي شيفاليه (قلعة الحصن) في شرق طرطوس.

تمركز صلاح الدين بجيشه في الجانب الغربي من السور بدأ صلاح الدين قتاله الفعلي ضد العدو المتحصن داخل أسوار المدينة في صباح ٢٦ أيلول سبتمبر ١١٨٧م، ٢١ رجب ٥٨٣هـ فتقدم بجيشه نحو الأسوار بغطاء كثيف من



المدفعية التي كانت سائدة في ذلك العصر "وهي المجانيق" وكان عددها ١٢ منجنيقاً كبيراً ترمي الحجارة الكبيرة، وتقدم، تحت هذا العطاء أيضاً، النقبون الذين بدأوا ينقبون في السور ودار القتال عنيفاً بين الفريقين: حامية المدينة تحاول أن تنال من المسلمين، وتوقف تقدمهم، بسهامها ونبالها، ومجانيقها من على الأسوار، ومن التحصينات، وهي

تقاتل بعنف وضرواه لا مثيل لهما، بينما كان فرسانها يخرجون إلى ظاهر البلد، يقاتلون ويبارزون، إلا أن ذلك لم يكن ليثني المسلمين عن تقدمهم ونقبهم للأسوار وتدميرها وتدمير التحصينات بمجانيقهم وقد قتل في هذه المعركة من الفريقين الكثير، ومن قتل الأمير عز الدين عيسى بن مالك وكان والده صاحب قلعة جعبر (٢٠٥)

٢٠٤ النوادر السلطانية ص ٨١ صلاح الدين والصليبيون ص ٢٠٨.
٢٠٥ حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي ص ١٠٠.



المفاوضات وتسليم القدس إلى المسلمين

اتفق الصليبيون على إرسال الرسل بطلب الآمال مقابل تسليم المدينة لصالح الدين، وامتنع صلاح الدين عن إجابتهم إلى ذلك وقال: لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه سنة احدى وتسعين وأربعمائة من القتل والسي وجزاء السيئة بمثلها (٢٠٦) فلما أعاد صلاح الدين رسل الصليبيين خائبين محرومين اجتمع الصليبيون مرة أخرى داخل بيت المقدس، وحاولوا القيام بهجمات مفاجئة ضد المسلمين ولكن البطريرك هرقل اعترض على ذلك وأوضح لهم أنهم لو فعلوا ذلك فإنهم سيسوقون نساءهم وأطفالهم إلى العبودية، وحرصهم على طلب الأمان من صلاح الدين، فأرسل باليان دي ابلين إلى صلاح الدين طالباً الأمان لنفسه، ليحضر عنده للتفاوض، فأجابه صلاح الدين إلى ذلك وحضر باليان عنده وسأله الأمان للصليبيين، فأصر صلاح الدين على فتح المدينة بالسيف، فلما يئس باليان من ذلك أراد - أن يستثير عطف صلاح الدين بالتهديد بقتل النساء والأطفال وأسرى المسلمين، حيث قال له: أيها السلطان أعلم أننا في هذه المدينة خلق كثير لا يعلمه إلا الله، وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ظناً منهم أنك تجيئهم إليه، كما أجتب غيرهم، وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة، فإذا رأينا لا بد منه فوالله لنقتل أبناءنا ونساءنا ولنحرقن أموالنا وأمتعتنا ولا نترككم تغتمون منها ديناراً واحداً ولا درهماً، ولا تسبون وتأسرون رجلاً ولا امرأة. وإذا فرغنا من ذلك أخرجنا الصخرة والمسجد الأقصى وغيرهما من المواضع ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير، ولا نترك الرجل حتى يقتل أمثاله ونموت أعزاء ونظفر كراما فأجابهم صلاح الدين إلى الأمان مقابل تسليم بيت المقدس ووافق على مغادرة الصليبيين المدينة مقابل فداء يدفعونه، فجعل على الرجل عشرة دنانير يستوي في ذلك الغني والفقير وعلى المرأة خمسة دنانير. ويضيف كل من سبط ابن الجوزي والعماد الحنبلي أن صلاح الدين جعل على الصبي أربعة دنانير أما بالنسبة للطفل فقد اختلف فيما فرض عليه فذهب البعض إلى أن فديته دينار واحد (٢٠٧)

٢٠٦ الكامل في الأثر نقلاً عن صلاح الدين والصليبيون ص ٢١٣.
٢٠٧ صلاح الدين وتحرير بيت المقدس، مجلد ١، صفحة ٥٣٧





دخول صلاح الدين القدس الشريف

ودخل صلاح الدين القدس في ٢٧ رجب وكانت ليلة الإسراء، فأمر بأن يوضع على كل باب من أبواب المدينة أمير من أمراء الجيش لكي يتسلم الفدية من الصليبيين الخارجين من المدينة ويحتسبها وكان في المدينة على الضبط ستون ألف رجل ما بين فارس وراجل، سوى من يتبعهم من النساء والولدان ويستطرد ابن الأثير: ولا يعجب السامع من ذلك، فإن البلد كبير، واجتمع إليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها، والداروم ورملة وغزة، وغيرها من القرى، بحيث امتلأت الطرق والكنائس، وكان الإنسان لا يقدر أن يمشی (٢٠٨)

وأما صلاح الدين فإنه بعد أن استقر له الحكم في المدينة المقدسة، أمر بإعادتها إلى ما كانت عليه قبل احتلالها من الصليبيين، وكان هؤلاء قد أقدموا على تغيير الكثير من المعالم الإسلامية للمدينة، فزرعوا صليباً كبيراً مذهباً على رأس قبة الصخرة، وأمر صلاح الدين بكشفها، وكان فرسان الداوية قد بنوا مباني لهم غرب المسجد الأقصى لكي يسكنوها، وأنشأوا فيها "هربي ومستراح وغير ذلك" وأدخلوا قسماً من هذا المسجد في أبينتهم، فأمر صلاح الدين بإعادة الأبنية إلى حالها القديم، كما أمر بتطهير المسجد والصخرة من الأقدار والأنجاس، ثم عين إماماً للمسجد الأقصى وأقام فيه منبراً، ومحاماً كان فيه وفي الأبنية المجاورة من صور كان الصليبيون قد وضعوها أو رسموها وأعاد المسيحيين الوطنيين من أهل القدس إلى مساكنهم كما سمح لهم بشراء ما أراد الفرنج بيعه من ممتلكات ومتاع وأموال (٢٠٩)

٢٠٨ حروب القدس في التاريخ الإسلامي ص ١٠٦.

٢٠٩ حروب القدس في التاريخ الإسلامي ص ١٠٦.



ويبلغ من كرم وشهامة صلاح الدين بما قام به تجاه زوجات وبنات الفرسان الصليبيين، الذين قتلوا وأسروا أثناء معاركهم مع صلاح الدين، فقد تجمعن أمام صلاح الدين يبكين، فسأل عن حالهن وما يطلبن، فقيل له إنهن يطلبن الرحمة، فعطف عليهن صلاح الدين وسمح لمن كان زوجها على قيد الحياة بأن تتعرف عليه وأطلق سراحه وسمح لهم بالذهاب حيث يريدون، أما النساء والبنات اللاتي مات أزواجهن وآبائهن فقد أمر صلاح الدين بأن يصرف لهن من خزانته الخاصة ما يناسب عيشتهن ومركزهن وأعطاهن حتى ابتهلت ألسنتهن بالدعاء له (٢١٠)

احترام صلاح الدين مشاعر المسيحيين

احترم صلاح الدين مشاعر المسيحيين، فعندما أشار بعض المسلمين عليه عقب دخوله بيت المقدس بهدم كنيسة القيامة، وإزالة آثارها وقالوا: إذا هدمت بنايتها، وألحقت بأسافلها أعاليها ونبشت المقبرة وعفيت، وأخذت نيرانها وأطفيت ومحيت رسومها ونفيتها، انقطعت عنها إمداد الزوار، وانحسمت عن قصدها مواد أطماع أهل النار، ومهما استمرت العمارة، استمرت الزيارة. بينما أشار عليه البعض بأنه: لما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه القدس في صدر الإسلام أقرهم على هذا المكان ولم يأمرهم بهدم البنيان فأعرض صلاح الدين بتسامحه عن هدمها (٢١١)



كنيسة القيامة

٢١٠ صلاح الدين والصليبيون ص ٢١٨
٢١١ مفرج الكروب (٢/ ٢٣١) صلاح الدين والصليبيون ص ٢١٨

رأي المؤرخين النصارى في صلاح الدين

رأي ستيفن رنسيومان: والفضل ما شهدت به الأعداء، قال ستيفن رنسيومان وهو من المؤرخين الفرنجة: الواقع أن المسلمين الظافرين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية، فبينما كان الفرنج، ومنذ ثمان وثمانين سنة، يخوضون في دماء ضحاياهم، لم تتعرض الآن دار من الدور للنهب، ولم يجل بأحد من الأشخاص مكروه، إذ صار رجال الشرطة، بناء على أوامر صلاح الدين، يطوفون بالشوارع والأبواب يمنعون كل اعتداء يقع على المسيحيين ومن المناظر التي تدعو للحنن والأسى، ما حدث من التفاف العادل إلى أخيه صلاح الدين يطلب منه إطلاق سراح ألف أسير، على سبيل المكافأة على خدماته له، فوهبهم له صلاح الدين، فأطلق العادل سراحهم على الفور، وإذ ابتهج البطريك هرقل لأن يلتبس هذه الوسيلة الرخيصة لفعل الخير، لم يسعه إلا أن يطلب من صلاح الدين أن يهبه بعض الأرقاء ليعتقهم، فبذل له صلاح الدين سبعمائة أسير، كما جعل صلاح الدين لباليان خمسمائة أسير، ثم أعلن صلاح الدين أنه سوف يطلق سراح كل شيخ وكل امرأة عجوز، ولما أقبل نساء الفرنج اللاتي افتدين أنفسهن، وقد امتلأت عيونهن بالدموع، فسألن صلاح الدين أين يكون مصيرهن بعد أن لقي أزواجهن أو آباؤهن مصرعهم أو وقعوا في الأسر، أجاب بأن وعد بإطلاق سراح كل من في الأسر من أزواجهن، وبذل للأرامل واليتامى من خزائنه العطايا كل بحسب حالته والواقع أن رحمته وعطفه كانا على نقيض أفعال الغزاة المسيحيين في الحملة الصليبية الأولى (٢١٢)

ولله در القائل :

ملكننا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتكم قتل الأسارى وطالما عدونا على الأسرى نمن ونصفح
وحسبكم هذا التفاون بيننا وكل وعاءٍ بالذي فيه ينضح

٢١٢ حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي ص ١٠٨



أول خطبة في المسجد الأقصى بعد التحرير

وبعد أن نزه البيت المقدس مما كان فيه من الصلبان والنواقيس، والرهبان والخنازير والقساقيس، ودخله أهل الإيمان، ونودي بالآذان وهرب الشيطان وقرئ القرآن، وطهر المكان فكان إقامة أول جمعة في يوم الرابع من شعبان، بعد يوم الفتح بثمانٍ فنصب المنبر إلى جانب المحراب المطهر وبسطت البُسُط الرفيعة في تلك العراض الوسيعة وعلقت القناديل وتلى التزليل عوضاً عما كان يقرأ من التحريف في الإنجيل، وجاء الحق وبطلت تلك الأباطيل، وصُفّت السجادات وكثرت السجادات، وتنوعت العبادات وأدبمت الدعوات ونزلت البركات وانجلت الكُرُبات، وأقيمت الصلوات، ونطق الأذان، وخرس الناقوس، وحضر المؤذنون وغاب القسوس وطابت الأنفاس وأطمأنت النفوس، وأقبلت السُعود وأدبرت النحوس، وحضر العباد والزهاد (٢١٣)



وكانت أول خطبة بعد الفتح في ٤ شعبان ٥٨٣هـ الموافق ١٠ أكتوبر ١١٨٧م
وقد ألقاها الشيخ محي الدين محمد بن زكي الدين علي القرشي -رحمه الله-

٢١٣ صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ص ٤٤٥





جاء في كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجيد الدين الحنبلي - رحمه الله -:

لما رقى (أي القاضي محي الدين) المنبر استفتح بسورة الفاتحة فقرأها إلى آخرها ثم قال: (فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ثم قرأ أول سورة الأنعام: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ، وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ).

ثم قرأ من سورة سبحان الذي أسرى (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا)، ثم قرأ من سورة الكهف (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَا كَثُرَ فِيهِ أَبَدًا، وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ، وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا، فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ تُفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا).

ثم قرأ من سورة النمل (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)، ثم قرأ من سورة سبأ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)، ثم قرأ من سورة فاطر: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ، مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي



الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ، فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

ثم شرع في الخطبة فقال:

الخطبة الأولى:

الحمد لله معز الإسلام بنصره، مذل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره، ومدبم النعم بشكره، ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الأيام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاء على عباده من ظله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عبادة فلا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والأمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فيما يدافع، أحمدته على أظفاره وإظهاره، وإعزازة لأولياته ونصره لأنصاره، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك هو الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشك، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى وعرج به منه إلى السماوات العلى (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى) ، - صلى الله عليه وسلم - وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعائر الصليبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أيها الناس: أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا، لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وإماطة الشرك عن طرقة بعد أن امتد عليها رواقه، واستقر فيها رسمه، ورفع قواعده بالتوحيد، فإنه بُني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد، فإنه أسس على التقوى من بين يديه ومن خلفه، فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم - عليه الصلاة والسلام - وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام،

وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء، ومدفن الرسل ومهبط الوحي، ومترل يتزل به الأمر والنهي، وهو أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسى الذي أكرمه برسالاته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، فقال - تعالى - : (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) ، (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ، وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ، إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ، بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ، (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسْلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطئين إلا عليه، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاكم من سكان بلاده لما خصكم الله بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يبارككم في شرفها مبار، فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات البدرية والعزمات الصديقية، والفتوحات العمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية، جددتم للإسلام أيام القادسية، والملاحم اليرموكية، والمنازلات الخيرية، والهجمات الخالدية. فجزاكم الله عن نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل الجزاء، وشكرا لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل الله منكم ما تقرت به إليه من إهراق الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فأقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله قانتين بواجب شكرها فله - تعالى - المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء، وتبلجت بأنوار وجوده الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عينا الأنبياء والمرسلون، فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان

فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن يكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء، أليس هذا البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال - تعالى - : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، أليس هو البيت هو الذي أمسك الله - تعالى - لأجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب؟ أليس هو البيت الذي أمر الله - عز وجل - موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلاًن وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للنسيان؟ فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو إسرائيل وقد فضلت على العالمين، ووقفكم لما خذلت فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين. وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى، وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى، فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لا هويتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتهم لهذا البيت من طيب التوحيد، ونشر التقديس والتمجيد، وما أمطتم عن طرفهم فيه من أذى الشرك والتلثيث، والإعتقاد الفاجر الخبيث، فألآن تستغفر لكم أملاك السماوات، وتصلي عليكم الصلوات المباركات، فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروقتها نجا وعصم، واحذروا من اتباع الهوى، ومواقعة

الردى ورجوع القهقري، والنكول عن العدى، وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقى من الغصة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضاه إذ جعلكم من خيار عباده، وإياكم أن يستزلكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد، وخيولكم الجياد، وبجلادكم في مواطن الجلال، لا والله ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل، والمنح الجزيل، وخصكم بنصره المبين، وأعلق أيديكم بجله المتين، أن تقترفوا كبيراً من مناهيه، وأن تأتوا عظيماً من معاصيه، الجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم، وأشرف عاداتكم، اتصروا الله ينصركم، احفظوا الله يحفظكم أذكروا الله يذكركم، اشكروا الله يزدكم ويشكركم، خذوا في حسم الداء وقطع شأفة الأعداء، وطهروا بقية الأرض من هذه

الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله، فقد نادى الأيام بالثارات الإسلامية، والملة المحمدية، الله أكبر فتح الله ونصره، غلب الله وقهر، أذل الله من كفر، واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، وغنيمة فحوزوها ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها، وسيروا إليها عزماتكم وجهزوها،



فالأمر بأواخرها، والمكاسب بذخائرها، فقط أظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منكم عشرون فقد قال - تعالى (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ). أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره والإزدجار بزواجره، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ). إن أشرف مقال يقال في مقام وانفذ سهام تمرق عن قسى الكلام، وأمضى قول تحلّى به الأفهام، كلام الواحد الفرد العزيز العلّام، قال الله - تعالى - (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) ، ثم قال: أمركم وإيائي عباد الله بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وأنهاكم وإيائي عما نهى الله عنه من قبح المعصية فلا تعصوه، أقول قول هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه. ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مقتصره، ثم دعا للإمام الناصر خليفة العصر ثم قال:

الخطبة الثانية:

اللهم آدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك، الشاكر لنعمتك، المعترف بموهبتك، سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك المدافع، والذاب عن حرمك الممانع، السيد الأجل الملك الناصر، جامع كلمة الإيمان، وقامع عبدو الصلبان صلاح الدين والدنيا، سلطان الإسلام والمسلمين، مطهر البيت المقدس من أيدي المشركين، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين، اللهم عم بدولته البسيطة، واجعل ملائكتك براياته محيطة، وأحسن عن الدين الحنفي جزاءه، واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه، اللهم ابق للإسلام مهجته، ووف للإيمان حوزته، وانشر في المشارق والمغارب دعوته. اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون وابتلي المؤمنون، فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها، وملّكه صياصي الكفره ونواصيها، فلا تلقاه منهم كتيبة إلا مزقها ولا جماعة إلا فرقها ولا طائفة بعد طائفة إلا أحقها بمن سبقها. اللهم اشكر عن محمد - صلى الله عليه وسلم - سميّه، وأنفذ في المشارق

والمغرب أمره ونهيه، اللهم أصلح به أوساط البلاد وأطرافها، وأرجاء الممالك وأكنافها، اللهم ذلل به معاطس الكفار وأرغم به أنوف الفجار، وانشر ذائب ملكه على الأمصار، وابثث سرايا جنوده في سبيل الأقطار. اللهم أثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين، واحفظ بنيه الغر الميامين، وإخوانه أولي العزم والتمكين، وشد عضده ببقائهم، واقض بإعزاز أوليائه وأوليائهم. اللهم كما أريت على يديه في الإسلام هذه الحسنه التي على الأيام، وتتجدد على ممر الشهور والأعوام، فارزقه الملك الأبدي الذي لا ينفذ في دار المتقين، وأجب دعاءه في قوله (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ). ثم دعا بما جرت به العادة ونزل وصلّى.

صلاح الدين داخل البيت المقدس

وقام صلاح الدين بإزالة ما استحدثه الصليبيون داخل بيت المقدس بدأ بعمارة المسجد الأقصى، فبذل جهداً كبيراً في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه، فأحضر له من الرخام ما لا يوجد مثله ومن الفص المذهب القسطنطيني وغير ذلك من المواد للتزيين ما لا يمكن وصفه، وشرع في عمارته، وتزيينه وإزالة ما على جدرانها من الصور والتماثيل وخص صلاح الدين المحراب باهتمام كبير، فعمل على ترخيمه وتزيينه، وتقدم السلطان في المسجد الأقصى ببسط العرائص وإخلائها لأهل الإخلاص، وتنظيفها من الأدناس، وكنس ما في أرجائها من الأرجاس، وأحضر الملك المظفر تقي الدين عمر إلى قبة الصخرة أحمالاً من ماء الورد وتولى بيده كنس ساحتها وعراصها، ثم غسلها بالماء مراراً حتى تطهرت، ثم أفاض عليها ماء الورد، وطهر حيطانها وغسل جدرانها، ثم بخرها بمجامر الطيب وجاء الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين؛ بكل نور جلي وكرم ملي، وبسط بها الضيعة، وفرش فيها البسط الرفيعة. كما قام المسلمون بكنس عراض المسجد

وتنظيفها ثم فرشها بالبسط عوض الحصر والبواري، وعلقت القناديل وصفت السجادات وبعد أن أنهى صلاح الدين تطهير بيت المقدس مما علق به من آثار الصليبي، رتب في المسجد الأقصى وقبة الصخرة وغيرها من المساجد داخل بيت المقدس الخطباء والأئمة والمؤذنين والقومة، وأحضر إليها المصاحف والربعات؛ كما قام صلاح الدين بإنشاء



المدارس والأربطة فجعل كنيسة مدرسة للفقهاء الشافعية، وعين دار البطريك رباطا للفقراء وأوقف على ذلك أوقافا
 جليلة (٢١٤)

حصار صور

حقق صلاح الدين في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م انتصارات عظيمة ضد الصليبيين، سيطر خلالها على معظم أنحاء مملكة بيت المقدس، ما عدا مدينة صور التي وصفها المؤرخون المسلمون بأنها مدينة حصينة متوسطة في البحر كأنها سفينة، ليس لها طريق إلى البر إلا من مكان واحد له سبعة أبراج (٢١٥)

وقد أدى سقوط مملكة القدس إلى دعوة بابا روما إلى بدء التجهيز لحملة صليبية ثالثة استعداد النصارى لحرب المسلمين واسترداد بيت المقدس فأهلكهم الله بالبرد والجوع

الحملة الصليبية الثالثة لاسترداد بيت المقدس

في عام ٥٨٦ هـ — جهزت النصارى ثلاث حملات ألمانية وإنكليزية وفرنسية كل ذلك لمحاولة استرداد بيت المقدس، فسارت الحملتان الإنكليزية والفرنسية بجرا إلى عكا وساهمت في الحصار البحري وكان فيهم ريتشارد المعروف بقلب الأسد، وأما الحملة الألمانية فجاءت برا وهم من أكثرهم عدداً، وأشدهم بأساً (٢١٦)

في العام الهجري: ٥٨٧هـ — توجه الفرنجة لبيت المقدس لاحتلالها

فسار صلاح الدين إلى البيت المقدس فيمن بقي معه من العساكر، فتلوا جميعاً داخل البلد، فاستراحوا مما كانوا فيه، وقدم إليه عسكر من مصر مقدمهم الأمير أبو الهيجاء السمين، فقويت نفوس المسلمين بالقدس، وسار الفرنج من الرملة إلى النطرون ثالث ذي الحجة، على عزم قصد القدس، وكان صلاح الدين لما دخل القدس أمر بعمارة

٢١٤ مفرج الكروب (٢/ ٢٣٠) صلاح الدين والصليبيون ص ٢٢٤ نقلا صلاح الدين وتحرير بيت المقدس ص ٥٥٢
 ٢١٥ كتاب الروضتين (٢/ ١١٩) صلاح الدين والصليبيون ص ٢٢٤ نقلا صلاح الدين وتحرير بيت المقدس ص ٥٥٢
 ٢١٦ الموسوعة التاريخية - الدرر السنوية (٥/ ١٢١)



سوره، وتجديد ما رث منه، فأحكم الموضع الذي ملك البلد منه، وأتقنه، وأمر بحفر خندق خارج الفصيل، وسلم كل برج إلى أمير يتولى عمله (٢١٧)

واستسلمت «قلعة طبرية» وسلمت لصلاح الدين عقب هذا الانتصار، واتجه «صلاح الدين» صوب الساحل وحاصر «عكا حتى استسلمت بعهد وأمان، ثم تتابع - بعد ذلك - استسلام باقى المدن الساحلية التى تقع جنوب «عكا» وهى: «نابلس» و «الرملة» و «قيسارية» و «أرسوف» و «يافا» و «بيروت»، وكذا المدن الواقعة شمال «عكا» مثل: «الإسكندرونة»، وكلها حصلت على العهد بالأمان من «صلاح الدين» الذى لم يبق أمامه سوى أن يمضى في طريقه إلى فلسطين»، فاستسلمت «عسقلان» له أثناء مروره بها، (٢١٨)

حصار عكا

يقول ابن كثير اشتد حصار الفرنج لعنهم الله لمدينة عكا، وتمالئوا عليها من كل فج عميق، وقدم عليهم ملك الانكليز في جم غفير، وجمع كثير، في خمسة وعشرين قطعة مشحونة بالمقاتلة وابتلى أهل الثغر منهم ببلاء لا يشبه ما قبله (٢١٩)

وكان صلاح الدين أرسل إلى مَنْ بعكاً من المسلمين يحثهم على الصبر ، ويأمرهم بأن يخرجوا من المدينة يداً واحدة بعد أن يحملوا على العدو حملة رجل واحد ، ووعدهم بأن يتقدم هو إلى تلك الجهة التي يخرجون منها بعساكره، ويقاوم الصليبيين حتى يتمكنوا من الخروج إليه. إلا أن تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح بسبب سيطرة الصليبيين على البلد. وهنا أدرك مَنْ بداخل عكاً من المسلمين: أنه لم يعد أمامهم سوى الجهاد ، والاستبسال في قتال الأعداء ، فكتبوا إلى صلاح الدين يذكرون له أنهم قد تبايعوا على الموت ، وأنهم قد عزموا على الاستمرار في القتال ، وأنهم لن يسلموا ما داموا أحياء (٢٢٠)

واستمر الحصار قرابة السنتين وكان لأمير عكا أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب بهاء الدين وأهلها مواقف بطولية لا ينسها لهم التاريخ

٢١٧ الموسوعة التاريخية - الدرر السنية (٥/ ١٢٦)

٢١٨ الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (٥/ ٥٣)

٢١٩ كتاب البداية والنهاية ط السعادة ج ١٢ ص ٣٤٣

٢٢٠ صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ص ٦٥٢ العماد الكاتب الأصفهاني



كان رجلاً مسعوداً، حسن المقاصد، جميل النية، وصاحب هممة عالية، فأثاره تدل على ذلك (٢٢١) وبعد الحصار الشديد ووعود الفرنجة لهم بالأمان حيث أعطوهم العهود والمواثيق على ذلك ، ثم غدروا بهم وأكثروا في أهل عكا القتل والتشريد والتخريب



أسوار عكا

٢٢١ الفتح القسي في الفتح القدسي، ت. محمد محمود صبح، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٩٦٥. ج ٥ ص ٥٤



معركة أرسوف

وبعد ما حدث في عكا دارت معركة أرسوف التي انهزم فيها جيش صلاح الدين الأيوبي. في يوم ٢٢ أغسطس ١١٩١، خرج ريتشارد بجيش من عكا متجهاً إلى عسقلان، وخرجت قوات صلاح الدين من خلفهم ترميهم بالنبال وتهاجمهم بالسيوف. وقد أمر صلاح الدين بقتل أي صليبي يؤسر كانتقام لمذبحة عكا وقتلهم للأسرى وعندما وصل صلاح الدين قرية اسمها دير الراهب بجوار أرسوف، أرسل ريتشارد يطلب مقابلة الملك العادل، فلما التقيا قال له: "لقد حاربنا بعضنا البعض مدة طويلة، وقد جئنا هنا لكي ننصر أهل الساحل، فلو تصالحتم معهم فستنتهي جميع العداوات التي بيننا". فلما سأله العادل وماذا تشرطون لتصالح؟ رد عليه ريتشارد قائلاً: "نشرط أن يستعيد أهل الساحل المدن التي أخذتموها فرفض الملك العادل وخرج غاضباً.

صلح الرملة

وبعد أحداث عظيمة وكر وفر بين صلاح الدين الجيش المسلم وبين الفرنجة كان صلح الرملة بين صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد

ففي العام الهجري: ٥٨٨هـ — في العشرين من شعبان عقدت بين المسلمين والفرنج هدنة لمدة ثلاث سنين وثمانية أشهر، أولها هذا التاريخ، وافق أول أيلول؛ وكان

سبب الصلح أن ملك إنكلتار المعروف بريتشارد قلب الأسد لما رأى اجتماع العساكر، وأنه لا يمكنه مفارقة ساحل البحر، وليس بالساحل للمسلمين بلد يطمع فيه، وقد طالت غيبته عن بلاده، راسل صلاح الدين في الصلح، وأما صلاح الدين، فإنه بعد تمام الهدنة سار إلى البيت المقدس، وأمر بإحكام سورته، وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين، ووقف عليها الوقوف، وصام رمضان بالقدس، وعزم على الحج والإحرام منه، فلم يمكنه ذلك، فسار عنه خامس شوال نحو دمشق، واستتاب بالقدس أميراً اسمه عز الدين جورديك، وهو من المماليك النورية، ولما سار عنه جعل طريقه على الثغور الإسلامية كنبلس وطبرية وصفد وتبنين وقصد بيروت، وتعهد هذه



البلاد، وأمر بإحكامها، فدخل دمشق في الخامس والعشرين من شوال، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً، وفرح الناس به فرحاً عظيماً لطول غيبته، وذهب العدو عن بلاد الإسلام (٢٢٢)

أهم شروط صلح الرملة

أ- تخريب «عسقلان»؛ لأنها مفتاح «بيت المقدس».

ب- يحكم الصليبيون الساحل من «صور» إلى «يافا»، ويكون جنوبي ذلك الساحل لصالح الدين، على أن يقع «بيت المقدس» في حدوده وتحت سيطرته

ج- يُسمح للمسيحيين بالحج إلى «بيت المقدس» في أمن وأمان

وهكذا اتفق الطرفان على بنود هذا الصلح التاريخي، ليكون بداية مرحلة جديدة لهذه البلاد. (٢٢٣)

وهكذا اضطر صلاح الدين إلى التنازل للصليبيين عن جزء من ساحل الشام يمتد من يافا إلى ساحل إمارة طرابلس مع السماح لمن يريد من الصليبيين الحج إلى بيت المقدس دون أن يحمل سلاحاً مع هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاث أشهر.

ووقع صلاح الدين صلح الرملة في ٥٨٨هـ — في العشرين من شعبان الموافق ٢ سبتمبر ١١٩٢، مضطراً للصلح لأن الأمراء لم يقدموا له العون الكافي في الوقوف لمناهضة الصليبيين، ووجد تخاذل من الخلافة العباسية والسلاجقة في الشمال وكذلك دولة الموحدين في المغرب

يقول صاحب "أطلس تاريخ الدولة العباسية" للدكتور سامي بن عبد الله المغلوث، أن الصلح سعد به الجميع مسلمين و صليبيين إلا صلاح الدين نفسه، لأنه لم يره محققاً ما يصبو إليه من تحرير الأرض كاملة من الاحتلال الإفرنجي، ولم يوقع الاتفاق إلا مضطراً بسبب إلحاح أمرائه وقادته وجنوده الذين ما كانوا يملكون همته وقدرته على المتابعة.



وفاة صلاح الدين الأيوبي

خرج «صلاح الدين» من «القاهرة» لآخر مرة في طريقه إلى الشام سنة ٥٧٨هـ، لتوحيد صفوف المسلمين وإعدادهم لقتال الصليبيين، وعلى الرغم من طول فترة حكمه التي بلغت أربعة وعشرين عاماً فإنه لم يمكث في مصر سوى ثماني سنوات فقط، فلما أراد مغادرة القاهرة» في المرة الأخيرة، خرج رجال القصر لتوديعه عند بركة الجيش وأنشده أحد الشعراء شعراً استاء منه، وشعر أنه لن يرى مصر» ثانية، وقد صح حدسه؛ إذ مرض أثناء مفاوضاته مع الصليبيين في «صلح الرملة» ولزم فراشه؛ ثم لقي ربه في سنة (٥٨٩هـ = ١١٩٣م)، وله من العمر خمسة وخمسون عاماً (٢٢٤)

عمارة المسجد الأقصى المبارك في زمن الأيوبيين

أقام الأيوبيون الكثير من الأبنية والقباب والمآذن في المسجد الأقصى المبارك، وبنوا قرابة ١٠ مدارس منها المدرسة الصلاحية وأسسوا المستشفيات منها المشفى الصلاحي، وخصصوا له الأوقاف الكثيرة في القدس وخارجها وقاموا بتعمير المدينة و حفر صلاح الدين خندقاً عميقاً حول المدينة وبنى أبراج حربية من باب العمود الى باب الخليل وانفق على ذلك أموالاً كثيرة لتقوية أسوار المدينة أمام الصليبيين وهكذا فعل خلفاء صلاح الدين من بعده في رعاية المسجد الاقصى الشريف.

الأيوبيون بعد موت صلاح الدين

ترك صلاح الدين دولة مترامية الأطراف تشمل مصر والجزيرة العربية وبلاد الشام والجزيرة الفراتية و قد ترك فراغاً لم يستطيع أحد من أبنائه السبعة عشر أو إخوانه أن يملأه
 فبعد موت صلاح الدين رحمه الله أنقسم بنو أيوب إلى أقسام وممالك وكل واحد استقل بالحكم، وازداد الشقاق بينهم والخلاف والصراع إلى أن وصل إلى القتال والمكائد بين بعضهم البعض





وظهر خلفاء صلاح الدين الأيوبي على مسرح الأحداث التاريخية وكانوا مختلفين عنه سلوكاً وخلقاً وكان مستواهم العسكري والسياسي، لا يرقى إلى مستواه، ومن هنا ترك صلاح الدين الأيوبي فراغاً سياسياً كبيراً بموته (٢٢٥) ولقد انقسمت الدولة الأيوبية بعد صلاح الدين إلى أقاليم على النحو التالي:

- ١ - حكم الملك الأفضل بن صلاح الدين دمشق والقدس وبعلبك وصرخد وتبين وبصرى إلى الداروم (دير البلح) حتى حدود مصر
- ٢ - استولى الظاهر غياث غازي بن صلاح الدين على حلب وجميع أعمالها وشمال سوريا كحارم وتل باشر واعزاز ومنيج
- ٤ - أخذ الملك العادل سيف الدين أبو بكر شقيق صلاح الدين والكرك والجزيرة الفراتية أي حران والرها وسميساط وقلعة جعبر وميفارقين وديار بكر، وكانت هذه المنطقة لا تتناسب مع مكانته وقدراته
- ٥ - احتفظ سيف الإسلام طغتكين أخو صلاح الدين باليمن وجزيرة العرب
- ٦ - أخذ الملك الأحمدي مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه بعلبك وأعمالها.

٢٢٥ صلاح الدين والصليبيون د. أحمد الشامي ص ١٦١



٧ - استمر الملك المنصور الأول محمد بن تقي الدين عمر في حكم حماه.

٨ - تولى الملك الظاهر خضر بن صلاح الدين بصرى من قبل أخيه الملك الأفضل. وكان ثمة بعض البلدان والحصون بأيدي جماعة من أمراء الدولة فاحتفظ كل بولاية إذ استمر عز الدين مسعود الأول الزنكي في حكم الموصل، كما احتفظ أخوه عماد الدين زنكي الثاني في حكم سنجار، وقطب الدين سقمان الثاني الأرتقي في حكم حصن كيفا وآمد وكذلك تولى ناصر الدين منكوريوس منطقة صهيون (٢٢٦)

القدس و الملك الأفضل علي بن يوسف (صلاح الدين)

قد كانت القدس من نصيب الملك الأفضل علي بن يوسف (صلاح الدين) الذي أنشأ المدرسة الأفضلية وأنشأ رباطا للمغاربة بجوار الحائط الغربي للمسجد الأقصى (وذلك اعترافاً بجميل المغاربة الذين شاركوا في الحروب ضد الصليبيين مع صلاح الدين، حيث أرسل السلطان أبو يوسف يعقوب الموحدى ١٨٠ سفينة لمنع وصول الأساطيل الأوربية لنجدة الصليبيين، كما تطوع عدد من المغاربة الصوفية للقتال مع صلاح الدين وتملك أمر القدس بعد الملك الأفضل، الملك المعظم عيسى بن أحمد بن أيوب هذا الملك الأحمق الذي دمر أسوار القدس التي اجتهد صلاح الدين نفسه في تشييدها بزعم أنه يمنع المدينة بالسيوف وليس بالأسوار، فخاف الناس عليها من هجوم الصليبيين فهجروها (٢٢٧)

تخريب القدس بأمر من الملك المعظم

قام الملك المعظم بتخريب بيت المقدس عام ٦١٦هـ/١٢١٩م حيث بلغة أن الفرنج عازمون على أخذ القدس، فقال لو أخذوه (بيت المقدس) لقتلوا كل من فيه، وحكموا على بلاد الشام، وبلاد الإسلام، فألجأت الضرورة إلى خرابه، وشرع في تخريب سور مدينة القدس فضج أهالي المدينة وخرجوا إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة وقطعت النساء شعورهن، ثم هرب الجميع بأموالهم، معتقدين أن الصليبيين في أثرهم "فامتلأ بهم الطرق، ومنهم من اتجه إلى مصر، أو إلى حصن الكرك، وذهب بعضهم إلى دمشق سائرين على الأقدام، والبنات المخدرات مزقن ثيابهن، وربطنا

٢٢٦ صلاح الدين والصليبيون ص ١٦١ القدس بين أطماع الصليبيين وتفریط الملك الكامل ص ٣٠. نقل عن الصلابي ٢٢٧ كتاب القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ مع دراسة تحليلية لمحمد علي البار ص ١٧٦



على أرجلهم من الحصار ومات خلق كثير من الجوع والعطش ونهبت الأموال التي كانت بالمدينة المقدسة وقد تم تخريب المدينة كلها، عدا المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة وبرج داود وأصبحت المدينة مفتوحة لا يمكن الدفاع عنها، ونقل الملك المعظم آلات القتال منها (٢٢٨)

الحملة الصليبية السادسة

كانت هذه الحملة من أضعف الحملات العسكرية؛ فلم يتجاوز أفرادها ٦٠٠ فارس، ومعهم سفن و أسطول هزيل، ولقد جاء الإمبراطور الألماني للتفاوض علي تسليم بيت المقدس، وعندما وصل إلى عكا كان الملك المعظم عيسى قد مات ، واقتسم السلطان الكامل وأخوه الملك الأشرف ممتلكاته، فبعث الإمبراطور الألماني سفارة تطلب من السلطان الكامل الوفاء بما تعهد به من تسليمه بيت المقدس، وكان مما كتب: “أنا مملوكك وعتيقك، وليس لي عما تأمر به خروج، وأنت تعلم أنني أكبر ملوك البحر، وقد علم البابا والملوك باهتمامي؛ فإن رجعت خائبا انكسرت حربتي بينهم، فإن رأى السلطان أن يُنعم عليّ بقبضة البلد والزيارة؛ فسيكون صدقة منه” واستطاع بهذه الكلمات أن يقنع ملك المسلمين لكي يتنازل له عن أطهر بقاع الأرض التي ضحي أهل الإسلام من أجلها كل غال ونفيس لكي تتحرر من الصليبيين وعلي رأس هؤلاء السلطان صلاح الدين جد الملك الكامل ولا حول ولا قوة الا بالله ، ففرط فيما لا يملك، واستسلم دون قتال.



الملك الكامل وضياع القدس الشريف

كان فعل الملك الكامل بن أحمد بن أيوب، سبة وأقضى مضجع صلاح الدين في قبره، فبعد الجهود الضخمة والحيثية التي بذلها نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي حتى تتطهر القدس من أدران الصليبيين فعاد هذا الأحمق الخائن المعتوه وسلمها للإمبراطور فيرودريك الثاني ملك الفرنجة على أن يبقى المسجد الأقصى بيد المسلمين وذلك لمحاربه اخوته وابناء عمومته مستمدا العون من هؤلاء الكفرة وتم ذلك التسليم سنة ٦٢٢ هجرية ١٢٢٩ ميلادية فيا له من يوم أسود مجلل بالعار وبقيت القدس بيد الصليبيين حتى سنة ٦٣٦ هـ — عندما استردها الملك الناصر داوود ابن اخي الملك الكامل لفته قصيره عندما سلمها مره اخرى للصليبيين سنة ٦٤١ وذلك لكي يساعده في محاربه ابن عمه ملك مصر الملك الصالح نجم الدين ايوب وقد استطاع جنود نجم الدين أيوب أن يحرروها من الفرنجة في العام التالي سنة ٦٤٢ هجرية ١٢٤٥ ميلادية وللملك الصالح نجم الدين ايوب وجنده من الخوارزميين مناقب كثيره فهم قد صدوا هجوم الفرنجة على مصر وهزموا الملك لويس التاسع هزيمة نكراء في دمياط واسروه في دار ابن لقمان كما استطاعوا ان يحرروا القدس (٢٢٩)

وقد حدثت حالة من الغضب الشعبي علي تسليم بيت المقدس والمسجد الأقصى حيث ثارت هذه المعاهدة المخزية حفيظة المسلمين وغضبهم في كل مكان، وأقيمت المآتم في المدن الكبرى، وشعر “الكامل” بأنه تورط مع الإمبراطور، فأخذ يهون من أمر تسليم بيت المقدس، ويعلن أنه لم يُعطِ الفرنج إلا الكنائس والبيوت الخربة، على حين ظل المسجد الأقصى على حاله، وبعد عقد الصلح اتجه فردريك إلى بيت المقدس، فدخلها في ١٩ من ربيع الآخر ٦٢٦ هـ = ١٧ من مارس ١٢٢٩م، ويذكر المقرئزي أن الإمبراطور حين رأى قسيسا بيده الإنجيل يهيم بدخول المسجد الأقصى زجره، وطرده، وهدد كل من يدخل المسجد الأقصى بغير إذن، فقال: “إنما نحن ممالك هذا السلطان الملك الكامل وعبيده، وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الإنعام منه؛ فلا يتعد أحد منكم طوره”. وفي اليوم التالي دخل كنيسة القيامة؛ ليتوَّج ملكا على بيت المقدس، ولم تطل إقامته في الشام، وكرّر راجعا إلى بلاده بعد أن حقق ما لم تحققه أي حملة صليبية منذ الحملة الأولى (٢٣٠)

٢٢٩ كتاب القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ مع دراسة تحليلية لمجد علي البار ص ١٧٦
٢٣٠ أحمد تمام إسلام أون لاين (<https://islamonline.net/archive>)



ولما تسلم الفرنج البيت المقدس، استعظم المسلمون ذلك وأكبروه واستقبحوا ما فعله الكامل، ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه. وقد ذكر سبط ابن الجوزي ردة الفعل على تسليم الكامل بيت المقدس للصليبيين بقوله: "قامت القيامة في جميع بلاد الإسلام، واشتدت العظام، بحيث أقيمت المآتم، وأشار علي الملك الناصر داود بن الملك المعظم أن أجلس بجامع دمشق، وأذكر ما جرى على البيت المقدس، فما أمكنتني مخالفته، ورأيت من جملة الديانة الحمية للإسلام موافقته، فجلست بجامع دمشق، وحضر الناصر داود، على باب مشهد علي، وكان يوماً مشهوراً، لم يتخلف من أهل دمشق أحد، وقد انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين، فيا وحشة المجاورين، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة، وكم خرت لهم على تلك المساكن من دمعة، والله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت، أحسن الله عزاء المؤمنين، يا خجلة ملوك المسلمين لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات، لمثلها تنقطع القلوب من الزفرات، لمثلها تعظم الحسرات (٢٣١)

ووصف ابن الأثير موقف المسلمين بعد الاتفاقية قائلاً: «استعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه - يسر الله فتحه، وعوده إلى المسلمين بمنه وكرمه آمين

ويصور المقرئ ما حل بالمسلمين من ألم بقوله: «اشتد البكاء وعظم الصراخ والعيويل، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامل، وأذّنوا على بابه في غير وقت الأذان، واشتد الإنكار على الملك الكامل، وكثرت الشفاعات عليه في سائر الأقطار

اتفاقية يافا المخزية

عقدت اتفاقية يافا بين الملك الكامل والإمبراطور فردريك الثاني كهدنة عامة بين المسلمين والفرنجية، لمدة عشرة أعوام وخمسة أشهر وأربعين يوماً تبدأ ١٨ ربيع الأول ٦٢٦هـ/١٤ فبراير ١٢٢٩م

نصت على ما يلي:

١/ أن ملك الفرنج يأخذ القدس من المسلمين، ويبقيها على ما هي من الخراب، ولا يجدد سورها.



٢/ أن يكون سائر قرى القدس للمسلمين، لا حكم فيها للفرنج.

٣/ أن الحرم بما حواه من الصخرة والمسجد الأقصى يكون بأيدي المسلمين، لا يدخله الفرنج إلا للزيارة فقط، ويتولاه وال من المسلمين، ويقومون فيه شعار الإسلام من الأذان والصلاة.

٤/ أن تكون القرى التي فيها بين عكا وبين يافا، وبين القدس، بأيدي الفرنج، دون ما عداها من قرى القدس. (٢٣٢) فكان التنازل عن كل الأراضي التي فتحها صلاح الدين، من بيت المقدس وعسقلان، وطبرية، وجبله واللاذقية، وسائر ما فتحه من مدن الساحل، باستثناء الكرك والشوبك ودفع مبلغ خمسة عشر ألف دينار مقابل الكرك والشوبك، ودفع تكاليف إعادة تحصين بيت المقدس، وباقي القلاع التي خرَّها المسلمون في بلاد الشام وتم تشكيل لجنة رباعية لتحديد تكاليف إعادة البناء وإعادة صليب الصلبوت

و ضمانات لحسن تنفيذ ذلك، وتعهد الكامل محمد بتقديم عشرين رهينة من أقاربه ليحتفظ بها الصليبيون مدة سنتين يتم خلالها إعادة تحقيق ما تهدم (٢٣٣)

استرداد بيت المقدس علي يد الخوارزميين

كثرت الهجمات الصليبية علي الشام ومصر مما دفع الملك الصالح أيوب إلى الاستعانة بالخوارزمية ودعوتهم لمساندته في صد الهجوم الصليبي، فعبروا نهر الفرات في عشرة آلاف مقاتل، وبلغوا دمشق، وكان يؤخذ عليهم أنهم كانوا ينهبون ويقتلون ويسبون كما كان يفعل المغول

ثم سار الخوارزمية إلى طبرية فاستولوا عليها، ومنها توجهوا إلى نابلس وبيت المقدس وأحس الصليبيون بما يحق بهم من الخطر فسارع بطريك المدينة ومن معه من مقدمي الراوية والاستبارية إلى تعزيز الحاميات التي تحصنت وراء الاستحكامات التي شيدها من جديد الراوية، غير أن جميع الجهود ذهبت سدى وفي الثاني من صفر سنة ٦٤٢هـ/الحادى عشر من تموز ١٢٤٤م اقتحم الخوارزمية المدينة وجرى القتال في الشوارع واستنجد الصليبيون بأمير أنطاكية وطرابلس، وبملك قبرص، وبإخوانهم في عكا، وبجلفائهم المسلمين في دمشق والأردن، فلم ينجدهم

٢٣٢ الموسوعة التاريخية الدرر السنوية اتفاقية يافا

٢٣٣ الأيوبيون بعد صلاح الدين - المجلد ١ - الصفحة ٢١٨ و القدس بين أطماع الصليبيين وتفريط الملك العادل ص ٢٤٥.



أحد، وكل ما قام به الناصر داود أنه توسط في خروج من يرغب منهم في مغادرة المدينة إلى الساحل غير أنه لم يصل منهم إلى يافا سوى ثلاثمائة ، لقد كان مسلك الخوارزمية في القدس وفي مطاردة الصليبيين الذين غادروها إلى يافا يتناقض مع مسلك صلاح الدين صاحب الشماثل الكبيرة والمرؤة الكريمة، والتسامح الجميل وكان يوصف هذا الفتح بالفتح الصلاحي النجمي، نسبة إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، إذ تم الفتح في عهده (٢٣٤) واستطاع الخوارزميون استرداد بيت المقدس من يد الصليبيين



غزة مكان الوحدة الإسلامية

تجمع الصليبيون لمحاربة الملك الصالح، بعد أن استولى الخوارزمية على بيت المقدس و ساروا إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب يخبرونه بقدمهم فأمرهم بالإقامة في غزة، وفي الوقت ذاته سير نجم الدين أيوب عسكرياً من مصر بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس، فسار إلى غزة وانضم الخوارزمية وفي الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ٦٤٢هـ/السابع عشر من تشرين الأول سنة ١٢٤٤م حدث اللقاء عند غزة بين الجيش المصري ومعه الخوارزمية من ناحية والصليبيون وجيوش حمص ودمشق من ناحية أخرى وتمكن الجيش المصري والخوارزمي بإلحاق هزيمة ساحقة بالتحالف الشامي الصليبي (٢٣٥)

٢٣٤ الأيوبيون دعكور ص ٢٣٦ نقلا عن الصلابي الأيوبيون بعد صلاح الدين - المجلد ١ - الصفحة ٤٩٥
٢٣٥ الأيوبيون دعكور ص ٢٣٦ نقلا عن الصلابي الأيوبيون بعد صلاح الدين - المجلد ١ - الصفحة ٤٩٥

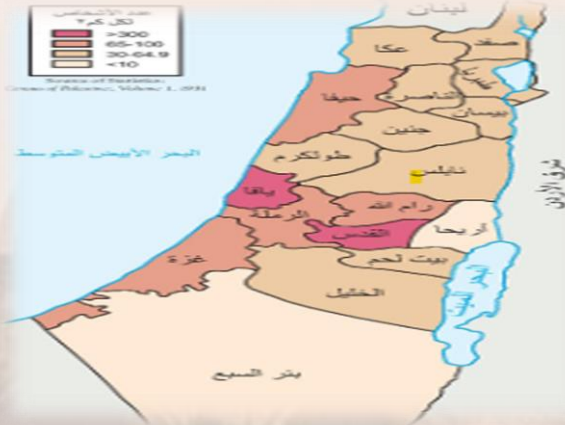


ابن كثير يصف هذه الملحمة التي حدثت في غزة

قال ابن كثير عن هذه الواقعة في أحداث سنة ٦٤٢هـ - كانت فيها وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر قد استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق، فترلوا على غزة، وأرسل إليهم الصالح أيوب الأموال والخيل والأقمشة والعساكر، فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالاً شديداً فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكسرة فظيعة، هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤوس أطلاب المسلمين، وكانت كتوس الخمر دائرة بين الجيوش، فنبات كتوس المنون على تلك الخمر، فقتل من الفرنج في يوم واحد زيادة عن ثلاثين ألفاً، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم، وخلقوا من أمراء المسلمين، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر، وكان يومئذ يوماً مشهوداً وأمرأ محموداً. (٢٣٦)

استرداد باقي فلسطين علي يد بيبرس

وبعد معركة غزة سارع القائد المصري بيبرس إلى الاستيلاء على غزة والساحل، والقدس والخليل وبيت جبريل والأغوار ثم حاصر دمشق وفيها صاحبها الصالح إسماعيل وإبراهيم بن شيركوه صاحب حمص، ولما ضاق صاحب دمشق بالحصار ذرعاً سير وزيره أمين الدولة إلى العراق متشفعاً بالخليفة العباسي ليصلح بينه وبين ابن أخيه الصالح أيوب، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك، وبعد حصار دام ستة أشهر استسلمت دمشق في الثامن من جمادى الأولى سنة ٦٤٣هـ/الأول من تشرين الأول سنة ١٢٤٥م وعوض الصالح إسماعيل عنها بعبلك وبصرى وأعمالها (٢٣٧)



المماليك وبيت المقدس وفلسطين

كانت القدس في العهد المملوكي الذي دام أكثر من ٢٦٠ سنة متميزة من ناحية النهضة العمرانية التي شهدتها فلسطين وبيت المقدس في إقامة المؤسسات الدينية والعلمية وكثرة الأوقاف وبناء المدارس والمستشفيات وترميم المقدسات وغير ذلك، فكانت القدس أحد المراكز الثقافية والعلمية المهمة في البلاد الإسلامية في العصر المملوكي.

ولقد أكثر الأيوبيون من شراء المماليك الأتراك، وبنوا لهم الثكنات بجزيرة الروضة، وأطلقوا عليهم اسم «المماليك البحرية»، فقويت شوكتهم، وزادت سطوتهم، وسنحت لهم الفرصة بعد ذلك، فتولوا حكم «مصر». كانت الغالبية العظمى من جماعات المماليك الذين جلبهم الأيوبيون وسلاطين المماليك من بعدهم تأتي من «شبه جزيرة القرم» و «بلاد القوقاز»، و «القفجاق»، و «آسيا الصغرى»، و «فارس» و «تركستان»، و «بلاد ما وراء النهر»، فكانوا خليطاً من الأتراك، والشراكسة، والروم، والروس، والأكراد، فضلاً عن أقلية من مختلف البلاد الأوربية. (٢٣٨)

ولقد كان للمماليك الدور الكبير في اخراج الصليبيين من فلسطين وفي التصدي للحملات الهمجية المغولية فقد هزموا جيش المغول بقيادة هولوكو حفيد جنكيز خان، في المعركة الخالدة (عين جالوت)

وخاصة عندما قدم الملك الناصر يوسف الايوبي صاحب حلب ودمشق تنازلات وأعلن الخضوع لهولوكو وجيوش التتار بعد سقوط بغداد وأصبحت الشام بما فيها أجزاء كبيرة من فلسطين تحت حكم المغول

إلا أن بيبرس ترك دمشق وذهب مع جماعة من المماليك البحرية إلى غزة، فاستقبله أميرها أحسن استقبال، فأرسل بيبرس رسولاً إلى السلطان المظفر قطز يطلب منه الأمان، وبعد أن أخذ بيبرس الأمان توجه إلى مصر وانضم إلى قطز وأصبح من المقربين له والمجاهدين معه في التصدي للتتار والمغول

وكان المغول قد سيطروا على حلب ودمشق وحماه، وغيرها من البلدان المجاورة، وأصبح استيلاءهم على بقية مدن الشام مسألة وقت، كان على القائد المغولي أن يختاره متى شاء، وذلك بسبب ما حل ببلاد الشام من الأهوال والفرع والخوف، فضلاً عن تفرق كلمة الأمراء الأيوبيين، ففي الأسابيع القليلة التالية، أتم القائد المغولي كتبغا الذي أوكل



إليه هولاكو مهمة إتمام الاستيلاء على بلاد الشام بعد عودته من حلب إلى مدينة مراغة للمشاركة في إنتخاب الخان الجديد السيطرة على بلاد الشام حيث توجه إلى نابلس، وحينما حاول أهلها المقاومة جرى قتل عدد كبير منهم، ثم أغارت جموع المغول على سائر بلاد الشام، حتى وصلت إلى أطراف غزة، وبيت جبريل، والصلت، وبعلبك وبانياس وغيرها، واستولوا عليها وقتلوا وسبوا ما قدروا عليه، ثم عادوا إلى دمشق، فباعوا بها ما غنموه من هذه المدن (٢٣٩)

معركة غزة الخالدة والانتصار على المغول

في شهر شعبان ٦٥٨هـ جهز السلطان سيف الدين قطز جيشا من المماليك بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري الي فلسطين، واستطاع ركن الدين بيبرس أن يحقق انتصاراً ساحقاً على الحامية المغولية في غزة وكانت هزيمة قاسية لهم، واكتشف المغول أن هناك من المسلمين من يتحرك من خلال خطط عسكرية، وأبعاد استراتيجية، وأنه لا زال من المسلمين من يحمل السيوف للدفاع عن دينه وأرضه وشرفه وكرامته، وكانت هذه المعركة من أهم المعارك بالنسبة للمسلمين، فقد رأى المسلمون بأعينهم أن التتار يفرون، وسقطت المقولة التي انتشرت في تلك الآونة التي كانت تقول: من قال لك أن التتار يهزمون فلا تصدقه، وكان لهذه الموقعة أثر ايجابي على جيش المسلمين وكان لها أثر سلمي هائل على جيش التتار واصبحت غزة ملكاً للمسلمين وبهذا تعتبر معركة غزة هذه أولى المعارك التي انتصر فيها المسلمون على المغول (٢٤٠)

وكان هذا الجيش أول طليعة اسلامية مصرية خرجت لقتال التتار ، وعندما تجهز سيف الدين قطز بجيشه وكان قد خرج معه العلماء والأبطال وعندما وصل غزة ثم تحرك ومن كان فيها من أبطال وشجعان وخرجوا جميعا في طريق الساحل حتي وصلوا مشارف عكا فعرض عليه أهل عكة المساعدة وأن يكونوا معه ضد التتار



رفض السلطان قطز تلك المساعدة وتوعدهم وأقسم لهم لو وجد منهم غدرا أو خيانة سوف يقاتلهم هم اولا قبل التتار وعقد معهد صلحا عرف بصلح عكا وكانت هذه الأجزاء من فلسطين وساحل البحر الأبيض المتوسط محتلة من قبل الإمارات الصليبية، ومنها إمارات عكا وحيفا وصور وصيدا واللاذقية وأنطاكية

معركة عين جالوت الخالدة

بعد معركة غزة تجمع جيش المسلمين في منطقة الساحلية (محافظة الشرقية بمصر)، وتوجه الجيش شمالا ناحية البحر فمروا بعسقلان ثم يافا ثم مروا بغرب طولكرم، ثم حيفا، وواصلوا الاتجاه شمالاً حتى وصلوا عكا التي وقعوا فيها مع الصليبيين صلحا مؤقتا، عندها قرر قطز أن يعسكر في الحدائق المحيطة بحصن عكا في السهل الواقع إلى الشرق من عكا، فأرسل وفداً من الأمراء المماليك إلى الصليبيين للتأكد من سريان الاتفاقية السابقة، فدخلوا حصن عكا حيث أحسن الأمراء الصليبيون استقبالهم، وأكد الطرفان على الاتفاق، وتكررت الزيارات أكثر من مرة، حتى اطمأن الجميع على استقرار الوضع، ثم قرر قطز الرحيل من عكا لاختيار مكان مناسب للقاء التتار (٢٤١) وعندما كان الجيش المسلم متجها في الطريق جاء رجل من أهل الشام وقدم معلومات استخبارتية لسيف الدين قطز، مرسله من قبل صارم الدين أيك وهو أحد المسلمين الذين أسرهم هولالكو عند غزوه بلاد الشام، — المعلومات التالية:



أ- جيش التتار ليس بقوته المعهودة، فقد أخذ هولالكو معه عدداً من القادة والجند، فلم يعد الجيش على الهيئة نفسها التي دخل بها الشام، فلا تخافوهم.

ب- ميمنة التتار أقوى من ميسرتهم، فعلى جيش المسلمين أن يقوي جداً ميسرته التي ستقاتل ميمنة التتار.

ج- أن الأشرف الأيوبي أمير حمص قد راجع نفسه وآثر أن يكون مع جيش قطز، ولكنه خرج مع جيش

٢٤١ السرجاني ص: ٣٠٤ قصة انتار



التتار مكيدة لهم، وتفكيكاً لصفهم (٢٤٢)

وفي يوم الرابع والعشرين من رمضان ٦٥٨هـ قضى المسلمون الليل في القيام والابتهاال والدعاء والرجاء.

وجد سيف الدين قطز سهل عين جالوت منطقة مناسبة للمعركة مع التتار، فهو سهل واسع منبسط تحيط به التلال المتوسطة من كل جوانبه إلا الجانب الشمالي منه فهو مفتوح، كما تعلو التلال الأشجار والأحراش، مما يوفر مخبأً مناسباً لجيشه فيسهل عمل الكمائن على جوانبه المنبسطة، فرتب جيشه بسرعة فوضع على ناحية السهل الشمالي المقدمة بقيادة بيبرس، وجعلها في مكان ظاهر حتى يغري جيش التتار بالقدوم إليه بينما أخفي بقية الجيش خلف التلال والأحراش، كان ترتيب قطز وإعداده لخطة المعركة في ٢٤ رمضان ٦٥٨هـ / ٢ سبتمبر ١٢٦٠م، أي قبل يوم واحد من معركة عين جالوت. (٢٤٣)

وفي يوم (٢٥ رمضان ٦٥٨هـ / ٣ سبتمبر ١٢٦٠م) تجمعت القوات المغولية، بقيادة كتبغا والجيش المسلم، فهزمهم الله وقتل أكابرهم وعدة منهم، وكان قد تزلزل المسلمون زلزالاً شديداً، فصرخ السلطان صرخة عظيمة، سمعه معظم العسكر وهو يقول: ((وإسلاماه)) ثلاث مرات: يا الله انصر عبدك قطز على التتار)) فلما انكسر التتار الكسرة الثانية نزل السلطان على فرسه ومرغ وجهه على الارض وقبلها وصلى ركعتين لله تعالى ثم ركب، فأقبل العسكر وقد امتلأت ايديهم بالغنائم واستمر ركن الدين بيبرس في مطاردة فلول المغول حتى وجدهم قد تجمعوا ووحدوا صفوفهم للمرة الثالثة استعداداً لمواجهةهم، فهاجمهم بكل شجاعة وكسرهم كسرة شنيعة وغنم منهم اموالاً طائلة وخيولاً كثيرة (٢٤٤)

بعد عين جالوت

وبعد أن فتح الله علي المسلمين بالنصر والفتح استكمل الجيش المسلم فتح باقي البلاد المسلمة المحتلة وفي يوم عيد الفطر أرسل سيف الدين قطز الظاهر بيبرس بمقدمة جيشه لتتبع الفارين من التتار، وتطهير المدن الشامية الأخرى من الحاميات التتارية، فوصل بيبرس إلى حمص، واقتحم معسكرات الحامية التتارية وقضى عليهم وهرب من هرب منهم،

٢٤٢ قصة التتار ص٣١٣ نقلا عن السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت - المجلد ١ - الصفحة ١٠٣

٢٤٣ السرجاني ص: ٣٠٦ قصة التتار

٢٤٤ السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت الصلابي - المجلد ١ - الصفحة ١٢٢

وأطلق سراح المسلمين الأسرى الذين كانوا في قبضة التتار، ثم انطلقوا خلف الحاميات التتارية الهاربة، فقتلوا أكثرهم وأسروا الباقين ولم يفلت منهم إلا الشريد، ثم اتجه بيبرس بمقدمة جيشه إلى حلب، ففر منها التتار، واستطاع المسلمون تطهير بلاد الشام بأكملها من التتار في بضعة أسابيع. (٢٤٥)

وأعلن قطز توحيد مصر والشام من جديد في دولة واحدة تحت زعامته، بعد عشر سنوات من الفرقة وذلك منذ وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب — رحمه الله — في سنة ٦٤٨هـ — وخُطب لقطز على المنابر في كل المدن المصرية والفلسطينية والشامية حتى خطب له في أعالي بلاد الشام والمدن حول نهر الفرات وعاش المسلمون أياماً من أسعد أيامهم (٢٤٦)

وتساقطت تلك الإمارات الصليبية فتحررت قيسارية وحيفا ثم حصن أرسوف في فلسطين، وفي سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧م وحرر بيبرس مدينة يافا، وفي ٦٦٧ هـ / ١٢٦٥م حررت أنطاكيا وباقي بلاد المسلمين، ولم يبقَ من المدن الإسلامية المحتلة سوى عكا التي كانت أقوى الإمارات الصليبية، تحصينا.

٢٤٥ معركة عين جالوت (مرآة الماضي للحاضر)، د. محمد أحمد عبد الهادي رمضان
٢٤٦ السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت - المجلد ١ - الصفحة ١٢٦



أبطال عين جالوت

السلطان سيف الدين قُطز

قطز بن عبد الله المعزي، سيف الدين: ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام. كان مملوكا للمعز " أيك " التركماني. وترقى إلى أن كان في دولة المنصور بن المعز " أتابك " العساكر ثم خلع المنصور، وتسلطن مكانه سنة ٦٥٧ هـ ونهض لقتال " التتار " وكانوا بعد تخريب بغداد قد وصلوا إلى دمشق، وهددوا مصر، فجمع الأموال والرجال، وخرج من مصر، فلقى جيشا منهم في " عين جالوت " بفلسطين، فكسره (سنة ٦٥٨) وطارد فلولة إلى " بيسان " فظفر بهم، ودخل دمشق في موكب عظيم، وعزل من بقي من أولاد بني أيوب واستبدل بهم من اختار من رجاله. ورحل يريد مصر. وبينما هو في الطريق تقدم أتابك عسكره " بيبرس " ووراءه عدد كبير من أمراء الجيش، فتناولوه بسيوفهم فقتلوه. ودفن بالقصير سنة ٦٥٨ م ثم نقل إلى القاهرة (٢٤٧)

السلطان ركن الدين بَيْبَرَس

بيبرس العلائي البندقداري الصالح، ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والاحبار والآثار. مولده بأرض. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة.

اشتراه الأمير علاء الدين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه. ولم تزل همته تصعد به حتى كان (أتابك) العساكر بمصر، في أيام الملك (المظفر) قُطز، وقاتل معه التتار في فلسطين. ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز، فقتلوه، وتولى (بيبرس) سلطنة مصر والشام (سنة ٦٥٨ هـ) وتلقب بالملك (القاهر، أبي الفتوحات) ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك (الظاهر). وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه. وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصلبيين) وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد (النوبة) و (دنقلة) ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلطين لها. وفي أيامه انتقلت الخلافة الى الديار المصرية



سنة ٦٥٩هـ وأثاره وعمائره وأخباره كثيرة جدا. توفي في دمشق سنة - ٦٧٦ هـ ومرقده فيها معروف أقيمت حوله المكتبة الظاهرية. ولمحمد جمال الدين كتاب (الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره - ط (٢٤٨)

العز بن عبد السلام

العز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ فأقام شهرا. وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزواية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي.

ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة " صغد " للفرانج اختيارا أنكر عليه ابن عبد السلام ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه. ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكّنه من الأمر والنهي. وتوفي بالقاهرة. سنة ٦٦٠ م من كتبه " التفسير الكبير (٢٤٩)

اهتمام المماليك بالقدس و فلسطين

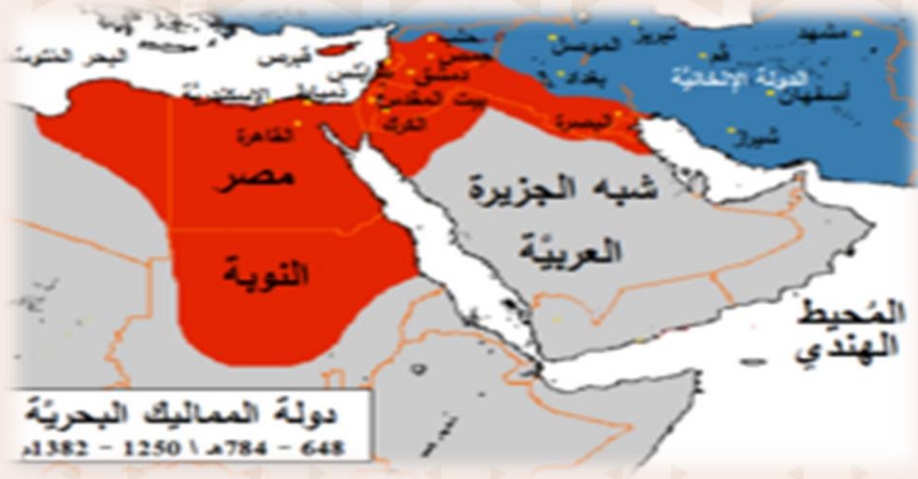
يعتبر العهد المملوكي في فلسطين من أزهى فتراتها التاريخية، التي تعاقب على الحكم فيها، عدد من الملوك العظام أمثال بيبرس والمنصور قالوون، وابنه الأشرف خليل، والناصر محمد وبرقوق وغيرهم. وشهدت فلسطين نهضة عمرانية وحركة ثقافية مزدهرة، تمثلت فيما شهدته من مشاريع ومؤسسات اجتماعية متنوعة، هدفها توفير متطلبات الحياة اليومية وتحسين أوضاع الناس وأحوالهم المعيشية. وأقيمت لذلك أبنية شتى، شملت الخانات والمدارس والجسور والحمامات والأسواق والخوانق والتكايا والمنشآت المائية وغيرها، التي لا تزال آثارها تشاهد في مختلف أنحاء فلسطين. الظاهر بيبرس، ناهيك عن بطولاته الحربية وانتصاراته العظيمة، أعمال عمرانية زاهرة شملت مختلف أنحاء فلسطين التي خصها بمجموعة متميزة دولته، وتحديدًا منه (٢٥٠)

٢٤٨ الأعلام للزركلي (٢ / ٧٩)

٢٤٩ الأعلام للزركلي (٤ / ٢١)

٢٥٠ حوليات القدس | العدد الثاني عشر | شتاء ٢٠١١ | ٦٣





أبرز أعمال ركن الدين بيبرس في القدس الشريف

يقول (ابن تغري بردي ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) عن عمائر الظاهر بيبرس ومنشآته) قال بني في أيامه بالديار المصرية (الدولة المملوكية) ما لم يبن في أيام الخلفاء المصريين (الفاطميين) من الأبنية والرباع والخانات كما قام والقواسير والدور والمساجد والحمامات))وقام بترميم أشهر مساجد المسلمين ومقدساتهم كالمسجد النبوي وقبة الصخرة والحرم الإبراهيمي والجامع الأزهر، وكان حظ الأوفر لفلسطين من هذه العمائر (٢٥١) فقد أنشأ فيها المساجد والمزارات والتجديدات الكثيرة والجسور والخانات، ووسع المدن والقرى وبنى الأسوار، وجدد بناء بعض القلاع والمنشآت .

١- جدد ما كان قد تهدم من قبة الصخرة وبعث الصناع والحرفيين والأدوات والآلات اللازمة، لإعمار قبة الصخرة. وذلك في أعقاب زيارته الأولى لمدينة القدس سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٣ م

٢- أنشأ خاناً للسبيل خارج أسوار مدينة القدس في الجهة الشمالية الغربية سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م وطاحون وفرنا الذي اشتهر باسمه وبنى فيه مسجداً

٣- أصدر الظاهر بيبرس مرسوماً بعمارة مسجد الخليل عليه السلام، فأرسل الأمير جمال الدين بن نهار من القاهرة إلى الخليل، و شمل هذا المشروع تجديد القبة وترميم ما تهدم من أجزاء المسجد أصلح أبواب المسجد والميضأة ودهان

٢٥١ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة بتاريخ مصر والقاهرة، الجزء السابع، ص ١٩٦



الجدران والسقف، وتجديد الأخشاب والمقاصير، بالإضافة إلى تجديد الأضرحة الشريفة، كما قام بزيادة النفقات عليه وزيادة رواتب قوامه ومؤذنيه.

٤- تعمير مدينة الرملة وتجديد سورها واستكمل ركن الدين بيبرس تطهير بلاد الشام من الفرنجة وتوجه لعكا لحرب الفرنجة وذلك في ٦٢٢هـ — الموافق ١٢٦٣م. وعند وصوله، طلب الفرنج تجديد الهدنة ولكنه رفض وقرر المهاجمة ليتعرف على أماكن القوة والضعف. خرج الظاهر بيبرس إلى فلسطين مرة ثانية ١٢٦٥م ٦٢٤هـ — وهاجم قيسارية واستولى عليها، في السنة التالية خرج إلى صفد وحاصرها وفتحها. وخرج لفلسطين مرة أخرى عام ٦٢٦هـ — ١٢٦٧م وفي عام ٦٢٧هـ — ١٢٦٨م تمكن من تحرير أنطاكية .

السلطان المنصور سيف الدين قلاوون والقدس الشريف

تابع السلطان المنصور سيف الدين قلاوون التحرير، و عقد تحالفات مع الصليبيين والتتار و دمشق وعندما غدر الفرنجة شدد المنصور الحناق عليهم ففتح حصن المرقب ١٢٨٥م واللاذقية سنة ١٢٨٩م. وانتهز السلطان قتل الفرنجة لعدد من التجار المسلمين وأعلن الجهاد وأخذ يعد العدة ولكنه مرض وتوفي فجأة ١٢٩٠م، ٦٨٩هـ — فخلفه ابنه الأشرف علي البلاد وعرض الفرنجة على الأشرف الصلح ولكنه رفض وواصل الاستعداد، حيث سار إلى عكا وبمساعدة من جند الشام تمكن من تحريرها ١٢٩١م. ثم فتح صيدا وصور وحيفا وغيرها. وهكذا انتهى الوجود الفرنجي في فلسطين والشام بعد قرنين من الزمان (١٠٩٦-١٢٩١) م. ٤٨٩ هـ — ٦٩٠هـ — وهكذا أهتم المماليك بالقدس وفلسطين فعملوا على:

١- الاهتمام بتعمير المدينة والأماكن الدينية فيها، فمعظم الآثار الباقية في القدس اليوم التي تعطي للمدينة صورتها التاريخية هي آثار مملوكية. فمن بين ١٥٣ أثر تضمنها الفهرس الذي أعدته المدرسة البريطانية للآثار في القدس هناك ٨١ أثراً ترجع الى عهد المماليك هذا فضلاً عن أعمال الترميم الكثيرة للاماكن الدينية المقدسة ولا سيما مسجدي قبة الصخرة والأقصى.

٢- اهتم الماليك بتزويد القدس بالماء فعمروا قناة السبيل التي كانت تنقل المياه للقدس (الحرم الشريف) من عين العروب.

٣- أنشأ الماليك البرك والاسبلة والخانات والربط والزوايا والخوانق في المدينة منها: أكثر من عشرين خاناً في القدس.

١٢ رباط في المدينة. ٤٠ زاوية. بنوا ٦ خوانق.

٤- قام الملك الناصر محمد بتعمير قلعة القدس سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م.

٥- اهتم الماليك ببناء المدارس في القدس وبلغ عدد المدارس التي كانت

موجودة في القدس في عهدهم حوالي ٥٧ مدرسة من بينها ١٠ مدارس انشأها الأيوبيون. وهذا يعني ان الماليك أنشأوا حوالي ٤٧ مدرسة منها المدرسة الدوادارية والتنكزية والجوهرية والاشرفية السلطانية بحيث أصبحت القدس في العصر المملوكي مزاراً للعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فأما العلماء من المغرب والأندلس ومصر والعراق وإيران وبلاد الشام واستقر عدد كبير منهم فيها، ولذلك كانت القدس أحد المراكز الثقافية والعلمية المهمة في البلاد الاسلامية في العصر المملوكي وقد خصص الماليك الأوقاف في فلسطين وخارجها للأنفاق على هذه الأماكن. فمثلاً أوقف الظاهر بيبرس قرية العوجا للأنفاق على الحرم الشريف.

٦- أهتم السلاطين الماليك بزيارة القدس. فقد زارها الظاهر بيبرس أربع مرات كما زارها كل من السلطان الناصر محمد وبرقوق والناصر فرج بن برقوق وغيرهم (٢٥٢).

إلى غير ذلك من الأعمال الخالدة المدونة في كتب التاريخ (٢٥٣)

وأكمل سلاطين الماليك تطهير ما تبقى من بلاد الشام من الصليبيين حتى بعد ٣٠ سنة من معركة عين جالوت.

٢٥٢ راجع اللجنة الملكية لشؤون القدس <https://rcja.org.jo/>

٢٥٣ وللمزيد الرجوع لحوليات القدس العدد الثاني عشر | شتاء ٢٠١١ [٦٣ وكتاب من تاريخ الحركة العمرانية بفلسطين في العهد المملوكي عمائر الظاهر بيبرس: الخلفيات والأبعاد - عمر موسى مشعل و تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي محمد حافظ



وامتدت فترة حكم المماليك علي فلسطين إلى الحكم العثماني لمصر عام ١٥١٧، وظل اسمها «جند فلسطين» وقسمت إلى ستة أقطيات هي (غزة واللد وقاقون والقدس والخليل و نابلس)

بيت المقدس وفلسطين تحت الحكم العثماني

ينتسب العثمانيون الى قبيلة تركمانية كانت عند بداية القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تعيش في كردستان، وتزاول حرفة الرعي، ونتيجة للغزو المغولي بقيادة جنكيزخان على العراق ومناطق شرق آسيا الصغرى، فإن سليمان جد عثمان هاجر في عام ٦١٧هـ الموافق ١٢٢٠م مع قبيلته من كردستان الى بلاد الأناضول فأستقر في مدينة اخلاط ثم بعد وفاته في عام ٦٢٨هـ الموافق ١٢٣٠م خلفه ابنه الأوسط أرطغرل، والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول، وكان معه حوالي مائة أسرة وأكثر من أربعمائة فارس، في عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ولد لارطغرل ابنه عثمان الذي تنتسب إليه الدولة العثمانية وهي السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو بغداد عاصمة الخلافة العثمانية، وكانت الأحداث عظيمة، والمصائب جسيمة (٢٥٤)

يقول ابن كثير: عن الغزو المغولي لبغداد" ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكنوا كذلك أياماً لا يظهرون وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الحانات ويغلقون عليهم الأبواب ففتحتها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإننا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم (٢٥٥)

العثمانيون والتصدي لحملة صليبية هدفها القدس الشريف

عندما بدأت الدولة العثمانية خطواتها الأولى في الأناضول (جنوب شرق تركيا الحالية) في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وراح العثمانيون يوسعون حدودهم غرباً، ففتحوا نيقية وأدرنة والكثير من أرض الدولة البيزنطية،

٢٥٤ الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط - المجلد ١ - الصفحة ٤٥ -
٢٥٥ البداية والنهاية (١٣/١٩٣، ١٩٢)



حتى صارت القسطنطينية عاصمة البيزنطيين محاصرة بالأرض العثمانية. واستشعر سلاطين أوروبا في بيزنطة والمجر وسائر شرق أوروبا الخطرَ الزاحفَ عليهم، فقاد ملك المجر حملته الصليبية الكبيرة لسحق العثمانيين، والوصول إلى القدس.

في هذا الوقت لم تكن أوروبا بشرقها وغربها قد نسيت القدس بعد، بل أدركت أن الطريق إلى القدس لا يتمهد أبدا إلا بإضعاف الأجزاء القوية في الجسد الإسلامي الكبير، وكان العثمانيون حينئذ أقوى قوة في العالم الإسلامي عبرت القوات الأوروبية نهر الدانوب، والقرن الثامن الهجري يوشك على الانتهاء، فلقبهم بايزيد في تسعين ألف مقاتل في معركة "نيكوبولي"، فتحولت أحلام سيجموند وجيشه إلى سراب خادع، وهزموا، وأسر كثير من أشرفهم وأمرائهم، وكان هذا من العثمانيين دفاعا عن القدس وسائر العالم الإسلامي عن بُعد، حتى قبل أن يضعوا أقدامهم في بيت المقدس، ويضموها إلى الإمبراطورية العثمانية الكبيرة سنة تسعمائة وثلاث وعشرين للهجرة، أيام السلطان سليم الأول. (٢٥٦)

سبب دخول العثمانيون مصر والشام

بعد أن انتصر السلطان سليم الأول على الصفويين في شمال وغربي إيران بدأ السلطان العثماني يستعد للقضاء على دولة المماليك ولقد ساهمت عدة أسباب في توجه العثمانيين لضم الشام ومصر منها: -موقف المماليك العدائي من الدولة العثمانية حيث قام السلطان قانصوه الغوري (٩٠٧ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ - ١٥١٦ م) سلطان الدولة المملوكية بالوقوف مع بعض الأمراء العثمانيين الفارين من وجه السلطان سليم وكان في مقدمتهم الأمير أحمد أخو السلطان سليم، و كان الموقف السلبي للدولة المملوكية في وقوفها المعنوي مع الشاه اسماعيل الصفوي وكذلك تفشي ظلم الدولة المملوكية بين الناس ورغبة أهل الشام وعلماء مصر في التخلص من الدولة المملوكية والانضمام إلى الدولة العثمانية، فقد اجتمع العلماء والقضاة والأعيان والأشرف وأهل الرأي مع الشعب، وتباحثوا في حالهم، ثم قرروا أن يتولى قضاة المذاهب الأربعة والأشرف كتابة عريضة، نيابة عن الجميع، يخاطبون فيها السلطان العثماني سليم الأول ويقولون أن الشعب السوري ضاق "بالظلم" المملوكي وإن حكام المماليك "يخالفون الشرع الشريف"، وإن

٢٥٦ موقع القدس <http://www.khayma.com/zahratalmadain/history/othmani.htm>



السلطان إذا قرر الزحف على السلطنة المملوكية، فإن الشعب سيرحب به، وتعبيراً عن فرحته، سيخرج بجميع فئاته وطوائفه إلى عنتاب (٢٥٧)

وهذا ما قاله السلطان سليم الأول العثماني لطومان باي آخر سلاطين المماليك بعد أن هزمه في معركة الريدانية (أنا ما جئت عليكم إلا بفتوى علماء الأعصار والأمصار، وأنا كنت متوجهاً إلى جهاد الرافضة) ويعني الصفويين (والفجار) ويعني بهم البرتغاليين وفرسان القديس يوحنا (، فلما بغى أميركم الغوري وجاء بالعساكر إلى حلب واتفق مع الرافضة واختار أن يمشي إلى مملكتي التي هي مورث آبائي وأجدادي، فلما تحققت تركت الرافضة، ومشيت إليه (٢٥٨)

الفتح العثماني للقدس وفلسطين

في سنة ٩٢٢ هـ — ١٥١٦ م تمكنت الدولة العثمانية من السيطرة على بلاد الشام، إثر معركة مرج دابق ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م، وبعد أن وصل السلطان سليم الأول دمشق إرسال عشرة آلاف جندي لفتح القدس، دخلوها في العام ذاته، وعين أول حاكم لإمارة القدس من العثمانيين وهو إسكندر بن أرنوس، ثم بعد ذلك زارها السلطان قبل أن يتوجه لفتح مصر وكان قد دخلها دون قتال.



٢٥٧ الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط - المجلد ١ - الصفحة ١٨٤ -
٢٥٨ انظر: قراءة جديدة في التاريخ العثماني، ص ٧١. نقلا عن الصلابي



السلطان سليمان القانوني والقدس:

عاشر السلاطين العثمانيين وخليفة المسلمين الخامس والسبعون، وثاني من حمل لقب «أمير المؤمنين» من آل عثمان. بلغت الدولة العثمانية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت. وصاحب أطول فترة حكم من ٦ نوفمبر ١٥٢٠م حتى وفاته في ٧ سبتمبر سنة ١٥٦٦م خلفاً لأبيه السلطان سليم خان الأول وخلفه ابنه السلطان سليم الثاني. عُرف عند الغرب باسم سليمان العظيم وفي الشرق باسم سليمان القانوني لم تكن القدس بعيدة عن عيني السلطان ولا بعيدة عن اهتمامه، شأنها شأن الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، فالسلطان القانوني — كما يقول عارف باشا العارف — جدد عمارة سور القدس.. "وجدد اليرج الكائن على يمين الداخل من باب الخليل سنة ٩٤٦ هـ (١٥٣٨م) وقد عمر قبة الصخرة سنة ٩٥٠ هـ (١٥٤٢م) وأعاد تبليطها، وعمر جدران الحرم وأبوابه. وسد الباب الذهبي من أبواب الحرم، وفتح الباب المعروف بباب (ستنا مريم). ووجدد القاشاني الكائن في قبة السلسلة (١٥٦١م). وعلى عهده أنشئت التكية المعروفة بتكية خاصكي سلطان في عقبة المفتي، أنشأها زوجته الروسية روكسيلانة (١٥٥٢م) والمدرسة الرصاصية بحارة الواد (١٥٤٠م) أنشأها الأمير بايرام الذي كان ناظرًا لعمارة السور، وأنشئ مسجد الطور (١٥٣٧م) في المكان الذي تقوم عليه (الآن) كنيسة الصعود، وهو الذي عهد بحراسة الدرب السلطاني بين القدس ويافا إلى آل أبي غوش، وأجازهم أن يحصلوا من السياح بعض العوائد (١٥٢٠م) (٢٦١)

٢٦١ موقع القدس <http://www.khayma.com/zahratalmadain/history/othmani.htm>



- قلعة القدس



قلعة القدس

تقع القلعة على صخرة مرتفعة بعض الشيء في القسم الغربي الجنوبي من المدينة بين باب الخليل وباب النبي داود حيث تشرف على القسم الغربي الجنوبي.

يشير النقش التذكاري على بناب القلعة إلى أن الذي بنا القلعة هو السلطان سليمان القانوني، في حين أشار الرحالة التركي أوليا جلبي أن من بناها كان السلطان سليم العثماني، وهذا يظهر أن إعادة تجديد القلعة كان في العصر العثماني، في حين أشارت مصادر قبل ذلك بأن من بناها كان السلطان المعظم عيسى الأيوبي، يذكر أن القلعة شهدت أكثر من مرحلة لإعادة اعمارها.

وكان أول ما فعله العثمانيين في القدس الشريف هو تحصين المدينة وقد ترك السلطان سليم الأول وسليمان القانوني بصمات واضحة في بيت المقدس عام ٩٦٩ هـ - ١٥٦١ م، حيث أمر السلطان سليمان القانوني بترميم أسوار القدس و بناء أبواب في تلك الأسوار، منها باب المغاربة، و أمر بإصلاح قبة الصخرة من الخارج، و رمت الفسيفساء التي كانت تغطي قبة الصخرة . كما وضع الرخام الأبيض من الداخل في نصفها السفلي و القاشاني الأزرق في نصفها العلوي و كتب فيه سورة يس بالأبيض و عمر الباب الغربي للقبّة. كما أمر السلطان بتعمير جدران و أبواب المسجد القدسي الشريف و إغلاق الباب الذهبي للمسجد و استبداله بباب العذراء مريم. و عام ١٥٣٨ م وأمر ببناء محراب النبي داود غربي الصخرة من جهة الشمال بينها و بين قبة المعراج، و أمر بإزالة الأوساخ من أسفل حائط البراق و زاد من ارتفاعه و في عهد السلطان محمد الرابع أنشئ المصلى الواقع إلى جانب السبيل المسمى بسبيل شعلان في ساحة الحرم القدسي الشريف عام ١٦٥١ م وقد انفق السلطان عثمان الثالث ٢٥ ألف جنيه (ما يساوي الآن ٢٥ مليون جنيه) لإصلاح القصدير الذي يكسي سقوف المسجد الأقصى وكذا قبة الصخرة وذلك (سنة ١٧٥٢م) إلى غير ذلك من أعمال

القدس تحت سيطرة محمد علي الكبير

أرد محمد علي أن يكون دولة قوية واسعة، ويسطر علي العالم الإسلامي والخلافة العثمانية وتجهز لكي يسيطر علي بلاد الشام القريبة منه، ففرض التجنيد الإجباري في مصر والسودان.



ووجه ابنه إبراهيم باشا في جيش قوي فسيطر علي الشام واحتل القدس سنة ١٨٣١م، فأصبحت القدس تابعة لمحمد علي الكبير. وبعد عشر سنوات فقط من دخولها قامت عليه الثورة في القدس والخليل وغزة ويافا فانعدم الأمن، وسادت الفوضى في القدس، واضطروه إلى الانسحاب بجيشه، تاركا القدس والشام.

وكان السلطان العثماني محمود قد استنجد بالإنجليز لكي يقفوا معه أمام التوسع المصري لكنهم تلكأوا عن نصرته، فاستنجد بالقيصر الروسي، وانتهى الأمر بالاتفاق على انسحاب قوات محمد علي من الشام، في مقابل أن تسحب روسيا قواتها (سنة آلاف جندي) التي أرسلتها لمساعدة السلطان.

وشعرت القوى الأوروبية الصاعدة بالخطر الشديد الذي يمثله محمد علي لها، فاتفقت إنجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا على وأد أحلامه، فعرضوا عليه سنة ١٨٤٠ الانسحاب من الشام في مقابل أن تبقى عكا ومصر تحت يده، وتستمرّ وراثته في ذريته، لكنه تباطأ عن الانسحاب، فعاجله الأسطولان الإنجليزي والنمساوي بضرب عكا حتى دُمّرت، ووقعت اشتباكات مع قوات إبراهيم باشا، حتى تحطم جيشه تماما، وانسحب نحو مصر محطما. (٢٦٢)

٢٦٢ موقع القدس <http://www.khayma.com/zahratalmadain/history/othm>



أعمال محمد علي في فلسطين وبيت المقدس:

كان من أعمال محمد علي في القدس، إدخال أول طاحونة للقمح إلى القدس (سنة ١٨٣٩م)، وبناء الزاوية الإبراهيمية على جبل صهيون إلى الشمال من ضريح النبي داود، وإنشاء سلسلة من القلاع لحراسة الطريق بين القدس ويافا. وكذلك اهتم إبراهيم باشا بتحسين المواصلات في المدينة، وقاوم الرشوة والفساد الإداري، وألغى الضريبة التي كان حراس الكنيسة يجبوها من الحجاج المسيحيين منذ زمن صلاح الدين الأيوبي، وأدخل في القدس أنواعا جديدة من المزروعات.

منع دخول اليهود أرض فلسطين في عهد محمد علي

ظن اليهود أن دخول إبراهيم باشا إلى القدس فرصة سانحة لهم للتسلل إلى المدينة، فحاولوا سنة ١٨٣٧م شراء أرض زراعية وممارسة أعمال الزراعة بها، لكن أعضاء مجلس القدس الشريف اعترضوا على ذلك ورفضوه، ورُفِع الأمر إلى محمد علي باشا نفسه، فوافق على رأي المجلس بعد أن استشار ابنه إبراهيم باشا. الحملة العلوية على الشام (٢٦٣)



المرسوم الذي أصدره محمد علي باشا لمنع اليهود من إجراء أية تغييرات بالقرب من حائط البراق الشريف في مدينة القدس.

٢٦٣ موقع القدس - <http://www.khayma.com/zahratalmadain/history/othm>



موقف ابراهيم باشا مع غير المسلمين في القدس

كان إبراهيم باشا متساهلاً مع طوائف اليهود والنصارى في المدينة ورفع بعض الضرائب والرسوم عنهم وجعل منهم ممثلين في المجلس الإداري للقدس، وفتح لهم باب الترخيص لبناء مساكن للإقامة وأماكن للعبادة الخاصة بهم خارج أسوار القدس المباركة، فكان سهلاً لنا معهم في المقابل شدته مع المسلمين.

عودة القدس وفلسطين إلى العثمانيين:

في عهد السلطان عبد المجيد بن محمود الثاني عام ١٨٤١م عادت القدس إلى العثمانيين، بعد سيطرة إبراهيم باشا عليها عشر سنوات وقد فرح المقدسيون، بعودتهم إلى الدولة العثمانية.



المدرسة العثمانية في المسجد الأقصى

عدد سكان القدس في هذا الزمن

بلغ سكان القدس في عهد الخلافة العثمانية عشرين ألفاً، منهم ألف من المسيحيين. أقل من ٥%



كتاب في مدينة بيسان 1912 لتعليم الاطفال القراءة والكتابة في العهد العثماني.

السلطان عبد المجيد وعبدالعزیز والقدس

وفي عهد السلطان عبد المجيد نشبت حرب القرم سنة ١٨٥٦م بين روسيا والدولة العثمانية التي دب الضعف والوهن في أوصالها، وذلك بسبب الإشراف على الأرض المقدسة، وانتصرت تركيا في الحرب، لكنها كافت إنجلترا وفرنسا اللتين وقفتا إلى جانبها في الحرب مع الروس، برفع أعلامهما على دور القناصل في القدس، مما أثار أهالي المدينة ضد متصرفها كامل باشا.

السلطان عبدالعزیز والقدس

جرت في القدس على عهد السلطان عبد العزيز الكثير من الإصلاحات وأعمال الإعمار، فرصفت شوارع القدس وأسواقها بالبلاط سنة ١٨٦٣م، وأنشئ الطريق الذي يربط يافا بالقدس سنة ١٨٦٧م، وبعدها بثلاث سنوات أنشئ طريق آخر يربط نابلس بالقدس. وأنفق على عمارة الحرم (القدسي) وزخرفته ثلاثون ألف ليرة تركية. وبنى المسجد العمري من جديد على مقربة من كنيسة القيامة".

أول خط سكة حديد في الشرق الأوسط كانت بين يافا والقدس وذلك سنة 1892م.



وقد ازداد عدد السكان في بيت المقدس في هذا العهد كثيرا عما كان عليه في عهد السلطان عبد المجيد، فبلغ ثمانية وستين ألف نسمة.



تكية خاصكي سلطان - القدس

نابليون يهاجم عكا

هاجم نابليون عكا في حملته الفرنسية على مصر والشام نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وكانت القدس تابعة لولاية عكا، وخاضعة لحاكمها، وقد ابتليت عكا في هذا الزمن بوال تملأ القسوة ما بين جنبيه، هو أحمد باشا الجزائر، المعروف بقسوة وجبروته وكانت الشام ولبنان وفلسطين تحت حكه وكان قد جند المرتزقة من المغاربة ومن تونس والجزائر والألبان والبوسنيين وسعى لتحقيق الحلم بحكم فلسطين وجنوب سورية ولبنان بل طمع في حكم مصر واستطاع هزيمة نابليون عام ١٧٩٩م ففشل نابليون في حملته، ولم ينجح في اقتحام عكا

السلطان عبدالحميد الثاني والقدس وفلسطين واهتمامه بالقدس وفلسطين

لقد اهتم السلطان عبد الحميد بالمسجد الأقصى وفرش المسجد بسجاجيد صلاة من آسيا الصغرى سنة ١٨٧٦م ووضع شمعدانا كبيرا من الفضة في قبة الصخرة ثم نقل إلى المسجد الأقصى ، وجدد عمارة سبيل قايتباي. وكان السلطان عبد الحميد الثاني هو من رفض بيع أراضي فلسطين لتأسيس دولة قومية لليهود مقابل أموال طائلة.



وكان من اهتم السلطان عبد الحميد "أنشئت السكة الحديدية بين يافا والقدس (١٨٩٢م) وأنشئ المستشفى البلدي الكائن غربي المدينة عند الشيخ بدر (١٨٩١م) وأنشئ برج عال على السور فوق باب الخليل (١٩٠٩م). وسبيل على مقربة من الباب المذكور (١٩٠٧م). وجددت سنة ١٨٨٢ عمارة السبيل المعروف بسبيل قايتباي الكائن في ساحة الحرم على مقربة من باب القطنين. واستعمل اللاسلكي.





مستشفى في مدينة غزة 1916



ضباط وطائرة تركية في القدس



سكة حديد الحجاز



يهود إسبانيا بشيء كبير من الاستقلال وأصبح رئيس الحاخامين مخول له السلطة في الشؤون الدينية والحقوق المدنية بحيث أن مراسم وقرارات هذا الحاخام كانت تصدق من قبل الحكومة الى درجة تحولت الى قانون يخص اليهود (٢٦٤)

التسامح مع اليهود

ولقد تمتع اليهود بكافة الامتيازات والحصانات ووجدوا السلم والأمان وحرية الكاملة في الدولة العثمانية وكان من التسامح الإسلامي أن سمحوا لهم بإنشاء مقابر لهم

أن المقبرة اليهودية على جبل الزيتون أقيمت على أرض للأوقاف الإسلامية " المدرسة الصلاحية" ، وهذا ورد ضمن الوثيقة المرفقة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس.



المقبرة المعدة لليهود أُجريت من أرض المسانبة . وثيقة إسلامية صادرها المحكمة الشرعية في القدس ، ١٧٧١ هـ ، كلاسنة بناية دشاردهم قمارصة

٢٦٤ اليهود والدولة العثمانية، د. احمد النعيمي، ص٣٧. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط - المجلد ١ - الصفحة ٤٣٩



يقول الحاخام الإيطالي إبراهيم الذي زار القدس في مارس سنة ١٤٨٨ م ثم استقر حتى صار رئيساً للطائفة اليهودية في فلسطين — يقول: "اليهود ليسوا مضطهدين عند العرب، ولقد سافرت في جميع أنحاء فلسطين طويلاً وعرضاً، لم يعترض طريقي أحد، ولم يمنعني أحد من التجول في أية بقعة أريدها؛ لأن الفلسطينيين لطفاء وكرماء مع الأعراب، وخصوصاً الذين لا يعرفون لغتهم. وإذا ما رأوا اليهود مجتمعين فإنهم لا يتأثرون لذلك ولا يترعجون. حتى إنه لو قدر لأحد اليهود أن يبرز في العلوم، فمن السهل عليه أن يحتل مركزاً مرموقاً بين العرب، وقد يصبح رئيساً لليهود والعرب في مجال العلوم". (٢٦٥)

سقوط الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب

العالمية الاولى

اتفق المؤرخون على أن عظمة الدولة العثمانية قد انتهت بوفاة السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م (وكانت مقدمات ضعف الدولة إذ وقع السلطان تحت تأثير زوجته روكسلانا التي تدخلت للتأمر ضد الأمير مصطفى ليتولى ابنها سليم الثاني الخلافة بعد أبيه وكان مصطفى قائداً عظيماً ومحجوباً من الضباط، مما أدى إلى سحق الانكشارية ونشوب ثورة كبرى ضد السلطان وأخدها السلطان سليمان، وبذلك تم القضاء على مصطفى وابنه الرضيع وكذلك قتل السلطان ابنه بايزيد وأبناءه الأربعة بدسياسة من أحد الوزراء (٢٦٦)



٢٦٥ (مجلة المتحف العربي الكويتية السنة الثانية، العدد الثالث جمادى الأولى ١٤٠٧هـ، ٩ يناير ١٩٨٧م).
٢٦٦ اليهود والدولة العثمانية، د. احمد النعيمي، ص٣٧. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط - المجلد ١ - الصفحة ٤٣٩

يهود الدونمة بداية الاحتلال الصهيوني

هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية؛ للكيد للمسلمين، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى، وأسهموا في تقويض الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي. ولا يزالون إلى الآن يكيّدون للإسلام، لهم براعة في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام؛ لأنها هي وسائل السيطرة على المجتمعات أسسها سباتاي زيفي (١٦٢٦م-١٦٧٥م)، وهو يهودي إسباني الأصل، تركي المولد والنشأة، وكان ذلك سنة (١٦٤٨) م حين أعلن أنه مسيح بني إسرائيل ومخلصهم الموعود، واسمه الحقيقي موردخاي زيفي

- استفحل خطر سباتاي فاعتقلته السلطات العثمانية، وناقشه العلماء في ادعاءاته، ولما عرف أنه تقرر قتله أظهر رغبته في الإسلام، وتسمى باسم محمد أفندي.

- واصل دعوته الهدامة من موقعه الجديد كمسلم وكزعيم للحجاب، وأمر أتباعه بأن يظهروا الإسلام وبيقوا على يهوديتهم في الباطن.

- طلب من الدولة السماح له بالدعوة في صفوف اليهود، فسمحت له بذلك، فعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة للنيل من الإسلام.

- اتضح للحكومة بعد أكثر من (١٠) سنوات أن إسلام سباتاي كان خدعة، فنفته إلى ألبانيا ومات بها.

- أطلق الأتراك على أتباع هذا المذهب الدونمة، وهي مشتقة من المصدر التركي دونمك، بمعنى العودة والرجوع. (٢٦٧)

عندما ألقى القبض على شبتي مع مجموعة من أتباعه في كنيس (قوري جشمه) الكائنة في داخل المعبد كان مرتدياً زياً يهودياً وهو محاط بالنساء يشربون الخمر وينشدون الأناشيد اليهودية، وقراءة المزامير مع عدد من اليهود، منع شيخ الاسلام العثماني قطع رأسه، حيث اعترض على إعدامه قائلاً: (لو أعدم هذا المحتال سيكون سبباً لحدوث خرافة



في الإنسانية، حيث يدعي مريدوه بعروجه الى السماء كعيسى عليه السلام) . فأكتفي بنفيه الى مدينة دولسجنو في ألبانيا وذلك في صيف عام ١٦٧٣م، وتوفي بعد خمس سنوات من نفيه (٢٦٨)

ويعد شبثاي أول يهودي بشر بعودة بني اسرائيل الى فلسطين، وفي حقيقة الأمر، عدت حركة زيفي حركة سياسية ضد سلطة الدولة العثمانية أكبر من كونها حركة دينية

لقد أسهمت هذه الطائفة في هدم القيم الاسلامية في المجتمع العثماني وعملت على نشر الإلحاد والأفكار الغربية وانتشار الماسونية والدعوة لهتك حجاب المرأة المسلمة واختلاطها مع الرجال وخاصة في المدارس وكان الكثير من رجال الاتحاد والترقي يساهم في بعض نشاطاتها وأفراحها.

وقام يهود الدونغا بدور فعال في نصرة القوى المعادية للسلطان عبد الحميد والتي تحركت من سلانيك لعزله وهم الذين سمموا أفكار الضباط الشباب ولايزالون حتى وقتنا الحاضر يسعون لذلك ولهم صحف ودور نشر وتغلغلوا في الاقتصاد العثماني وكل مناحي الحياة في الدولة العثمانية (٢٦٩)

يقول الدكتور الصلابي:

وقد استطاعوا أن يأتروا في جمعية الاتحاد والترقي، وكان السلطان عبد الحميد الثاني عارفاً بحقيقة الدونمة ويؤكد هذه الحقيقة الجنرال جواد رفعت أتلخان، حيث يقول في هذا الصدد: (إن الشخص الوحيد في تاريخ الترك جمعيه، الذي عرف حقيقة الصهيونية والشبتائية وأضرارهما على الترك والاسلام وخطرها تماماً، وكافح معهما مدة طويلة بصورة جدية لتحديد شروهم هو السلطان التركي العظيم كافح هذه المنظمات الخطيرة لمدة ثلاث وثلاثين سنة بذكاء وعزم وإرادة مدهشة جداً كالأبطال)

وفي حقيقة الأمر، أهتم السلطان عبد الحميد بإبقاء الدونمة في ولاية سالونيك، وعدم وصولهم الى الاستانة، بغية عدم السيطرة عليها والتجنب من تحركاتهم، ونتيجة للموقف الجاد من عبد الحميد إزاء فرقة الدونمة اتبعوا إستراتيجية مضادة له، حيث تحركوا ضده على مستوى الرأي العام العثماني والجيش.

٢٦٨ يهود الدونمة، ص٣٦. بتصرف
٢٦٩ المصدر السابق بتصرف وإختصار



السلطان عبد الحميد



ونتيجة لموقف عبد الحميد من الدونمة، قام يهود الدونمة بالتعاون مع المحافل الماسونية للإطاحة به، وقد استخدم هؤلاء شعارات معينة كالحرية والديمقراطية وإزاحة المستبد عبد الحميد، وعلى هذا الاساس قاموا بنشر الشقاق والتمرد في الدولة العثمانية بين صفوف الجيش. وكانت الغاية من هذا هي تحقيق المشروع الاستيطاني الصهيوني باستيطان فلسطين. وكان يهود الدونمة يشكلون اللبنة الأولى لتنفيذ المخططات اليهودية العالمية (٢٧٠)

السلطان عبد الحميد وزعيم الصهيونية اليهودية العالمية (هرتزل) :

كان هذا المجرم هرتزل نمساوي-مجري، كاتب مسرحيات، مؤسس الصهيونية العالمية ساعد اليهود على الهجرة إلى فلسطين لإقامة دولة يهودية على الرغم من فشله المتكرر في إقامتها ووفاته قبل إنشائها، إلا أنه معروف بأبي دولة إسرائيل كونه ملهم اليهود في إقامة دولتهم.

استطاع زعيم الحركة اليهودية الصهيونية العالمية (تيودر هرتزل) أن يتحصل على تأييد أوروبي لليهودية من الدول (ألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا) وجعل من هذه الدول قوة ضغط على الدولة العثمانية تمهيداً لمقابلة السلطان عبد الحميد، وطلب فلسطين منه وكانت الدولة العثمانية تعاني من مشاكل مالية متعددة، إذ كانت الأحوال الاقتصادية في البلاد على درجة من السوء بحيث فرضت الدول الأوروبية الدائنة وجود بعثة مالية أوروبية في تركيا العثمانية للإشراف على أوضاعها الاقتصادية ضماناً لديونها.



يقول هرتزل: (إن نحن حصلنا على فلسطين، سندفع لتركيا كثيراً أو سنقدم عطايا كثيرة لمن يتوسط لنا. ومقابل هذا نحن مستعدون أن نسوي أوضاع تركيا المالية. سنأخذ الأراضي التي يمتلكها السلطان ضمن القانون المدني، مع أنه ربما لم يكن هناك فرق بين السلطة الملكية والممتلكات الخاصة)

وقام هرتزل بزيارة الى القسطنطينية وذلك في حزيران عام ١٨٩٦م، ورافقه في هذه الزيارة نيولنسكي، الذي قال له السلطان: (هل بإمكان اليهود أن يستقروا في مقاطعة أخرى غير فلسطين؟ أجاب نيولنسكي قائلاً: (تعتبر فلسطين هي المهد الأول لليهود، فعليه فإن اليهود لهم الرغبة في العودة إليها)، ورد السلطان قائلاً: (إن فلسطين لا تعتبر مهدياً لليهود فقط، وإنما تعتبر مهدياً لكافة الأديان الأخرى). أجاب نيولنسكي قائلاً: (في حالة عدم استرجاع فلسطين من قبل اليهود فإنهم سوف يحاولون الذهاب وبكل بساطة الى الأرجنتين) وقام السلطان عبد الحميد بإرسال رسالة الى هرتزل بواسطة صديقه نيولنسكي جاء فيها: (انصح صديقك هرتزل، أن لا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع، لأني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة، لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي. وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، ورووها بدمائهم؛ فليحتفظ اليهود بملايينهم. إذا مزقت دولتي، من الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل، ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولاً في جثتنا ولكن لا أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة) (٢٧١)

يقول السلطان عبد الحميد الثاني: (لماذا نترك القدس؟ إنها أرضنا في كل وقت وفي كل زمان وستبقى كذلك، فهي من مدننا المقدسة، وتقع في أرض إسلامية، لا بد أن تظل القدس لنا)

واتخذ السلطان عبد الحميد الثاني كل التدابير اللازمة في سبيل عدم بيع الأراضي الى اليهود في فلسطين، وفي سبيل ذلك عمل جاهداً على عدم إعطاء أي امتياز لليهود من شأنه أن يؤدي الى تغلب اليهود على أرض فلسطين. يقول هرتزل: (إني أفقد الأمل في تحقيق أمانى اليهود في فلسطين، وإن اليهود لن يستطيعوا دخول الأرض الموعودة، مادام السلطان عبد الحميد قائماً في الحكم، مستمراً فيه) (٢٧٢)

٢٧٠ اليهود والدولة العثمانية، ص ١١٦.

٢٧١ السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عهده، مجد أورخان، ص ٢٨١، ٢٨٢. نقلا عن الصلابي

٢٧٢ اليهود والدولة العثمانية، ص ١٠٨.





تحرك الصهيونية العالمية لإزاحة السلطان عبد الحميد الثاني

تحركت الصهيونية العالمية، لتدعم أعداء السلطان عبد الحميد الثاني، وهم المتمردون الأرمن، والقوميون في البلقان، وحرارة حزب الاتحاد والترقي، والوقوف مع كل حركة انفصالية عن الدولة العثمانية (٢٧٣)

الانقلاب علي السلطان عبد الحميد

استغل الأوروبيون الضعف الذي تعاني منه الدولة العثمانية، فتنافسوا على فتح قنصليات لهم في القدس، وزار جليوم إمبراطور ألمانيا المدينة المقدسة سنة ١٨٩٨م، وفتحوا له بابا في سور القدس بجانب باب الخليل عرف الباب الجديد، وراح يزور الأماكن المقدسة في دينه، وقامت جمعية الاتحاد والترقي التركية بانقلاب عام ١٩٠٨م ضد السلطان عبد الحميد، وأعلن الدستور، وانعقد البرلمان، ومثل القدس فيه سعيد بك الحسيني وروحي بك الخالدي، وأزيح السلطان عبد الحميد في نفس السنة، ووضع مكانه أخوه محمد رشاد الخامس، واجتمع البرلمان من جديد سنة ١٩١٤م، ومثل القدس فيه روهي الخالدي، وعثمان النشاشيبي وأحمد عارف الحسيني. (٢٧٤)

٢٧٣ السلطان عبد الحميد الثاني لعهد حرب، ص ٢٣٤. نقلا عن الصلابي
٢٧٤ <http://www.khayma.com/zahratalmadain/history/othmani.htm> - موقع القدس



نهاية ارتباط فلسطين بالدولة العثمانية والانتداب البريطاني علي مصر وفلسطين

في عام ١٩١٧ احتلت القوات البريطانية القادمة من مصر القسم الجنوبي من فلسطين من الدولة العثمانية، وفرضت عليها حكماً عسكرياً. في ٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٧ دخل قائد القوات البريطانية الجنرال إدموند الليني مدينة القدس من باب يافا.

وقعت القدس لأول مرة تحت سيطرة الأوربيين بعد أن تحريرها من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي. أثار ذلك مشاعر الابتهاج والفرح في أوروبا وأمريكا.

كانت بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية قد اتفقت على تقسيم بلاد الشام بينها في اتفاقية سايكس-بيكو السرية في ١٦ مايو/أيار ١٩١٦ بين الأطراف الثلاثة. جرى الاتفاق على أن تكون منطقة فلسطين (من بئر السبع جنوباً إلى عكا شمالاً تقريباً) منطقة دولية مراعاةً لروسيا، ولكن بعد انتهاء الحرب عدلت بريطانيا عن هذا البند من الاتفاقية فقد أرادت إنشاء معبرٍ أرضيٍّ متصلٍ بين الخليج العربي وميناء حيفا، فضلاً عن هدفها تأسيس دولةٍ صهيونيةٍ في فلسطين.

وبعد أن اشتعلت الساحة العالمية في سنة ١٩١٤ بالحرب العالمية الأولى التي شارك فيها الأتراك العثمانيون إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا وحلفائهما، واستسلمت تركيا للهزيمة في نهاية أكتوبر من سنة ١٩١٨، وفي باريس فرض المنتصر وجهات نظره على المهزوم، فقرر المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في يناير من عام ١٩١٩ عدم إعادة المقاطعات العربية المحتلة — ومنها فلسطين — إلى الحكم العثماني ثانية، وفي أبريل من العام التالي قرر مجلس الحلفاء منح الانتداب على فلسطين لبريطانيا، وهو القرار الذي صادقت عليه عصبة الأمم في ٢٤ يوليو عام ١٩٢٢.

وجاءت الخطوة الأخيرة لفك الارتباط العثماني بفلسطين تماماً في معاهدة سيفر التي وقّعت بنودها في العاشر من أغسطس عام ١٩٢٠، وقضت بإلغاء السلطة الاسمية للدولة العثمانية على فلسطين. (٢٧٥)

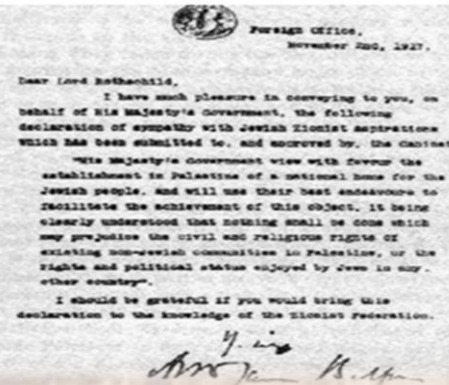
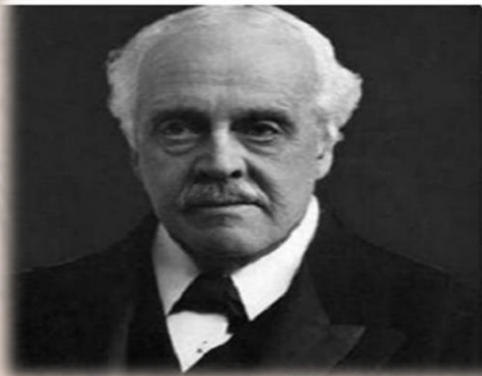


الاحتلال الصهيوني للمحرم فلسطين والقدس الشريف

كان الاحتلال البريطاني لفلسطين الذي استمر (إحدى وثلاثون سنة) تمهيدا لقيام الدولة الصهيونية، وقطع علاقة فلسطين بالدولة العثمانية، عندما وقفوا بقوة في وجه مطامع محمد علي التوسعية، وأجبروه على توقيع معاهدة لندن في نوفمبر سنة ١٨٤٠، بعد أن أوقعوا بجيوشه هزيمة منكرة، وقضت المعاهدة ببقاء مصر وحدها تحت سلطة محمد علي وأبنائه من بعده، بعد أن كان قد وصل بقواته قرب الآستانة وشاركت هذه المعاهدة في إضعاف الجانب العثماني، الذي استعان بالإنجليز وغيرهم من القوى الطامعة في القضاء على محمد علي.

وبعد انهيار الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى تم احتلال فلسطين من قبل القوات البريطانية بموجب اتفاقية سايكس - بيكو شرع اليهود بتحقيق أهدافهم منذ أن عينت بريطانيا هربرت صموئيل مندوباً سامياً ليحكم فلسطين في ١٩٢٠/٧/١ وقدمت مسودة صك الانتداب إلى مجلس عصبة الأمم في ٢٤ تموز/يوليو ١٩٢٢، والتي تنص المادة (٢) منه على ضرورة وضع فلسطين في ظروف سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إقامة وطن قومي لليهود. بموجب قرار من عصبة الأمم في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠. وسرعة تنفيذ «وعد بلفور»، الذي كانت الحكومة البريطانية قد نشرته في ٢ نوفمبر ١٩١٧، والذي قال إن: «حكومة صاحب الجلالة (البريطاني) تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين». ولقد عقد أول مؤتمر عربي عام ١٩١٩ رافضاً لهذا الوعد كونه وعد من لا يملك لمن لا يستحق وكون فلسطين هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي.

وعد بلفور.. وعد من لا يملك لمن لا يستحق



وفي السنة التالية قررت الجمعيات الإسلامية والمسيحية عقد مؤتمر في حيفا، أكدت فيه قرارات المؤتمر الأول وطالبت بإقامة حكومة وطنية مستقلة لفلسطين، وانتخبت لجنة تنفيذية لتحمل مسؤولية الحركة الوطنية. ولكن بريطانيا رفضت إصدار دستور لدولة فلسطينية مستقلة، لأن ذلك يتعارض مع وعد بلفور.

أحداث مهمة شهدتها فلسطين الحبيبة والقدس الشريف

حدث أول صدام بين المسلمين واليهود في القدس عام ١٩٢٠م حيث احتشد فلسطينيون من مختلف مدن فلسطين، في القدس الشريف عندما تجمع العديد من اليهود لكي يحتفلون بما يسمى موسم النبي موسى. وفي ٤ أبريل اندلعت اشتباكات عنيفة بين اليهود والفلسطينيين. وبلغ عدد الضحايا في الاشتباكات ٤ شهيد و٢٣ جريح من المسلمين و٥ قتلا واصابت ٢١٦ جريحا من اليهود وحكمت المحكمة البريطانية على عدد من الفلسطينيين واليهود بالسجن بين ١٠ و١٥ سنة مع الأشغال الشاقة، ولكنه أطلق سراحهم بعد عدة أشهر. كما وتتابعت مظاهر الرفض العربي وتصاعدت أعمال العنف بين العرب والمهاجرين اليهود، ففي أغسطس ١٩٢٩ بدأت أعمال شغب أسفرت عن مقتل ١٣٣ يهودي و١١٦ فلسطيني.

وفي ١٩٢٢ أصدر وزير المستعمرات ونستون تشرشل بياناً فسر فيه وعد بلفور، وأكد التزامه إقامة الوطن القومي اليهودي، وفي الوقت ذاته أصدرت الحكومة البريطانية دستوراً لفلسطين يشكل بموجبه مجلس تشريعي برئاسة المندوب السامي، رفضه الفلسطينيون لأن الأكثرية فيه للإنكليز واليهود، وعقد الفلسطينيون مؤتمراً في نابلس قرروا فيه مقاطعة الانتخابات والعمل على تحقيق الاستقلال والوحدة العربية ورفض الوطن القومي اليهودي.

استهداف المؤسسات الفلسطينية



تقلص الأراضي الفلسطينية وتوسع الاستيطان اليهودي



في ١٥ آب/أغسطس ١٩٢٩، رفع اليهود علماً صهيونياً على جدار البراق، فخرج المسلمون في اليوم الثاني بمظاهرة ضد الادعاء اليهودي وتوسعت الصدامات حتى تحولت إلى ثورة عرفت بثورة ١٩٢٩، وأرسلت بريطانيا لجنة

شو Shaw للتحقيق في الأحداث، خرجت بعدد من التوصيات أبرزها تشكيل لجنة دولية أرسلتها عصبة الأمم إلى فلسطين في أيار/مايو ١٩٣٠ يقر ملكية المسلمين لجدار البراق والرصيف المقابل.

ثورة البراق 1929



ثورة البراق

أصدرت الحكومة البريطانية كتاباً أيضاً تضمن التأكيد على أن الأرض لا تتسع لمزيد من المهاجرين اليهود، لكن رئيس وزراء بريطانيا رمزي مكدونالد Ramsay MacDonald تنكر لكل توصيات اللجان السابقة والكتب البيضاء، وسمح لحكومته تزويد اليهود بالسلاح.

استمر تدفق المهاجرين على فلسطين، الأمر الذي مهد لقيام ثورة عز الدين القسام ١٩٣٥ وثورة عام ١٩٣٦، التي وحدت القيادات الفلسطينية تحت

اسم «اللجنة العربية العليا» برئاسة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين



عبد القادر الحسيني



الشيخ محمد أمين الحسيني

الثورة الكبرى عام ١٩٣٦

تصاعدت الأحداث في فلسطين بعد ، استشهاد الشيخ المجاهد عز الدين القسام (بالقرب من مدينة جنين) في اشتباك مع جيش الاحتلال البريطاني. كان المجاهد إمام جامع الاستقلال في حيفا وهو سوري الجنسية ينحدر من مدينة اللاذقية التي أبعده عنها الاحتلال الفرنسي بسبب عداوته للاحتلال هناك. يعد الشيخ عز الدين من أوائل المؤسسين للفرق الجهادية ضد الاحتلال البريطاني، ويعد من أوائل المجاهدين ضد الاستعمار الأجنبي في الشرق الأوسط.





الاول الشهيد القسام والثاني المجاهد فرحان السعدي

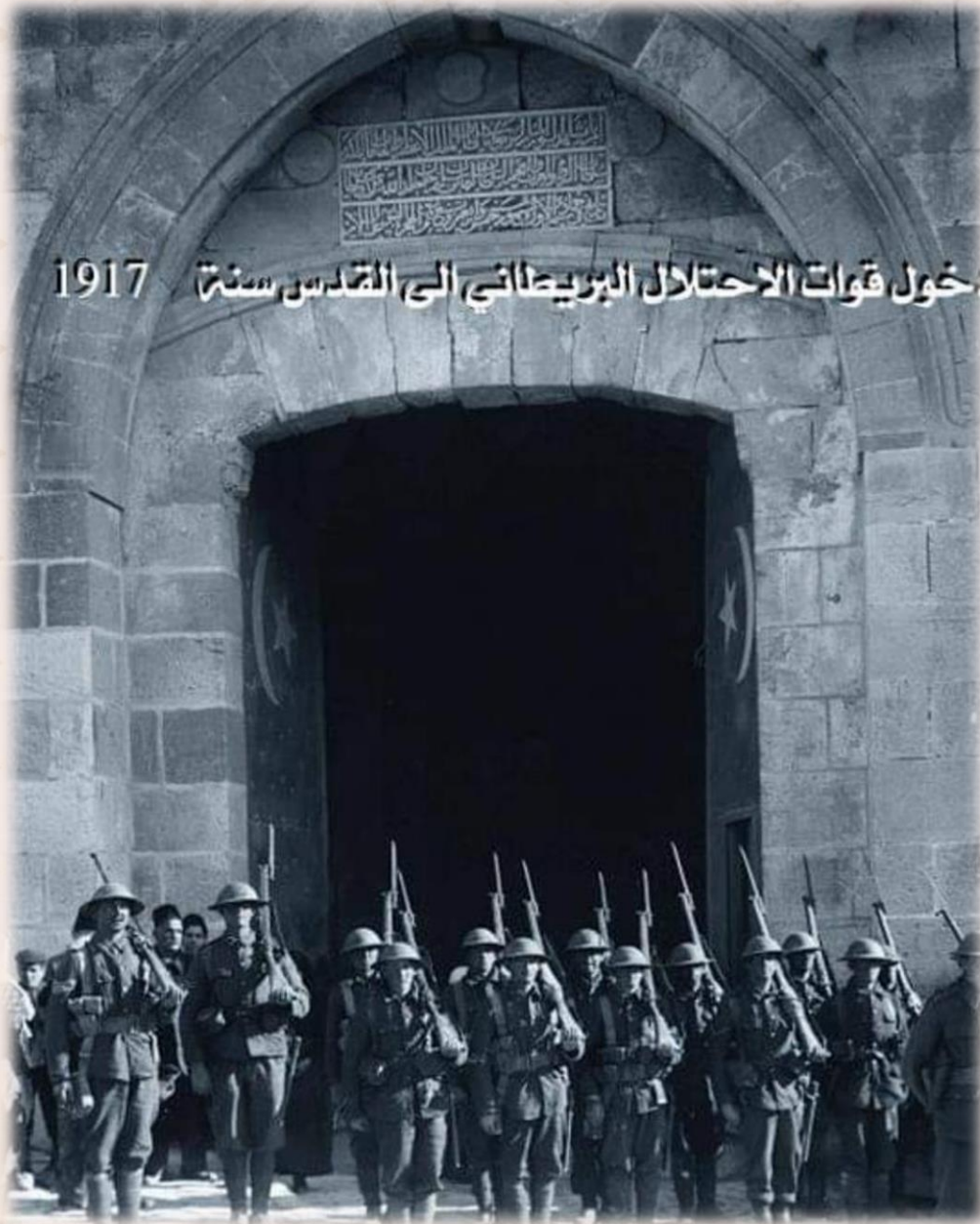
وتسلم المقاومة فرحان السعدي بعده فقام بتنظيم الهجمات المسلحة على القوافل البريطانية واليهودية في فلسطين حتى قبضت عليه القوات البريطانية، وفي ١٥ أبريل ١٩٣٦ اشتبك الفلسطينيون مع جماعة من اليهود الصهيونيين في طريق نابلس - طولكرم، فقتل ثلاثة من الفلسطينيين وفي اليوم التالي جرت اشتباكات بين العرب واليهود في يافا وتل الربيع قتل فيها ثلاثة من اليهود، ففرض النظام منع التجول في يافا وتل الربيع، وأعلن قانون الطوارئ.

في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٦، شكلت بريطانيا لجنة برئاسة اللورد بل Bel خرجت باقتراح تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: قسم للعرب وقسم

لليهود وقسم ثالث يبقى تحت الانتداب فدعت اللجنة العربية العليا إلى عقد مؤتمر عربي عقد في بلودان بسورية سنة ١٩٣٧ واتخذ جملة من القرارات أبرزها: رفض التقسيم، والدعوة إلى تشكيل حكومة فلسطينية عربية في فلسطين.

واستمر الشعب الفلسطيني في ثورته حتى الحرب العالمية الثانية.





1917 دخول قوات الاحتلال البريطاني إلى القدس سنة

في عام ١٩٤٨، أعلنت حكومة بريطانيا انتهاء الانتداب، وحينما أعلنت القيادة الصهيونية قيام دولة إسرائيل واعترفت الولايات الأمريكية المتحدة بدولة إسرائيل بعد ذلك بعشرة دقائق ودخلت الجيوش العربية إلى فلسطين الأردن وسوريا ولبنان ومصر لتحريرها، وانهزمت الجيوش العربية و أدى إلى احتلال أجزاء واسعة من فلسطين ، قرابة ٧٥ % من الأراضي الفلسطينية حيث لم يتبق من فلسطين غير الضفة الغربية التي أشرفت عليها الأردن وقطاع غزة التي أشرفت عليها مصر.



ولقد كانت المشاركة العربية في ٤٨ هزيمة جدا فلم يكن الاستعداد جيدا والأسلحة أيضا لم تكن مناسبة فضلا عن الانقسامات وحب الصدارة والزعامة.

ومن أبرز المشتركين المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة المصرية والعراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية.

كان المجموع المشاركون ١٥ ألف تقريبا (في البداية) ثم ازداد العدد إلى قرابة ٥٥ ألف وقتل بعد انتهاء المعركة ، عدد كبير من العرب والمسلمين يزيد علي ٢٥ ألف وعدد اليهود قرابة ٥ آلاف فقط .

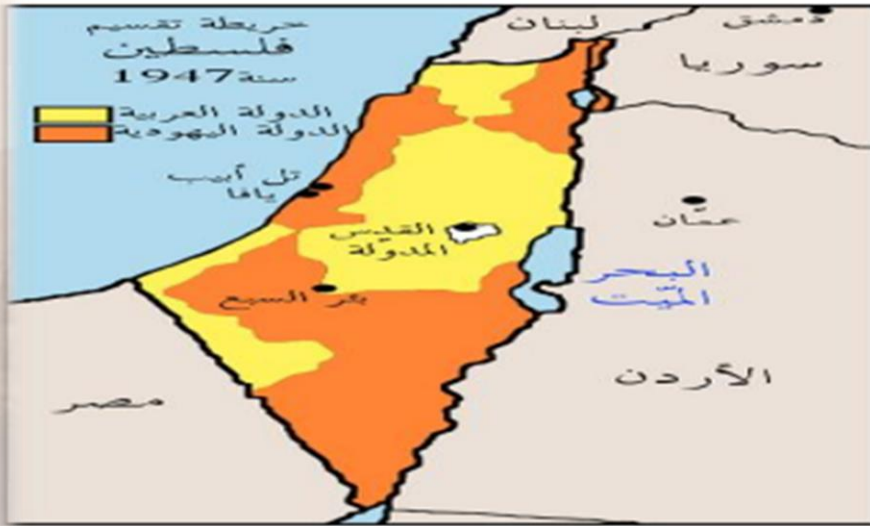
وكانت النتائج المترتبة علي نكبة العرب في سنة ١٩٤٨م

احتلال إسرائيل جميع أرض فلسطين عدا الضفة الغربية وغزة

تهجير الشعب العربي الفلسطيني من أراضيه، حيث خرج من الأرض الفلسطينية ما يقرب من مليون فلسطيني ولم يبق إلا ١٦٠.٠٠٠ منهم في مناطق الجليل والناصرة ويافا والنقب ، الذين عرفوا بعرب ٤٨ بعد ذلك

وبعد انتهاء الحرب تم التوقيع على اتفاقيات الهدنة في ١٩٤٩، ووصى مجلس الأمن بقبول إسرائيل عضوا كاملا في الأمم المتحدة ثم أقرت الجمعية العامة هذه التوصية.

قيام دولة إسرائيل في 14 مايو 1948



خريطة تقسيم فلسطين وتداول القدس سنة 1947

وقد أقتل من العرب - ٢٥ آلاف مقابل ٨٠٠ في إسرائيل، وتدمير ٧٠ - ٨٠% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل ٢ - ٥% في إسرائيل فقط وأسر من الجيوش العربية قرابة ٧ الأف جندي ومن اليهود ١٥ فرد فقط ثم إنعقد بعدها في ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ قمة اللاءات الثلاثة أو قمة الخرطوم وهي لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع العدو الصهيوني قبل أن يعود الحق لأصحابه.

محاولات تهويد القدس





رجل فلسطيني يحمل ما يثبت ملكيته في أرض فلسطين مختومة بختم الدولة العثمانية

في عام ١٩٦٧ قام الجيش الإسرائيلي باحتلال الضفة الغربية من نهر الأردن التي كانت في ذلك الحين جزء من الأردن، كما احتل قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان السورية بالإضافة إلى مناطق أردنية أخرى في الشمال، وعرفت هذه الحرب باسم حرب الايام الستة، وعرفت بالنكسة



دخول اليهود القدس الشريف ١٩٦٧م



صدر عن مجلس الأمن القرار ٢٤٢ في تشرين الثاني ١٩٦٧ الذي يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في حزيران ١٩٦٧ كما يدعو الدول العربية إلى الاعتراف بإسرائيل.

الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧ (أطفال الحجارة)

قام الفلسطينيون بهبة جماهيرية عام ١٩٨٧ وحتى ١٩٩٣ عرفت باسم الانتفاضة الأولى أو انتفاضة أطفال الحجارة، كانت هذه الانتفاضة سببا في نشوء ضغوط دولية على إسرائيل.



الحفر أسفل المسجد الأقصى

مبادرات السلام المخزية والاعتراف بالكيان الصهيوني

في مدريد مفاوضات متعددة الأطراف التي ضمت كل من سوريا ولبنان والأردن والفلسطينيين والاحتلال الإسرائيلي، وبعدها اتفاقية أوسلو التي تنازلت حركة فتح التي ترأس منظمة التحرير الفلسطينية بموجب هذا الاتفاق عن نحو ٧٨ في المائة من مساحة فلسطين التاريخية.

عقدت في مدينة واشنطن الأمريكية في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، بحضور الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون. ممثل إسرائيل وزير خارجيتها شمعون بيريز، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية ياسر عرفات.





الانتفاضة الفلسطينية ٢٠٠٠ (انتفاضة الأقصى)

كانت بداية انتفاضة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ ردة فعل شعبية على دخول اريئيل شارون أحد باحات المسجد الأقصى المبارك، وقد عملت حركات المقاومة على استمرار الانتفاضة وتصعيدها حتى تحولت إلى مقاومة مسلحة في مواجهة ترسانة الحرب الإسرائيلية.





عملية طوفان الأقصى المباركة طريق تحرير القدس الشريف

بعد صلاة الفجر وفي أوّل ساعات الصباح من يوم السبت (٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ م) الموافق لـ (٢٢ ربيع الأوّل ١٤٤٥ هـ)، أعلن القائد العام للكتائب القسام مُحمّد الضيف، بدء العملية ردّاً على «الانتهاكات الإسرائيلية في باحات المسجد الأقصى المبارك واعتداء المستوطنين الإسرائيليين على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة. ولقد قامت فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وعلى رأسها حركة حماس و حركة الجهاد الإسلامي ذراعها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام وسريا القدس.

ووجهوا آلاف الصواريخ ناحية المستوطنات الإسرائيلية وتزامن مع إطلاق هذه الصواريخ اقتحام برّي من المقاومين عبر السيارات رباعية الدفع والدراجات النارية والطائرات الشراعية وغيرها حيث اقتحموا ما عرف باسم غلاف غزة، و سيطروا على عددٍ من المواقع العسكرية خاصة في سديروت، ووصلوا أوفاكيم، واقتحموا نتيفوت، وخاضوا



اشتباكات عنيفة في المستوطنات الثلاثة وفي مستوطنات أخرى كما أسروا عدداً من الجنود واقتادوهم لجزيرة فضلاً عن اغتنام مجموعة من الآليات العسكرية الإسرائيلية وعدد كبير من الأسلحة.



الوجود اليهودي في القدس وفلسطين

عند قدوم الصليبيين إلى العالم الإسلامي واحتلالهم للقدس سنة ٤٩٢هـ، كانت المدينة تضم أقلية يهودية لا تتجاوز المائة فرد، وكان نصيبهم الإحراق في مكان واحد، بيد الصليبيين، بصورة شديدة البشاعة..

ومع الفتح الإسلامي الجديد للقدس سنة ٥٨٣هـ، سمح صلاح الدين لأقلية يهودية جديدة بالسكن فيها، وقد كان الطبيب اليهودي موسى بن ميمون قريبا من صلاح الدين في هذه الفترة،

وفي أوائل القرن العاشر الميلادي، مع قيام الدولة العثمانية، نزحت إلى القدس ثلاثمائة أسرة يهودية، وظل اليهود أقلية ضعيفة لم يتجاوز عددهم سنة بضع مئات. تم إنشاء أول مستعمرة يهودية في فلسطين على يد اليهودي البريطاني مونتفيوري في العام ١٨٣٧م، وكان عدد سكانها في ذلك الوقت ١٥٠٠ يهودي، وارتفع عدد المهاجرين إلى عشرة آلاف يهودي عام ١٨٤٠م ثم ١٥ ألف عام ١٨٦٠م ثم ٢٢ ألف يهودي عام ١٨٨١م. وفي عام ١٨٨٢م بدأت أفواج المهاجرين الروس بالتوافد إلى فلسطين رغم اصدار السلطات العثمانية قانون يجد من الهجرة وقدر عدد الفوج



الأول بألفي يهودي وارتفع هذا العدد ليصل إلى ٢٥ ألف يهودي عام ١٩٠٣م. ارتفاع عدد اليهود عام ١٩٠٤م إلى أربعين ألفاً، وقبل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، كان عدد سكان القدس تسعين ألف نسمة، وأصبح اليهود كأغلبية، ١٩١٧م، (٢٧٦) وفي عام ١٩٤٠م وصول أكثر من ٦٠,٠٠٠ صهيوني لفلسطين بما في ذلك ٢٥,٠٠٠-٢٠,٠٠٠ مهاجر صهيوني دخلوا فلسطين بصورة غير قانونية أعلنت الإدارة البريطانية أن المناطق التي تحتوي على أغلبية يهودية أو فلسطينية سيتم تدريجياً تسليمها للطائفة ذات الأغلبية في كل منطقة.

عدد اليهود في القدس

السنة	العدد
636 م	لا يوجد
1267م	عائلتان يهوديتان
1560م	115 يهوديا
1670م	150 يهوديا
1838م	3000 يهودي
1844م	7120 يهوديا
1876م	21000 يهودي
1896م	28122 يهوديا
1905م	4000 يهودي
1922م**	33970 يهوديا
1931م	51222 يهوديا
1944م	97000 يهودي
1967م***	197705 يهودي

٢٧٦ مركز المعلومات الفلسطيني و <https://info.wafa.ps/index.aspx> راجع



يهودي 197705	1967م ***
يهودي 259400	1975م
يهودي 327700	1985م
يهودي 406400	1993م
يهودي 420000	1998م
يهودي 440000	2005م

من معالم المسجد الأقصى

قال تعالى

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

المسجد الأقصى من أعظم مساجد الدنيا، وأحد المساجد الثلاثة التي يشد الرحال إليها وهو أولى القبليتين حيث صلى الرسول ﷺ ناحيته ١٧ شهرا ومسرى رسولنا ﷺ



يقع داخل البلدة القديمة بمدينة القدس في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة المسورة، مساحته وحوالي ١٤٤٠٠٠ مترمربع وهو مستطيل الشكل

وحدود من الجنوب ٢٨١ مترا ومن الشمال ٣١٠ أمتار ومن الشرق ٤٦٢ مترا ومن الغرب ٤٩١ مترا

وهو اسم لجميع المسجد الذي داخل السور المستطيل ويشمل الساحات الواسعة، والجامع القبلي وقبة الصخرة والمصلى الرواني ومصلى باب الرحمة والأروقة والقباب والمصاطب وأسبلة الماء والحدائق وتحت أرض المسجد وفوقه



وغيرها من المعالم، وعلى أسواره المآذن، والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة والمصلى القبلي الجامع والمصلى المرواني

قيل أن المسجد الأقصى توجد به معالم تصل عددها إلى ٢٠٠ معلم.



ومن أهم معالمه أولا المصليات ويتكون المسجد الأقصى من سبع مصليات ومساجد معدة للصلاة، والمساجد هي:

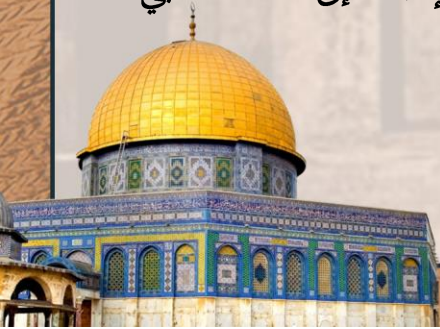
١- المسجد القبلي وهو الجامع الذي تعلوه قبة رصاصية والواقع في جنوبي المسجد الأقصى في جهة القبلة، وهو الذي يخطب لصلاة الجمعة ويُعتبر المصلى الرئيسي للرجال داخل المسجد الأقصى له ١١ باباً، ويتسع لحوالي ٥٥٠٠ مصلياً، وأوّل من بناه سيدنا عمر بن الخطاب في الفتح الإسلامي عام ١٥ هـ





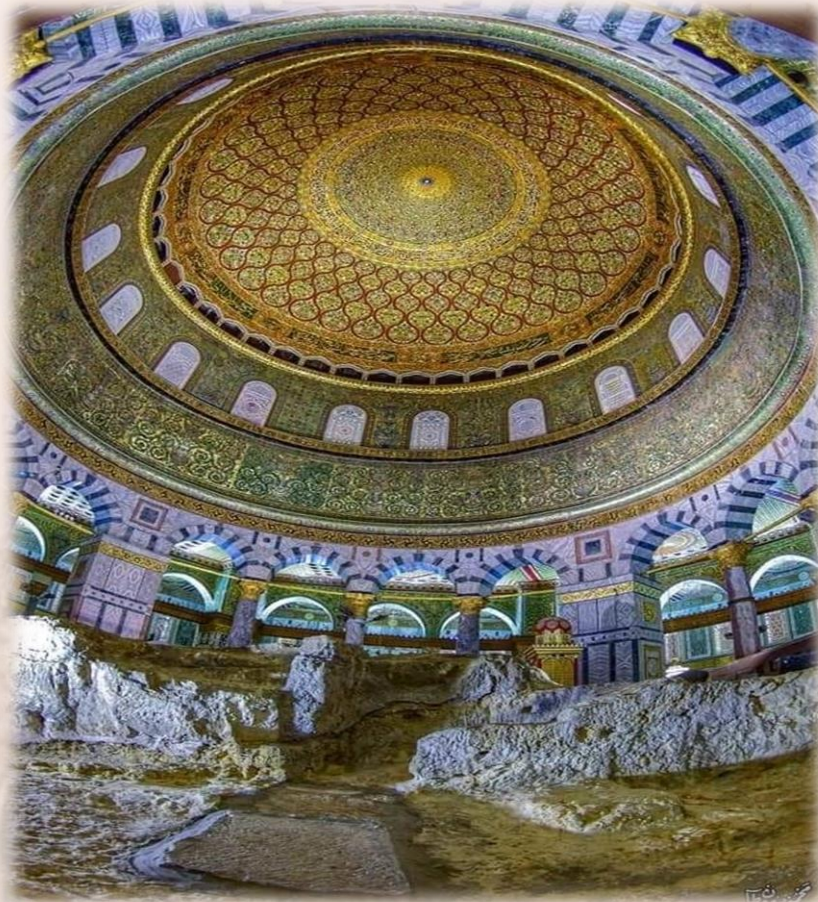
والبناء الحالي يعود للعصر الأموي، والذي قام بتجديد بناءه الخليفة عبد الملك بن مروان، وأتمه ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامي ٨٦ هـ - ٩٦ هـ الموافق ٧٠٥-٧١٤م، وكان في الأصل مكوناً من ١٥ رواقاً، ثم أُعيد ترميمه بعد تعرضه لزلزال دمر معظم ابنيته في العصر العباسي وهو الذي يوجد به المحراب والمنبر الذي بناه نور الدين محمود.

وقد تعرض الجامع القبلي لحريق في يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ على يد اليهودي المتطرف مايكل دينس روهن، فاحترق منبر نور الدين زنكي، وامتد الحريق ليشمل أغلب الأروقة الثلاثة الشرقية، بالإضافة إلى سقفه الخشبي



٢- قبة الصخرة القبة الذهبية الصفراء







قبة الصخرة من الداخل

وقبة الصخرة هي أقدم بناء إسلامي حافظ على هيئته وزخرفته حتى الآن ، بناها الخليفة عبد الملك بن مروان، وبدأ في بنائها عام ٦٦ هـ وانتهى منها عام ٧٢ هـ ، وأشرف على بنائها المهندسان رجاء بن حيوة الكندي، ويزيد بن سلام ، وهو بناء مثنى الأضلاع له أربعة أبواب، وتحت القبة الصخرة التي صعد عليها الرسول ﷺ إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج

يقول ابن كثير وبالجملية فإن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظراً، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير وأنواع باهرة.



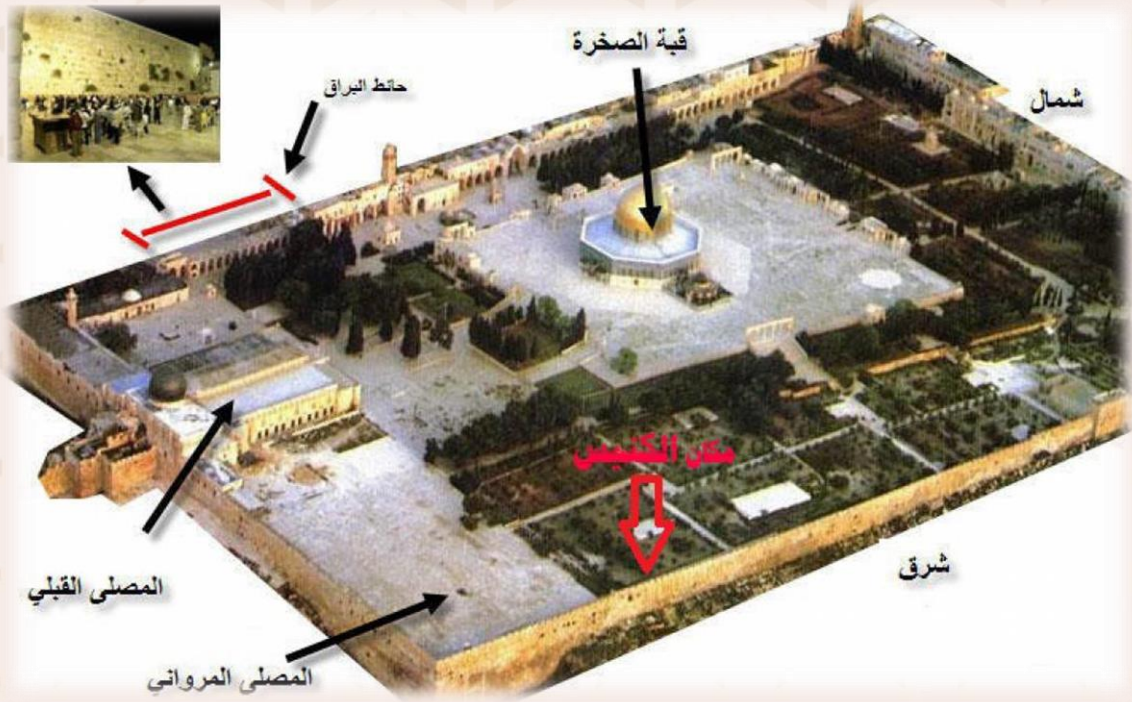


٣- المصلى المرواني وكان يُعرَف قديمًا «بالتسوية الشرقية»



بناه الأمويون ، ويتكوّن المصلى المرواني من ١٦ رواقًا، وتبلغ مساحته الإجمالية أكثر من ٤٠٠٠ مترًا مربعًا، وهي أكبر مساحة مُغطاة للصلاة في المسجد الأقصى.

ويرجح أن يكون قد بنى قبل الجامع القبلي



وعندما احتل الصليبيون المسجد الأقصى، قاموا بتحويل المصلى المرواني إلى إسطبلات للخيل، وسموه «إسطبلات سليمان»، وهي تسمية توراتية نسبة إلى النبي سليمان. وبعد تحرير المسجد الأقصى في عهد صلاح الدين الأيوبي، أعاد المصلى المرواني إلى استعماله السابق باعتباره تسوية ومخزناً. وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٩٦، حيث تم افتتاحه كمصلى وسمي يومئذٍ بالمصلى المرواني نسبة إلى عبد الملك بن مروان.

٤- مصلى الأقصى القديم



ويقع المصلّى تحت الجامع القبلي، ويدخل إليه عبر سلم و يقع قرب الرواق الأوسط في الجهة الشمالية للجامع القبلي، بناه الأمويون ليكون مدخلاً ملكياً إلى المسجد الأقصى من القصور الأموية التي تقع خارج حدود الأقصى من الجهة الجنوبية وكان يوجد به غرفتين للحرس و تحتوي على محراب في داخله، ويوجد بئر عميق ومغلق الآن. وتوجد به بعض التحف المعمارية مثل القبّتان الأمويتان المسطحتان تقومان فوق مدخله الجنوبي، وعندهما يوجد أعمدة حجرية ضخمة تشكل الأساس الذي تقوم عليه منطقة قبة الجامع القبلي، وقد رُمم عام ١٩٢٧. بتمويل من الملك فاروق من مصر.



وقد كان هذا المصلّى مغلقاً لا يُفتح إلا في حالات الضروري حتى عام ١٩٩٨، حيث تم تنظيفه وإعداده ليكون مكاناً ملائماً للصلاة، وهو يتسع لحوالي ١٠٠٠ مصلّ

٥- مصلّى البراق





ويقع في الناحية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، وسُمِّي بذلك نسبةً إلى المكان الذي ربط فيه النبي ﷺ دابته البراق في رحلة الإسراء والمعراج



وفيه حلقة عثمانية يُقال أنّها وُضعت في مكان الحلقة التي رُبط عندها البراق. كما يحتوي المسجد على محراب أموي، وكان يوجد في جهته الغربية باب قديم يُسمّى «باب البراق»



٦- مسجد المغاربة



يقع جنوب حائط البراق، وله بابان، واحد مُغلق في الجهة الشمالية، وآخر مفتوح في الجهة الشرقية ويُستعمل اليوم كقاعة عرض لأغراض المتحف، وأوّل من بناه صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٩٠ هـ - ١١٩٣، وكانت تُقام فيه الصلاة على المذهب المالكي.

٧- جامع النساء





ويقع داخل المسجد الأقصى، بُني أيام الاحتلال الصليبي كنيسة وحوله صلاح الدين الأيوبي مُصَلّي خُصّص للنساء ويقع داخل المسجد الأقصى، ويمثّل الجزء الجنوبي الغربي منه، حيث يمتد بمحاذاة حائطه الجنوبي بدءاً من الجدار الغربي للجامع القبلي وحتى الحائط الغربي للمسجد. وهو اليوم مُقسّم إلى ثلاثة أقسام: أولها غربي ملحق بالمتحف الإسلامي، وثانيها في الوسط وبه توجد مكتبة الأقصى الرئيسية، وثالثها شرقي ملاصق للجامع القبلي، ويُستعمل الآن كمستودع



٨- مصلى باب الرحمة شرقي المسجد الأقصى



مصلى باب الرحمة هو أحد أهم مصليات المسجد الأقصى المبارك يقع بالسور الشرقي ويبلغ ارتفاعه ١١ مترا ونصف المتر وهو باب مزدوج يتكون من باين

باب التوبة والرحمة يتم الوصول اليهما عبر التزول على سلام طويل ومن الجهة الواقعة خارج السور، تقع قريبا منه مقبره باب الرحمة الإسلامية التي دفن فيها العديد من الصحابة الكرام.

كما يوجد فيه مجموعة من القباب ، قرابة خمسة عشرة قبة غير قبة الصخرة وتعد القباب من أبرز معالم المسجد الأقصى وإحدى التحف الإسلامية الخالدة

منها :

١- **قبة السلسلة** وتقع قبة السلسلة داخل المسجد الأقصى المبارك شرقي قبة الصخرة.



وتم تشييدها بناء على أوامر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ (٦٩٢م)، وقد تعرضت للانتهاك أثناء الحملات الصليبية وأعيد تجديدها عدة مرات علي يد صلاح الدين الأيوبي وقد أوقفت سلطات الاحتلال الصهيوني عمليات الترميم التي كانت جارية بها في عام ١٩٧٠م، ثم استكملت في التسعينات من القرن الماضي. هي على شكل سداسي يحملها مضلع مسدس مؤلف داخلياً من ستة أعمدة،

٢_ القبة النحوية أو المدرسة النحوية

تقع القبة النحوية في الطرف الجنوب الغربي لساحة قبة الصخرة.



ويعود تاريخ تشييدها إلى العهد الأيوبي عام ١٢٠٧ على يد الأمير حسام الدين أبي معد قمباز في عهد الملك شرف الدين أبو المنصور عيسى الأيوبي، لتكون مدرسة متخصصة لعلوم اللغوية من صرف ونحو داخل المسجد الأقصى المبارك، فعرفت بالقبة النحوية، أو المدرسة النحوية.

٣- قبة الأرواح وتقع قبة الأرواح داخل المسجد الأقصى المبارك بالقرب من قبة المعراج، ويعود تاريخ تشييدها إلى العهد العثماني في منتصف القرن ١٦م.



قبة الأرواح.

وقد شيدت هذه القبة على مضع مئمن الأضلاع يتألف من ثمانية أعمدة رخامية تحمل ثمانية عقود حجرية وهي قبة قليلة الارتفاع بعض الشيء

٤- قبة النبي سليمان عليه السلام



قبة النبي سليمان

وقبة النبي سليمان عليه السلام تقع داخل المسجد الأقصى المبارك من الجهة الشمالية ويعود تاريخ تشييدها إلى العهد الأموي وعلى الأرجح في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، وهي قبة مثمثة الأضلاع

0- قبة النبي الخضر عليه السلام





وتقع قبة الخضر داخل المسجد الأقصى المبارك في الزاوية الشمالية الغربية لساحة قبة الصخرة، ويعود تاريخ تشييدها إلى الفترة العثمانية، وتقوم هذه القبة على ستة أعمدة رخامية.

1- قبة المعراج





وتقع قبة المعراج داخل المسجد الأقصى المبارك إلى الشمال الغربي من قبة الصخرة. وشيدت عام ١٢٠٠م بأمر من الأمير عز الدين الزنجلي وإلى القدس في عهد السلطان العادل أبو بكر بن أيوب. تخليداً لذكرى المعراج.

٧_ قبة الميزان

قبة الميزان والمعروفة أيضاً بمنبر برهان شيدت في عام ١٨٣٧م



وتقع قبة الميزان في الركن الجنوبي من صحن الصخرة المشرفة، ملاصقة للبايكة الجنوبية، و بوائك الأقصى تعرف أيضا بالموازين، ومنه جاءت تسمية القبة باسم قبة الميزان. ويعود تاريخ تشييدها إلى الفترة المملوكية على يد قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الذي أنشأها عام ١٣٨٨م، وتعرف أيضا بمنبر برهان الدين وهي على هيئة منبر فوقه قبة، وهي معدة لجلوس الخطيب، وتقوم فوقها قبة لطيفة صغيرة، وقد أقيمت على أعمدة رخامية جميلة الشكل. وقد جدد المنبر مرتين الأولى في عهد السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود الثاني عام ١٨٤٣م، والثانية في أواخر سنة ٢٠٠٠م، على يد مجموعة من الطلبة الإيطاليين، وذلك عن طريق دائرة الأوقاف الإسلامية.



٨- قبة يوسف آغا



تقع القبة داخل المسجد الأقصى المبارك على الجانب الغربي من الجامع القبلي، وتم تشييدها عام ١٠٩٢هـ — (١٦٨١م) بأمر من يوسف آغا الوالي العثماني على القدس.

٩- قبة النبي موسى عليه السلام

وتقع قبة النبي موسى داخل المسجد الأقصى المبارك على بالقرب من البائكة الجنوبية الغربية، ويعود تاريخ تشييدها إلى عام ١٢٥٠م في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل الأيوبي، ويبدو من تصميمها أنها كانت مخصصة لتعبد أمراء الأيوبيين عند زيارتهم للقدس أو لبعض المشاهير والشيوخ بعد ذلك.





قبة موسى

والقبة هي مربعة الجدران فتحت بها نوافذ للإضاءة ، ويقع المدخل في الضلع الشمالي المواجه لجدار القبة ومن ناحية الشكل فقد تم تحويل المربع إلى مئذنة، وقد فتحت في أضلاع المئذنة نوافذ للإضاءة ، وبعد ذلك تم تشييد حوذة القبة المئذنة.

قبة محراب النبي عليه الصلاة والسلام

وتقع قبة النبي داخل المسجد الأقصى المبارك غرب قبة الصخرة، بجوار قبة المعراج ويعود تاريخ تشييدها إلى عام ١٥٣٨ بأمر من محمد بك وإلى غزة والقدس الشريف





قبة يوسف

ثم أعاد تشييدها السلطان العثماني عبد المجيد الأول عام ١٨٤٥، أما عن سبب تسميتها فيعتقد بعض المؤرخين أنها بنيت في المكان الذي صلى فيه النبي محمد ﷺ إماما بالأنبياء والملائكة في ليلة الإسراء، حيث تشير بعض النصوص إلى أن المعراج كان على يمين الصخرة، ويقول الباحثون إن هذا سبب تعدد القباب على يمين قبة الصخرة.

قبة يوسف بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي)

تقع قبة يوسف داخل المسجد الأقصى المبارك جنوب قبة الصخرة، ويعود تشييدها إلى العهد العثماني عام ١٦٨١ م.

وسميت القبة بقبة يوسف تيمناً وتذكراً ، بيوسف بن أيوب صلاح

الدين الأيوبي. وتقوم هذه القبة على بناء مربع ، كما يوجد مجموعة من الأبواب منها

١- باب الرحمة , من أجمل وأبهى أبواب المسجد الأقصى



أطلق عليه الصليبيون اسم الباب الذهبي، وهو مكون من بوابتي الرحمة جنوبا، والتوبة شمالا، ويقع في السور الشرقي للأقصى، ويؤدي مباشرة إلى داخل المسجد، ويرجع اسمه لمقبرة الرحمة الملاصقة له من الخارج، واليوم يمثل مقر لجنة التراث الإسلامي.



٢- باب الأسباط



ويسمى أيضا باب الأسود نسبة للأسدين المنحوتين على جانبي الباب، ويعتبر هذا الباب الواقع على أقصى السور الشمالي الشرقي للمسجد، أحد أهم أبواب المسجد الأقصى، والمدخل الأساسي للمصلين، وخاصة من خارج القدس

ويعود تاريخ بناء الباب لعام ١٢٣٢ هجري، ويعتبر المدخل الوحيد لسيارات الإسعاف إلى المسجد الأقصى المبارك في حالات الطوارئ لأنه أوسع أبوابه المساوية للأرض.



٣- باب حطة

يقع في الرواق الشمالي للأقصى، بين باب الأسباط وباب فيصل، ويعد من أقدم أبواب المسجد الأقصى، ويعود تاريخه لعام ٦١٧ هجري.

وذكر بعض المؤرخين إن الباب موجود قبل دخول بني إسرائيل للأرض المقدسة.

٤- باب الغوانمة

وهو أول باب يشيد في الجدار الغربي من الناحية الشمالية، حيث أنشئ في العهد الأموي، ورمم عام ٧٠٧ هجري، وسمى بهذا الاسم نسبة إلى حارة الغوانمة الواصل إليها





وله أسماء أخرى منها باب الوليد بن عبد الملك، وباب الخليل وباب الغوارمة، وباب درج الغوانمة.

0- باب الناظر

باب ضخمة محكم البناء، مدخله مستطيل، ارتفاعه ٤.٥ م، وهو ثاني أبواب السور الغربي للمسجد من جهة الشمال





وأحد أبواب المسجد الأقصى الثلاثة التي لا يفتح غيرها أمام المصلين لأداء صلوات المغرب والعشاء والفجر في المسجد الأقصى منذ بدء الاحتلال الإسرائيلي.

٦- باب العتم

يقع غرب باب حطة في السور الشمالي للمسجد الأقصى، ويعود تاريخه إلى عام ٦١٠ هجري.



يعرف بعدة أسماء منها باب الدودادرية، وباب الملك فيصل، وباب شرف الأنبياء.

٧- باب القطانين

يعد باب القطانين من الأبواب الرئيسية الهامة والجميلة المؤدية للمسجد، ويقع في السور الغربي للأقصى، بين باب المطهرة وباب الحديد.



جاءت تسميته نسبة إلى سوق القطانين المحاذي له، ويعود تاريخه إلى عام ٧٣٧ هجري.



٨- باب المطهرة

يقع في السور الغربي بالقرب من باب القطنين، ويؤدي إلى المتوضأ لذلك سمي بهذا الاسم



وهو باب قديم جدد في العهد المملوكي على يد الأمير علاء الدين البوصيري.

٩_ باب السلسلة

وهو الكائن بمحاذاة باب السكينة في الجهة الجنوبية للأقصى.





ويعود بناء الباب لعام ٦٠٠ هجري، وقد عرف أيضا باسم باب داوود وباب الملك داوود.

١- باب المغاربة

سمي بهذا الاسم نسبة إلى حارة المغاربة الواصل إليها، ويعرف أيضا بباب البراق، وباب النبي، ومنذ عام ١٩٦٧، صادرت قوات الاحتلال مفاتيحه، وحرمت الدخول منه على المسلمين.

واقصر الدخول لغير المسلمين، وعادة ما تستخدمه قوات الاحتلال لاقتحام ومهاجمة المصلين بالأقصى.



II- باب الجنائز

يقع في الجهة الشرقية من سور المسجد، بجانب باب الأسباط،



وسمى بذلك الاسم لخروج الجنائز منه قديما إلى مقبرة الرحمة، وهو مغلق ولا يستخدم الآن.

إلى غير ذلك من المعالم

المخطط الصليبي واليهودي لطمس هذه المعالم وضياعها

عندما سيطر الصليبيون على القدس قسّموا الجامع القبلي إلى ثلاثة أقسام: قسم حولوه إلى مكاتب، وقسم إلى سكن لفرسان المعبد، والقسم الثالث إلى كنيسة، واستمر هكذا حتى فتحه صلاح الدين الأيوبي فرمّم المسجد عام ٥٨٣ هـ الموافق ١١٨٧، وتم ترميمه في عصر الدولة المملوكية والدولة العثمانية. وفي العصر الحديث.



المخطط اليهودي وعقيدة الهيكل المزعوم

الهيكل " في اللغة العبرية يعني : " بيت الإله هو بناء هيكل سليمان المزعوم وحسب روايات اليهود فإن داود عليه السلام هو الذي أسس الهيكل ، ولكنه مات قبل أن يبنيه ، وأن ابنه سليمان عليه السلام هو الذي قام ببناء الهيكل فوق جبل موريا ، المعروف باسم هضبة الحرم ، وهو المكان الذي يوجد فوقه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة. وبعد احتلال اليهود لفلسطين، بقي الجامع القبلي تحت تهديد اليهود، فعمدوا إلى أعمال حفر تحت أغلب الجدار الجنوبي للمسجد وتحت أساسات الجامع القبلي كلها مما عرض المسجد للهدم بزعم منهم أن تحته هيكل مزعوم يعرف عندهم بهيكل سليمان ولهذا أراد اليهود قبل سنوات قليلة هدم المسجد للبحث تحته عن هيكل سليمان. وقد قامت محاولات البحث عن الهيكل المزعوم تحت المسجد الأقصى، حتى وصلوا إلى مسافة عشرين مترا تحت المسجد، وقاموا أيضا بالحفر تحت مسجد عمر الذي يقع إلى الشرق من المسجد الأقصى، وتحت المصلى الرواني في الطرف الجنوبي الشرقي من الحرم وكانت أعمالهم في هذه المنطقة، تهدف إلى أمرين:

الأول: هو التزييف الواضح في النشر العلمي للمنطقة ومحاولة تهويد الآثار.

والثاني: هو التدمير والإهمال المتعمد للآثار التي ترجع للعصر الأموي

وأثناء الحفر كشفت الحفائر وجود ثلاثة قصور أموية في المنطقة الجنوبية، ودمروا أجزاء كبيرة منها



وفي ١١ / ٦ / عام ١٩٦٧ قام الصهاينة بهدم حارة المغاربة التي تقع في الجنوب الغربي من المسجد الأقصى، ولم يكن بين حارة المغاربة والمسجد الأقصى سوى

رصيف صغير لا يتعدى عرضه ثلاثة أمتار.. وسميت هذه الحارة باسم حارة المغاربة لأن صلاح الدين الأيوبي أوقف لهم هذا الحي ليسكنوا فيه بعد أن شاركوا في فتح القدس، ضمن صفوف جيش صلاح الدين، ولكن مساكنهم أنشئت في عهد الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين أثناء فترة سلطنته على الشام وكانت القدس تابعة له.

وأخطر الأنفاق التي قام بها الصهاينة هو النفق الغربي، ويعد أخطر ما قاموا به بعد احتلال القدس عام ١٩٦٧، لأنه يمتد هذا بطول الجدار الغربي للحرم الشريف بنحو ٤٥٠ مترا، وسبب خطورة هذا النفق مستقبليا على الآثار الإسلامية داخل ساحة المسجد كما أنهم قاموا بحفر نفق جديد وربطوه بنفق قديم معروف باسم «كونراد تشيك»، والذي أعادوا حفره، وسمى النفقان معا باسم «نفق حشمونائيم» ويبلغ طوله ثمانين مترا، وعرضه مترا ونصف ، كما قاموا بإعادة فتح نفق قديم آخر وهو نفق «الكولونيل تشارلز وارن» ويبلغ طوله ٢٥ مترا وارتفاعه ٨ أمتار وعرضه متر ونصف وفي عام ١٩٩٦ قاموا بفتح باب لهذا النفق الغربي عند مدرسة الروضة.

وجميع الحقائق العلمية والتاريخية تثبت كذبهم وادعاءهم المزيف أنه لو وجود هيكلهم المزعوم ، وأن الذي بناه سيدنا سلمان عليه السلام هو مسجد ليكي يصلي فيه لله رب العالمين.

كما جاء في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل جلالاً ثلاثاً، فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون الثالثة لنا: سأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطانا إياها) (صحيح ابن ماجه وغيره)

ومعلوم أن سيدنا سليمان ليس هو أول من بني المسجد الأقصى، فالذي بني المسجد الأقصى أولاً هو آدم ثم جده إبراهيم ، أو حفيده يعقوب عليهما السلام ، وكان ذلك قبل سليمان بمئات السنين



عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟ قَالَ : (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : (أَرْبَعُونَ سَنَةً) رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

وقد استغرقت هذا البناء زمن سليمان عليه السلام سبع سنوات ، وشارك في البناء أكثر من ١٨٠ ألف رجل ، ولقد دمر هذا المسجد وكانت المرة الأولى على يد القائد البابلي بختنصر عام ٥٨٦ ق . م .

- بعد أن سُمح لليهود بعد السبي البابلي الذي كان في بابل بالرجوع إلى القدس ، أعادوا البناء مرة ثانية نحو سنة ٥٢١ ق . م .

- وفي عام ٣١٣ م دخل الامبراطور قسطنطين المسيحية ، وقام ببناء الكنائس ، فكانت كنيسة القيامة أول الكنائس التي أقيمت في تلك الفترة ، وجعل مكان الهيكل مكانا لرمي القمامات نكاية في اليهود .

- ثم دمر مرة أخرى على يد "تيطس" ابن الامبراطور الروماني "سباستيان"

وفي عام ١٣٥ م (في عهد الامبراطور هارديان) تم تدمير المدينة بأكملها، وطرد اليهود منها ، وأقيمت مكانها مدينة جديدة ، سميت بـ "إيليا كابي تولينا" ، وبقيت بهذا الاسم حتى فتحها المسلمون علي يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وصارت تسمى : "القدس" أو "بيت المقدس". " وقام سيدنا عمر رضي الله عنه ببناء الجامع القبلي والخليفة عبد الملك ببناء قبة الصخرة

وبعدها تشتت اليهود في جميع بقاع الأرض ، بسبب غدرهم ، وقتلهم الأنبياء ، وعصيانهم لله - كما يقول اليهود أنفسهم - فذهبوا إلى الجزيرة العربية والعراق ومصر وأوروبا - ونسيوا القدس ، ونسوا الهيكل ، إلى أن جاء القرن التاسع عشر الميلادي ، فبحثوا عن أية مزاعم تبرر لهم الرجوع إلى القدس فاخترعوا فكرة الهيكل.

- فكانوا يعقدون المؤتمرات وينفقون الأموال ، وكان أول مؤتمر صهيوني ملعون قد عقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ م ، بقيادة تيودور هرتزل ، بهدف إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين حتى يتمكنوا من إعادة بناء الهيكل.

وزعموا أن حائط المبكي الذي [يقع في الجهة الغربية من المسجد الأقصى] هو من بقايا هيكل سليمان





وزعموا أن عودة ملكهم لن تكون إلا بالرجوع إلى القدس وإعادة بناء الهيكل ، وزعموا أيضا أن المسجد الأقصى بني على أنقاض الهيكل.

ويؤكد عالم الآثار الفرنسي «دي سولس» في كتابه «تاريخ الفن اليهودي» أنه تولى بنفسه قياس مساحة الحرم الشريف، وبحث موضوع مكان إقامة الهيكل، وأن نتائج أبحاثه جعلته يرفض تماما ولا يوافق من يدعون بأن المسجد قد أقيم فوق الهيكل..

ومن هؤلاء أيضا "ول ديورانت" صاحب كتاب "قصة الحضارة" ، و"باروخ سبينوزا" الفيلسوف اليهودي ، و"موريس بوكساي" الطبيب الفرنسي .. وغيرهم.

يقول صاحب موسوعة بيت المقدس : "إن بناء الهيكل هو خرافي وخيالي ، نسبه اليهود إلى سيدنا سليمان ، وقصة بناء الهيكل لا يعترف بها التاريخ ، وليس لها مصادر إلا كتب يهود".





نفس الشيء نفي هذه المزاعم اليهودية، المؤرخ البريطاني «ويليام داريمبل»، في كتابه عن القدس بعنوان «المدينة المسحورة» قال: كان تقدير العلماء في إسرائيل، أن موقع الهيكل قريب من أسوار مسجد قبة الصخرة، وبدأت الحفريات، وإستمرت رغم إعتراضات اليونسكو(منظمة الثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة)، وعثرت البعثات الإسرائيلية على بقايا معالم أعلنت عنها وهلت لها ، ثم أضطرت إلى تغطية الإكتشاف كله بستائر من الصمت، لأن البقايا التي عثر عليها لم تكن إلا آثار قصر لأحد الملوك الأمويين، وهو أمر يدحض الدعاوى اليهودية من الأساس، ويكشف أنه ليس هناك ماض يبنى عليه حاضر ومستقبل ، وهذه الكشوفات التي اكتشفوها اثناء البحث تذكرنا

يقول الله عز وجل: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [الإسراء: ٨١]

وقوله تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} [الأنبياء: ١٨] والخير ما شهد به الأعداء

كما أننا نجد وصف الهيكل المزعوم عندهم بأنه عبارة عن غرفة فيها التابوت العهد وبيقة ما ترك سيدنا موسى عليه السلام

كما جاء في سفر الملوك الأول الإصحاح السادس، سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الثالث



يذكر الكتاب المقدس أن طول الهيكل ستون ذراعا (٣٠ مترا تقريبا) ، وعرضه عشرون ذراعا (١٠ أمتار) ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا (١٥ مترا) ، والرواق (الفناء) الذي أمامه طوله عشرون ذراعا وعرضه عشرة أذرع .
أي أن حجم الهيكل كان ٣٠ م × ١٠ م × ١٥ م أي : كانت مساحة أرضه ٣٠٠ م ٢ بارتفاع أربع أو خمس طوابق !!

فهل يعقل أن تستخدم كل هذه المواد ، ويشارك في البناء ١٨٠ ألف عامل لمدة سبع سنوات ، من أجل هذا البناء الصغير؟!

فالدارس لنصوص الكتاب المقدس المتعلقة ببناء الهيكل يأخذه العجب والاستنكار ، بل يجزم بأن قصة البناء خرافة وأسطورة لا حقيقة لها.

لأن البناء الذي قام به سيدنا سليمان وعدد العمال كان خياليا ، مبالغا فيه بما يتجاوز حدود المنطق.

فالذهب كان مائة ألف وزنة، [والوزنة تعادل ستة عشر جراما تقريبا] أي : ١,٦ طن من الذهب! والفضة : مليون وزنة أي : ١٦ طن من الفضة!

والحديد والنحاس بلا وزن لأنه كثير ، والخشب والحجارة تزيد عليها!

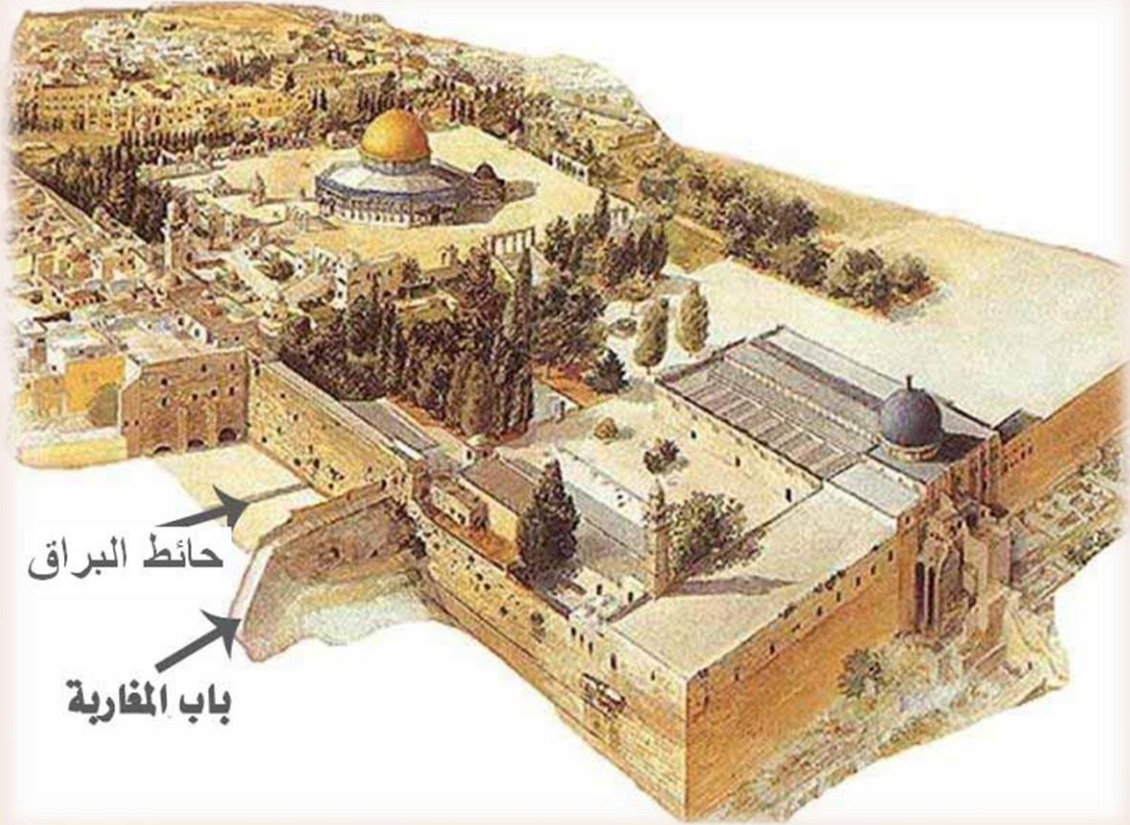
وعدد العمال المشاركين في البناء ١٨٠ ألف عامل ، منهم ٣٠ ألف عامل أرسلهم سليمان إلى لبنان لقطع الأشجار من هنالك وعليهم رؤساء عددهم ٣٦٠٠ أو ٣٤٠٠ حسب اختلاف الأسفار في عددهم.(٢٧٧)

٢٧٧ هناك كتب ورسائل عديدة كتبت حول الهيكل ، انظر منها : "الهيكل المزعوم بين الوهم والحقيقة" للدكتور عبد الناصر قاسم الفرا و"نقص المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان" للدكتور صالح حسين الرقب. وموقع الإسلام سؤال وجواب هيكل سليمان عليه السلام حقيقة أم خرافة



معالم أخرى داخل فلسطين

حائط البراق



من أجزاء الحرم الشريف، وهو الحائط الذي يحيط الحرم من الناحية الغربية، ويبلغ طوله ١٥٦ قدما وارتفاعه ٥٦ قدما وهو مبني من حجارة قديمة ضخمة يبلغ طول بعضها ١٦ قدما، أطلق عليه اسم البراق لأنه المكان الذي ربط عنده النبي (ﷺ) البراق ليلة الإسراء



قصر هشام



يقع قصر هشام في مدينة أريحا، وسمي بهذا الاسم لأن الخليفة الأموي هشام عبد الملك وهو من قام ببنائه. يعد تحفة هندسة مبتكرة وفي كل جزء من أجزاء هذا القصر؛ كونه مزين بالفسيفساء والزخارف الملفتة، كما أنه يضم الجوامع والقاعات المليئة بالأعمدة الأثرية



مسجد حسن بيك



سمي المسجد بهذا للاسم نسبة إلى الحاكم العثماني الذي حكم يافا أثناء الحكم العثماني، ويقع مسجد حسن بيك بالقرب من البحر في مدينة يافا، ويحتوي على قبة ومأذنة.

كنيسة القيامة



تقع هذه الكنيسة في مدينة القدس، وهي من أهم الكنائس في العالم؛ حيث يعتقد النصارى أنها تحتوي على قبر سيدنا عيسى عليه السلام، وأنه قد تم صلبه فوقها

كنيسة البشارة



كنيسة البشارة أو بازيليك البشارة تم بنائها في عام ٤٢٧ للميلاد، وسميت بهذا الاسم لأن سيدنا جبريل عليه السلام بشر مريم العذراء بولادة عيسى عليه السلام فيها، وتقع هذه الكنيسة في الناصرة.

كنيسة المهد



سميت كنيسة المهد بهذا الاسم لأنها مكان ولادة سيدنا عيسى عليه السلام، وتم إدراجها من قبل اليونسكو في قائمة مواقع التراث العالمي، وتقع في بيت لحم



مقام النبي داوود



مقام النبي داود من الأماكن الإسلامية التي وبداخل المقام من ضريح النبي داود عليه السلام

الحي الإسلامي



يقع في الجهة الشمالية الشرقية
ويعتبر أكبر أحياء القدس القديمة،
يوجد بداخله الحرم القدسي
الشريف



عمرو بن العاص فاتح غزة وباقي فلسطين ومصر

هو أبو عبد الله عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني رضي الله عنه

ولد في مكة سنة ٤٣ قبل الهجرة - ما يوافق سنة ٦٦٤ ميلادية

صحابي وقائد محنك وداهية من دواهي العربي ، وأحد القادة الأربعة في الفتح الإسلامي للشام، وقائد الفتح

الإسلامي لمصر، وأول والٍ مسلم على مصر وفلسطين بعد فتحهما

كان عمرو من سادة قريش في الجاهلية، فأبوه هو العاص بن وائل السهمي، وكان يحترف التجارة، و كان يسافر

بتجارته إلى الشام واليمن ومصر والحبشة

اعتنق الإسلام في الحبشة على يد النجاشي

في السنة الثامنة للهجرة، أخذ سفينة

متجهًا إلى المدينة المنورة، لكي يدخل

الإسلام فالتقى في الطريق بخالد بن الوليد

وعثمان بن طلحة، فدخلوا الثلاثة المدينة

المنورة في صفر عام ٨ هـ - معلنين

إسلامهم. وحينها قال الرسول صلي الله

عليه وسلم إن مكة قد ألفت إلينا أفلاذ كبدها. لقبه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهم بأرطوبون العرب لشدة

دهائه وعبقريته. وقد كان إذا ذكر أمامه حصار القدس (بيت المقدس) وما أبدى فيه عمرو بن العاص من براعة

يقول : « لقد رمينا أرطوبون الروم بأرطوبون العرب ». بعد إسلامه أرسله النبي في سرية إلى ذات السلاسل في جمادي

الآخرة سنة ٨ هـ، ثم في سرية أخرى لهدم صنم سواع في رمضان سنة ٨ هـ، بعد فتح مكة.

استعمله أبو بكر قائدًا عسكريًا في حروب الردة، ثم وجّهه لفتح فلسطين على رأس ستة أو سبعة آلاف مقاتل

، شارك خالد بن الوليد في معركة أجنادين، وشارك في معركة فحل وحصار دمشق، وكان على رأس اليمين في



معركة اليرموك. ثم فتح سبسطية و نابلس، واللد ونواحيها و بينى وعمواس وبيت جبرين، ثم هبط جنوباً ففتح رفح، وعسقلان، فتح غزة في عهد أبي بكر، وحاصر قيسارية، وبدأ حصار بيت المقدس ثم انضم إليه أبو عبيدة بن الجراح، فأصبح تحت قيادة أبي عبيدة. ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس كان أميراً على الشام.

طلب من الخليفة عمر بن الخطاب فتح مصر، فسار إليها ففتح العريش، حتى وصل إلى الفرما، (بور سعيد) ثم سار إلى بليس، ففتحها وطلب من عمر المدد فأرسل له فرقة بقيادة الزبير بن العوام، ثم سيطروا على إقليم الفيوم. وعسكر في عين شمس، وجرت معركة عين شمس، وحاصر حصن بابليون حتى فتحها في ٢١ ربيع الآخر ٢٠ هـ، وأعطى أهل مصر الأمان. ثم ذهب لفتح الإسكندرية، وحاصرها وانتهى باتفاق صلح، وخرج منها البيزنطيون في ١ محرم ٢١ هـ، وأعطى أهلها الأمان. وأصبح عمرو أول والٍ مسلم على مصر، وأنشأ مدينة الفسطاط، وبنى فيها أول جامع في مصر عُرف باسمه جامع عمر بن العاص.

توفي رضي الله عنه ليلة ١ شوال ٤٣ هـ / ٦٦٤ ميلادية

ما لم تعرفه عن غزة



قطاع غزة



قطاع غزة هو المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي الفلسطيني على البحر المتوسط؛ على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء، حدوده مع فلسطين المحتلة بطول ٥١ كم، وحدود مع مصر بطول ١١ كم بالقرب من



مدينة رفح لم تسيطر عليها القوات الصهيونية في حرب ١٩٤٨، ولم تصبح ضمن حدود الكيان الصهيوني، تشكل تقريبا ١,٣٣% من مساحة فلسطين.



يبلغ طول قطاع غزة ٤١ كيلومتراً، ويتراوح عرضه من ٦ إلى ١٢ كيلومتراً، وتبلغ مساحته الإجمالية ٣٦٥ كيلومتراً مربعاً. يعيش في قطاع غزة حوالي ٣ مليون فلسطيني مما يجعل الكثافة السكانية عالية بشكل ملحوظ،

النهر الرئيسي في قطاع غزة هو وادي غزة، وقد أنشأت محمية وادي غزة الطبيعية حوله لحماية الأراضي الرطبة الساحلية الوحيدة في القطاع

تقع خان يونس على بعد ٧ كم شمال شرق رفح، وتقع عدة بلدات حول دير البلح على طول الساحل بين خان يونس ومدينة غزة. وتقع بيت لاهيا وبيت حانون إلى الشمال والشمال الشرقي من مدينة غزة على التوالي أسس المدينة غزة الكنعانيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

احتلها الكثير من الغزاة كالفراعنة والإغريق والرومان والبيزنطيون والعثمانيون وغيرهم.

وكانت أول مرة تذكر فيها المدينة في مخطوطة للفرعون تحتمس الثالث (القرن ١٥ ق.م)، وكذلك ورد اسمها في رسائل تل العمارنة. بعد ٣٠٠ سنة من الاحتلال الفرعوني للمدينة نزلت قبيلة من الفلسطينيين وسكنت المدينة والمنطقة المجاورة لها، عام ٦٣٥ م.

دخل المسلمون بقيادة سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنهم المدينة وأصبحت مركزاً إسلامياً مهماً وخاصة أنها مشهورة بوجود قبر الجد الثاني للنبي صلي الله عليه وسلم، هاشم بن عبد مناف فيها ولذلك تسمى غزة هاشم.

ولد فيها الإمام الشافعي سنة ١٥٠هـ — ٧٦٧ م أحد الأئمة الأربعة

سيطر الأوروبيون على المدينة في فترة الحملات الصليبية، لكنها رجعت تحت حكم المسلمين بعد أن انتصر صلاح الدين الأيوبي عليهم في معركة حطين عام ١١٨٧.

سقطت غزة في أيدي القوات البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، وأصبحت جزءاً من الانتداب البريطاني على فلسطين. وبعد حرب عام ١٩٤٨، تولت مصر إدارة أراضي قطاع غزة

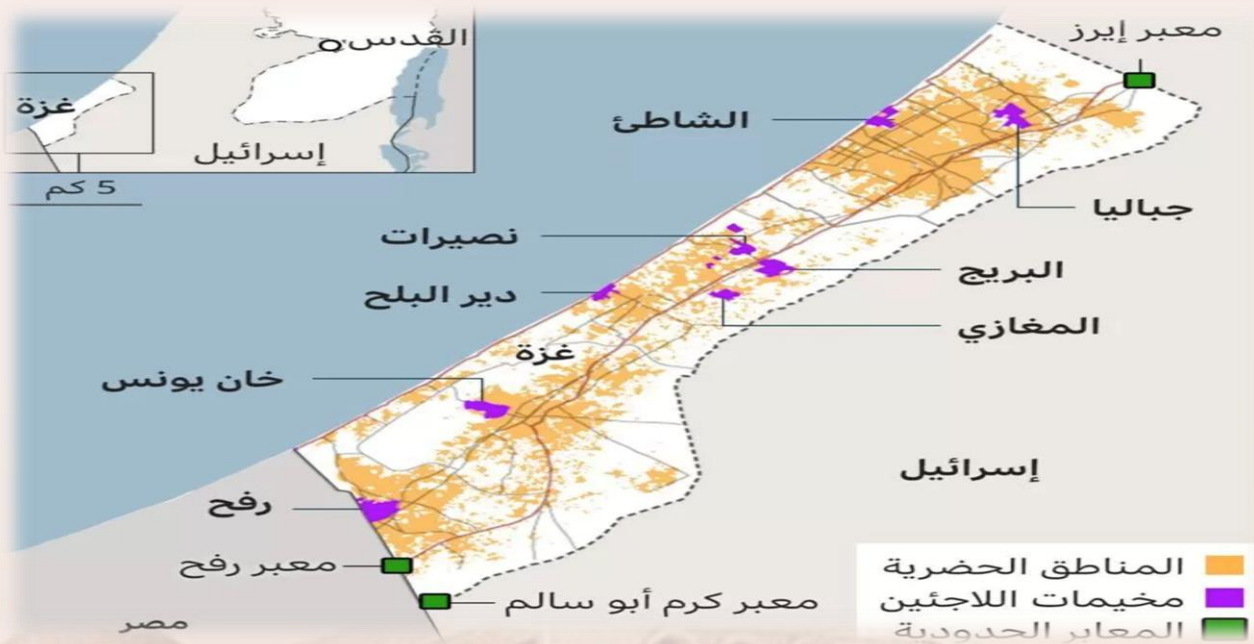
احتلت الكيان الصهيوني المجرم قطاع غزة عام ١٩٦٧ (النكسة)، و في عام ١٩٩٣، تم تحويل المدينة إلى السلطة



الوطنية الفلسطينية. وبعد انتخابات عام ٢٠٠٦، دخلت غزة تحت حكم حركة المقاومة الإسلامية حماس، ومنذ ذلك الحين، تعرضت غزة لحصار بري وبحري وجوي كامل من الكيان الصهيوني المحرم ودول مجاورة مما يمنع الأشخاص والبضائع من الدخول أو الخروج.

مدن غزة

مدينة غزة ،مدينة رفح ، مدينة بيت حانون ، مدينة جباليا ، مدينة خان يونس ، مدينة دير البلح وهي الآن تحت النيران واستشهد ما يزيد علي ٣٠ الف أغلبهم من الأطفال والنساء علي مسمع ومرأي من العالم ولا أحد يجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل.



أنبياء وصحابة دفنوا في فلسطين

من خصائص ومميزات أرض فلسطين الأرض الطيبة المباركة، أن عددا من الأنبياء والأصفياء سكنوا وعاش فيها ودفنوا في أرضها، أو ماتوا خارجها أو صوا بالدفن فيها، قال عبد الله بن عمر: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك

إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة

هاجر من العراق إلى مدينة حبرون في فلسطين والتي تسمى الآن الخليل، واستقر فيها وعندما توفيت سارة اشترى مغارة في مزرعة ودفنها فيها. ولما مات إبراهيم عليه السلام، تولى دفنه إسماعيل وإسحق في نفس المغارة التي اشتراها ودفن مع امرأته سارة.

إسحاق عليه السلام وزوجته رفقة

عندما مرض إسحق ومات عن عمر مائة وثمانين سنة، دفناه ابنه العيصو ويعقوب مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها إبراهيم.

يعقوب عليه السلام وزوجته راحيل أم يوسف عليه السلام

دخل يعقوب مصر وكان عمره مائة وثلاثين سنة، وأقام بمصر سبع عشرة سنة، ثم في أرض مصر وسنه مائة وسبعة وأربعون عاماً، فاستأذن يوسف عليه السلام ملك مصر في الخروج مع أبيه يعقوب ليدفنه عند أهله بفلسطين، فأذن له، وتم دفن يعقوب عليه السلام ببلدة (حبرون) المسماة بالخليل اليوم، بجوار جده إبراهيم وأبيه إسحاق عليهما السلام.

يوسف عليه السلام

ومن شدة تعلقه بالأرض المقدسة، أوصى علماء بني إسرائيل أن ينقلوا جسده معهم عند انتقالهم إلى فلسطين، وعندما خرج موسى ببني إسرائيل قامت عجوز من بني إسرائيل ودلتهم علي موضع قبره والمشهور أن يوسف عليه السلام دفن في مدينة نابلس في فلسطين

سيدنا شعيب عليه السلام: وكما قيل نبي الله شعيب مدفون في حطين بطبرية.

سيدنا موسى وهارون ماتا قريبا منها وهما في التيه

سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

يوشع بن نون عليه السلام

دخل يوشع بن نون ومن معه إلى فلسطين بعد أن انتصروا على الكنعانيين، نحو سنة ١١٩٠ ق.م، وظل يحكم قومه لفته طويله من الزمن، إلى أن مات ودفن في فلسطين.

داود عليه السلام

بعد أن أسس مملكة عظيمة قائمة على التوحيد في بيت المقدس مات فيها ودفن فيها.

سليمان عليه السلام

الذي أسس أعظم مملكة في التاريخ وحكم بعد أبيه أربعين سنة - من سنة ٩٦٣ إلى سنة ٩٢٣ - وأثناء حكم سليمان قام بتجديد بناء المسجد الأقصى، فقد بناه سيدنا آدم من قبل، ومات سليمان ودفن في أرض فلسطين، قال تعالى { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ {سبأ} ١

زكريا ويحيى عليهما السلام

ولا شك في وفاتهما في الأرض المقدسة وبعد قتلهم علي يد اليهود والرومان

مريم عليها السلام

عاشت وماتت فيها وولدت عيسى في بيت لحم ورفع الي السماء

ومن الصحابة الكرام

عبادة بن الصامت رضي الله عنه

أول من ولي قضاء فلسطين سكن بيت المقدس ودفن فيها.

شداد بن أوس رضي الله عنه

سكن بيت المقدس، ومات بها في أيام معاوية، وقبره في مقبرة باب الرحمة بالقرب من سور " المسجد الأقصى "

الصحابي سَلَامَةُ بْنُ قَيْصَرَ الْحَضْرَمِيُّ، رضي الله عنه

وكان إمام المسلمين في الصلاة بعد الفتح عينه سيدنا معاوية على بيت المقدس، ومات ببيت المقدس وقبره بها.

مسعود بن أوس الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه: أبو محمد النجاري، من الصحابة الذين سكنوا بيت

المقدس، توفي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودفن في مدينة القدس.

ذُو الْأَصَابِعِ الْجُهَنِيُّ رضي الله عنه: وقيل التَّمِيمِيُّ والخَزَاعِيُّ، من الصحابة الذين سكنوا القدس، ودفن فيها.

فيروز الدَيْلَمِيُّ رضي الله عنه: اليماني الحميري، يعود أصله إلى فارس، قاتل الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى

النبوة، سكن مصر، ثم تحول إلى بيت المقدس ومات بها.

وإثلة بن الأسقع رضي الله عنه: بن كعب بن عامر اللبثي، أسلم سنة تسع، شارك في فتوح الشام، سكن قرب

دمشق ثم تحول إلى القدس ومات فيها، وتوفي في سنة ٨٣هـ وهو ابن مائة وخمس سنين.

عبد الله بن أبي الجَدَعَاءِ رضي الله عنه: عبد الله بن أبي الجَدَعَاءِ التَّمِيمِيُّ، له صحبة سكن بيت المقدس.

أبان بن سعيد بن العاص: استشهد بأجنادين وقيل: يوم فحل، والأول أثبت)

أبو عبيدة بن عمارة بن الوليد بن القرشي ، واستشهد يوم أجنادين وهو عم سيدنا خالد بن الوليد^(٢٧٨)

(٢٧٨) موسوعة الصحابة على أرض فلسطين - د. أسامة الأشقر



المؤتمرات الصهيونية وملخص حكماء صهيون (٢٧٩) (٢٨٠)

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٥١ وكان آخرها هو المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في ١٤ أغسطس من هذه السنة، لبحث في الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها كما ذكرت جريدة الزمان (٢٨ / ٧ / ١٩٥١)، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية

أول مؤتمراتهم كان في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم "هرتزل"، وقد اجتمع فيه نحو ٣٠٠ من أعيان حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقد قرروا في المؤتمر خططهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ الا عن اصحابها بين الناس استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم في وكر من أوكارهم الماسونية السرية في فرنسا — ان تختلس بعض هذه الوثائق ثم تقوم بنشرها

شعارهم " كل وسائل العنف والخديعة متاحة للغاية تبرر الوسيلة

من أبرز مخططاتهم

- تحطيم القيصرية في روسيا ونشر الشيوعية فيها وحكمها حكماً استبدادياً غاشماً واتخاذها مركزاً لنشر المؤامرات والقتال في العالم.
- العمل علي اسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدي اليهود قبل تأسيس دولتهم اسرائيل
- العمل علي عودة اليهود إلى فلسطين وقيام دولة إسرائيل فيها،
- العمل علي سقوط الملكيات في أوروبا مثل ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وايطاليا.
- إثارة حروب عالمية لأول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معاً ولا يظفر بمغنمها الا اليهود. وقد نشبت منها حربان، واليهود يهيئون الأحوال الآن لنشوب حرب ثالثة

٢٧٩ الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون (ص: ٣٣)
٢٨٠ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٨ / ١٢٥)



- العمل علي نشر الفتن والقلاقل والأزمات الاقتصادية دولياً، وبناء الاقتصاد على اساس الذهب الذي يحتكره اليهود،
- العمل علي السيطرة على الحكم والتعليم والصحافة والإعلام
- تدمير الدين والسيطرة على التجارة والعمل علي تفشي الرشوة والفساد في أنحاء المجتمعات نشر التعصبات الدينية والقبلية والطائفية
- زرع العداوات بين البلدان وجيرانها، حتى لا تتحد صفوفه وتجريد الشعوب من السلاح لإخماد الشجاعة و النخوة في قلوبهم
- العمل علي إمتصاص الثروات الطبيعية للدول وفرض السيطرة على الصناعة والتجارة
- العمل علي تدمير الأخلاق ونشر العملاء ، وتغيير أخلاق الأمم بالتدرج
- إعادة صياغة الشعار الماسوني (الحرية والمساوة والإخاء)
- إظهار اليهود في العالم على أنهم مضطهدين وتسخير كل جنود الماسونية غير اليهود لخدمتهم في نسف الأفكار المثالية
- لا يرضوا بالسلام مع أي دولة لا تعترف بحكومتنا العليا
- العمل علي تحطيم كرامة رجال الدين في أعين الناس
- تحطيم كل القيم والأخلاق في المجتمعات ونشر البغاء والشذوذ والعري

قال الله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَارْتَعَنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ (المائدة ٦٤)



شبهة ورد: زعم اليهود أن لهم حقا تاريخيا ودينيا

في فلسطين (٢٨١)

يدعي اليهود أن لهم حقوقا تاريخية في فلسطين لأن أجدادهم سكنوها فترة من الزمن، بدءا من إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومرورا بموسى ويوشع بن نون عليهم الصلاة والسلام، وإقامة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءا بطرد آخر يهودي من بيت المقدس في عصر التشرذم والتشتت اليهودي

ويزعم اليهود أيضا أن لهم حقا دينيا على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك (أرض كنعان) فلسطين وما جاورها (من النيل إلى الفرات) وهي أرض الميعاد لتكون لهم ملكا ووطنا ويستدلون على ذلك بما ورد في التوراة أن ذلك الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما قال له الرب: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات". وقال له الرب أيضا: "وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا، لأكون إلهك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم" ويزعم اليهود المعاصرون أنهم أحفاد إبراهيم وسلالته وأنهم شعب الله المختار فهم الأحق إذا بفلسطين وما جاورها أرض الآباء والأجداد.

الرد على هذه الشبهة

فأما بالنسبة لزعمهم بالحق التاريخي فنبين بطلانه بالآتي:

- ١- أن من الثابت تاريخيا وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينقيين في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا بخلاف اليهود. وهذا واضح في الدراسة
- ٢- معلوم أن اليهود الآن من يهود الخزر وأن على اليهود المعاصرين - سلالة الخزر - أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل)، وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطأوها من قبل،

٢٨١ موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة (ص: ٢٨٦) بتصرف



٣- مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قرن - وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون - فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم وبعدهم لمئات القرون؟

وأما بالنسبة للحق الديني والوعد الإلهي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتسابهم إليه دينيا فهو باطل من وجوه عديدة نذكر منها ما يأتي - :

واضح جدا بطلان انتساب معظم اليهود المعاصرين إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فقد بين لنا القرآن الكريم بطلان

انتساب اليهود إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام دينيا فقال عز وجل: {يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين} سورة آل عمران، آية ٦٥ - ٦٨ .

وقال عز وجل: {أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون} سورة البقرة، آية ١٤٠ .

- أنه لا يسلم لليهود صحة كتبهم المقدسة لديهم وما احتجوا بها من نصوص، فقد أثبت القرآن الكريم أنهم تجرؤا على كتب الله المتزلة على أنبياء بني إسرائيل بالتحريف والتزوير والتغيير قال تعالى: {فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم} وعلى فرض التسليم لهم - جدلا - صحة ما استدلوا به على الوعد الإلهي من كتبهم، فإننا نقول إن الوعد الإلهي قد أعطي لإبراهيم أولا عند وصوله أرض كنعان ولم يولد له ولد حينئذ (تكوين ١٢/٧) ، وتكرر الوعد حين رجوعه إلى أرض كنعان من مصر (تكوين ١٣/١٥) ، ثم تكرر الوعد ولم يكن لإبراهيم ولد (تكوين ١٥/١٥) ، ثم تكرر الوعد لإبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل عليهما الصلاة والسلام (تكوين ١٧/٨)



بناء على ذلك فالوعد الإلهي من حق إسماعيل عليه الصلاة والسلام جد العرب والمسلمين دون غيره، لأن إسحاق الابن الثاني لإبراهيم عليهما الصلاة والسلام لم يولد بعد (٢٨٢)

شبهة أخرى

أثار بعض السفهاء أمثال (يوسف زيدان) الروائي المصري شبهة لا تستحق الرد عليها لتفاهتها وهي:

أن المسجد الأقصى هو المسجد الموجود بالجرعانة.. هي قرية صغيرة تقع بالقرب من المسجد الحرام، وبها مسجد يسمى مسجد الجرعانة وأيضاً يدعى "مسجد عائشة"، يعتمر منه أهل مكة، ويقول مركز الأزهر العالمي للفتوى عنها إنها واد بين الطائف ومكة، نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم هوازن وأحرم منها، وله فيها مسجد وبه آبار يضرب بها المثل في العزوبة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمر منها بعد غزوة الطائف.. واستندوا في كلامهم لما ورد في كتاب "المغازي"

للواقدي، قوله: وانتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجِعْرانة ليلة الخميس لخمس خلون من ذي القعدة فأقام بالجرعانة ثلاث عشرة فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج من الجرعانة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ليلاً فأحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى، وكان مصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا كان بالجرعانة، فأما هذا المسجد فبناه رجل من قريش، واتخذ ذلك الحائط (البستان) عنده ولم يجز رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي إلا محرماً فلم يزل يلي حتى استلم الركن."

وتركوا الأحاديث والأخبار المتواترة وتمسكوا بقول الواقدي الذي يقصد الأقصى أي الأبعد

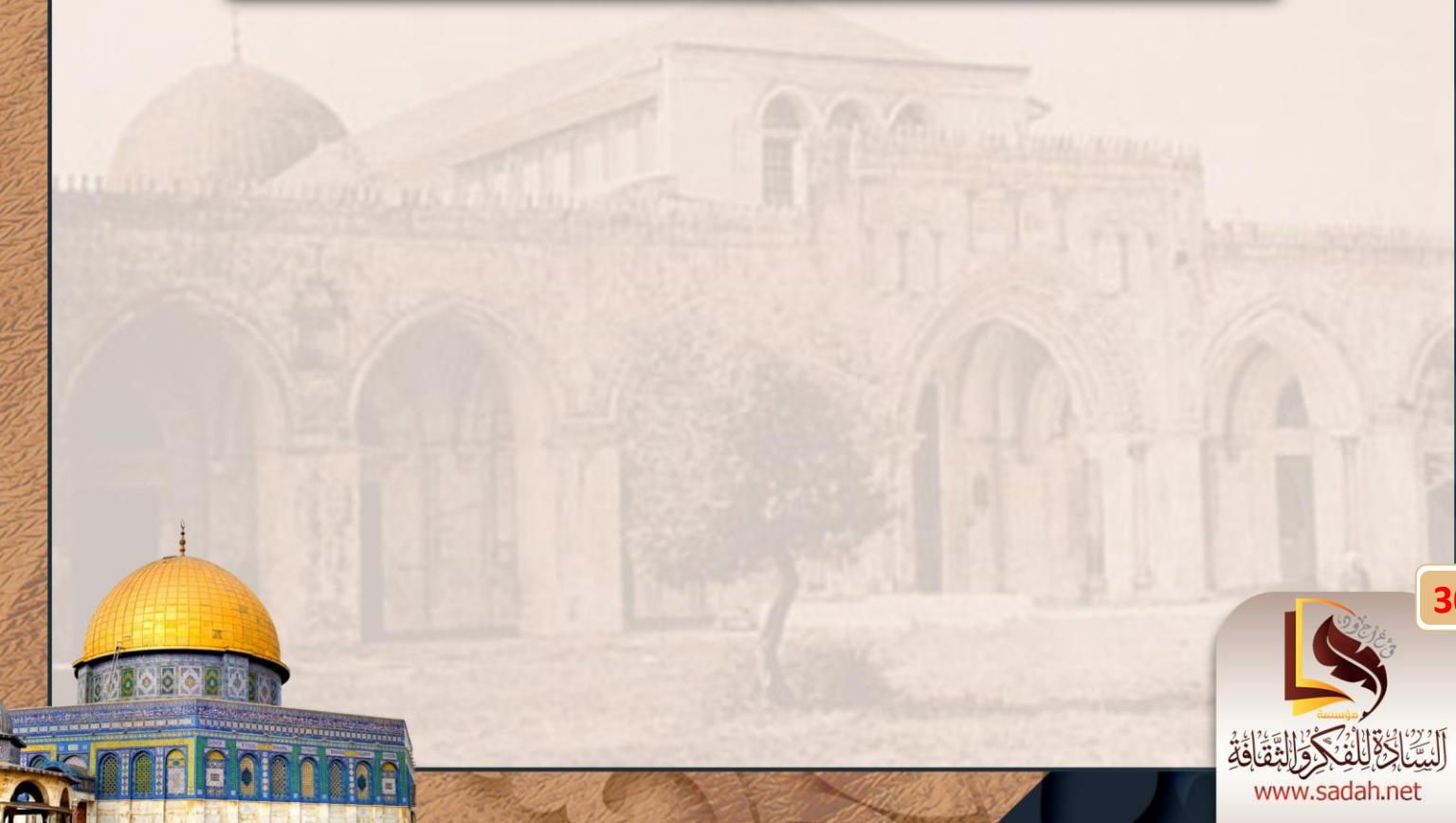
فمراد الواقدي بأن هناك مسجدين أحدهما أقرب والآخر الأبعد، وهما ما وصفهما بالأدنى والأقصى، "فهذه صفة وليست اسم".

٢٨٢ الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم - عرض ونقد - الصهيونية والعنف د. حسن ظاظا
الصهيونية وخطرها على البشرية د. حمود الرحيلي. - الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي - ماجد كيلانينجدة.
خطر اليهودية العالمية - عبد الله التل.



وأما المسجد الأقصى فبناه سيدنا سليمان عليه السلام ؛ كما خرَّجه النسائي بإسنادٍ صحيحٍ من حديثِ عبدِ الله بن عمرو. وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَأَلَ اللهُ خَلَالاً ثَلَاثَةَ سَأَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يَصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ ، وَسَأَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ ، وَسَأَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَعَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَلَّا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَازُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَأُوتِيَهُ"

فهل ما بناه سليمان عليه السلام هو مسجد الجعراة ؟ وهل ما فتحه عمر والصحابة مسجد الجعراة ؟ وهل ما قام به نور الدين محمود وصلاح الدين والتصدي للحملات الصليبية وكل هذه الأحداث كانت بالجعراة القريبة من مكة ؟ حيث تبعد هذه القرية الصغيرة من المسجد الحرام، ٢٠ كلم شمال في شرق مكة المكرمة.



لماذا يكره العالم اليهود؟

المتبع لتاريخ اليهود نجد أن الشعوب في جميع الدول يكرهون اليهود ولا تستطيعون تحمل قذارتهم ولا خبثهم ومكرهم والأسباب كثيرة جدا منها الغدر والخيانة وحب النفس والسيطرة

فلقد كانوا يسعون للسيطرة على الاقتصاد والإعلام و فوق هذا الخيانات في الحروب والمعارك و كانوا أيضا يسعون لنشر الأخلاق المنحرفة في المجتمع ونشر الشذوذ و ما هو ضد الفطرة السليمة

ولقد نقل عن أدولف هتلر أنه قال لقد اكتشفت بعد مرور الأيام أنه ما من فعل مغاير للأخلاق ، وما من جريمة بحق المجتمع إلا وليهود يد فيها

ولقد تناقل كثير من الباحثين هذا التسلسل التاريخي القصير الذي يتعلق بعلاقة الشعوب باليهود خلال الألف سنة الماضية مع اليهود من طرد في سنة

– 1080 الطرد من فرنسا.

– 1098 الطرد من جمهورية التشيك.

– 1113 الطرد من كييفان روس (فلاديمير مونوماخ)

– 1113 مذبحة اليهود في كييف.

– 1147 الطرد من فرنسا.

– 1171 الطرد من إيطاليا.

– 1188 الطرد من إنجلترا.

– 1198 الطرد من إنجلترا.

– 1290 الطرد من إنجلترا.

- 1298 الطرد من سويسرا (إعدام ١٠٠ يهودي شنقاً.
- 1306 الطرد من فرنسا (٣٠٠٠ أحرقوا أحياء.
- 1360 الطرد من المجر.
- 1391 الطرد من إسبانيا (إعدام ٣٠ ألفاً، وحرق ٥٠٠٠ أحياء
- 1394 الطرد من فرنسا.
- 1407 الطرد من بولندا.
- 1492 الطرد من إسبانيا (قانون يمنع اليهود من دخول البلاد إلى الأبد.
- 1492 الطرد من صقلية.
- 1495 الطرد من ليتوانيا وكيف.
- 1496 الطرد من البرتغال.
- 1510 الطرد من إنجلترا.
- 1516 الطرد من البرتغال.
- 1516 قانون في صقلية يسمح لليهود بالعيش في الأحياء اليهودية فقط.
- 1541 الطرد من النمسا.
- 1555 الطرد من البرتغال.
- 1555 صدور قانون في روما يسمح لليهود بالعيش في الأحياء اليهودية فقط.
- 1567 الطرد من إيطاليا.
- 1570 الطرد من ألمانيا (براندنبورغ



– 1580 الطرد من نوفغورود (إيفان الرهيب)

– 1592 الطرد من فرنسا.

– 1616 الطرد من سويسرا.

– 1629 الطرد من إسبانيا والبرتغال (فيليب الرابع)

– 1634 الطرد من سويسرا.

– 1655 الطرد من سويسرا.

– 1660 الطرد من كييف.

– 1701 الطرد الكامل من سويسرا (مرسوم فيليب الخامس)

– 1806 إنذار نابليون. بادارجا.

– 1828 الطرد من كييف.

– 1933 الطرد من ألمانيا والإبادة الجماعية.

في ١٤ مايو ١٩٤٨، تم إنشاء دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية المسلمة وسوف يتم طردهم منها قريبا إن شاء الله عز وجل

الجرائم اليهودية

جرائم اليهود طويلة ومتعددة في حق البشر عامة، وفي حق الشعب الفلسطيني المسلم خاصة وعندما ننظر في جرائم اليهود لا نستغرب من صنيعهم ، فلقد ارتكبوا ما هو ابشع من ذلك وأشد فلقد ارتكبوا جرائم في حق الله عز وجل والرسول الكرام



جرائم اليهود في حق الله تعالى

لقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم شيئاً من كذبهم وافتراءاتهم في حق الله عز وجل

قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فقيرٌ وَنَحْنُ أغنياءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأنبياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] وبهذه الوقاحة والكفر وصفوا الله عز وجل بما لا يليق به عزَّ وجلَّ بها وجاء في كتبهم المحرفة ما يدل على ذلك، فيزعم اليهود في كتابهم أن الله عز وجل تعب من خلق السموات والأرض، فاستراح في اليوم السابع، فقد ورد في (سفر التكوين) (٢/٢) ما نصه: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله

الذي عمل). وفي (سفر الخروج) (١٧/٣١) قالوا: (لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس). وقد ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليهم وبيَّن بطلان قولهم هذا في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٢٨٣)

ووصف اليهود الله عزَّ وجلَّ بالجهل في عدة مواطن من كتابهم، منها: قولهم في قصة آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة كما في (سفر التكوين) (٨/٣): (وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختم آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت؛ لأني عريان فاختمت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني فأكلت

يزعم اليهود أن الله عز وجل ندم على فعله، فمن ذلك قولهم في (سفر الخروج) (١٤/٣٢): (فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه).



إجرامهم في حق الرسل والأنبياء الأطهار

عليهم الصلاة والسلام

وهذا تحريف واضح في كتب اليهود فلقد طعنوا في أنبياء الله عز وجل، ووصفوهم بالصفات التي لا تجوز بحال نسبتها إليهم. قال الله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وقال تعالى

﴿وَتِلْكَ حُجَّتْنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آقَدَهُ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)﴾ [الأنعام ٨٣-٩٠].

فقد زعم اليهود في كتبهم أن نوحاً عليه السلام، شرب الخمر وتعرى داخل خبائه، وفي هذا قالوا في (سفر التكوين) (٢٠/٩): (وابتداً نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً وشرب من الخمر وتعرى داخل خبائه)

وزعم اليهود أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أُنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث، وأن البنيتين أُنجبتا من ذلك الزنى، وهذا محض افتراء وهتان لني كريم ولبناته الأطهار

فيقولون في سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر الآيات من ٣٠-٣٨ (وصعد لوط من صوعر وأقام في الجبل هو و إبتناه معه إذ خاف أن يقيم في صوعر فأقام في المغارة هو و إبتناه فقالت الكبرى للصغرى إن أبانا قد شاخ



وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة أهل الأرض كلها ، تعالى نسقي أبانا خمرا و نضاجعه و نقيم من أيننا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة و جاءت الكبرى و ضاجعت أباهما و لم يعلم بنيامها ولا قيامها فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى ها أنا ذا قد ضاجعت أبي فلنسقه خمرا تلك الليلة و قامت الصغرى فضاجعته و لم يعلم بنيامها ولا قيامها فحملت إبتنا لوط من أبيهما وولدت الكبرى إبتنا وسمته مواب و هو أبو الموابين إلى اليوم ، و الصغرى أيضا ولدت إبتنا و سمته بنعمي و هو أبو بني عامون إلى اليوم)

جرائمهم في حق نبي الله عز وجل داوود عليه السلام

جاء في كتبهم وقوع نبي الله داود عليه والسلام في الزنا وهو من جملة افتراءات هم الكذبة على رسل الله ، فقد جاء في " العهد القديم " صموئيل الثاني ، الإصحاح الحادي عشر (ص ٤٩٨) ما نصّه : " وأما داود فأقام في أورشليم ، وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل داود وسأل عن المرأة ، فقال واحد أليست هذه " بَشْبَع بنت ألبعام " امرأة أوريا الحثي ، فأرسل داود رسلاً وأخذها ، فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مُطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة ، فأرسلت وأخبرت داود وقالت : إني حبلتي .

وأنه عليه السلام أراد التخلص من زوج هذا المرأة حتي تخلو لها فكتب داود مكتوباً إلى " يواب " وأرسله بيد " أوريا " ، وكتب يقول : " اجعلوا " أوريا " في وجه الحرب الشديدة وأرجعوا من وراءه ، فيضرب ويموت ، وكان في محاصرة " يواب " المدينة : أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البائس فيه ، فخرج رجال المدينة وحاربوا " يواب " فسقط بعض الشعب من عبيد " داود " ، ومات " أوريا " الحثي)

و كان من إيذاء اليهود - عليهم لعنة الله - للمسيح - عليه السلام - واتهامه عليه السلام بأنه ابن زنا وأنه من سيفاح ، وأشاعوا ذلك فيما بينهم ولما عرض عيسى - عليه السلام - دعوته على القوم ، استقبله ناسٌ من اليهود ، فلما رأوه قالوا: جاء الساحر ابن الساحرة، الفاعل ابن الفاعلة، وقذفوه وأمه (٢٨٤)

ولقد اتهموا نبي الله " سليمان " وأنه عبد الأصنام كما في " سفر الملوك " الإصحاح ١١ / عدد ٥ .

٢٨٤ [فضح التلمود، ص ٥٥ - ٥٧، الكامل لابن الأثير ج ١، ص ١١٠١، ط إسرائيل والتلمود، ص ٦٠ - ٦١].



وانه ابن زنى لان نبي الله " داود " زنا فولد له " سليمان " كما في " سفر صموئيل الثاني " الإصحاح ١١ العدد / ١١ .

زعموا أن يعقوب عليه السلام قد احتال لأخذ النبوة والبركة من أبيه إسحاق عليه السلام لنفسه، فذكروا أن إسحاق عليه السلام لما كبر وكف بصره دعا ابنه عيسو، وهو الأكبر، وحسب التقليد لديهم فإن البركة تكون للأكبر، وطلب منه أن يصطاد له جدياً ويطبخه حتى يباركه، فذهب عيسو للصيد كما أمره أبوه، إلا أن أهمها كانت تحب يعقوب- وهو الأصغر- أكثر من أخيه عيسو، وأرادت أن تكون البركة له، فدعته وأمرته أن يحضر جدياً فيطبخه، وأن يلبس ملابس أخيه، ويضع فوق يديه جلد جدي حتى يبدو جسمه بشعر مثل جسم أخيه عيسو، فيظن إسحاق عليه السلام أنه هو فيباركه، ففعل يعقوب عليه السلام ذلك ثم دخل على أبيه، ففي ذلك قالوا: (فدخل إلى أبيه وقال: يا أبي. فقال: ها أنذا، من أنت؟ فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني، قم اجلس وكل من صيدي؛ لكي تباركني نفسك. فقال إسحاق لابنه: ما هذا الذي أسرعت لتجد يا بني؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لي. فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأجسك يا ابني أنت هو ابني عيسو أم لا؟ فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه فجسه، وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه؛ لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه، فباركه وقال: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال: أنا هو. فقال: قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي. فقدم له فأكل وأحضر له خمراً فشرب، فقال له إسحاق أبوه: تقدم وقبلي يا ابني. فتقدم وقبله، فشم رائحة ثيابه وباركه، وقال: انظر رائحة ابني كرائحة حقل، قد باركه الرب، فليعطك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمر، ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين) (سفر التكوين) (٢٧/١٨-٢٩)

وفاز يعقوب بالبركة بهذه الحيلة، وبعد أن جاء أخوه عيسو لم يكن أمامه إلا الصراخ والعيويل لفوات البركة.

قال الله تعالى ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ المائدة / ١٣، وقال تعالى ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ البقرة / ٧٩



وقد استحقوا لعنة الله ، وذلك بسبب ما ذكره الله عنهم بقوله تعالى : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون] المائدة / ٧٨

الكيان الصهيوني دماء وأشلاء

اعتمد اليهود منذ وطئت أقدامهم أرض فلسطين منهج القتل، وسفك الدماء، وارتكاب المجازر البشعة، والقصد منه تفريغ الأرض والاستيلاء، حيث قام بأكثر من ٢٥٠ مجزرة، بداية من العام ١٩٣٧م حتى اليوم ، ومجازر " غزة مازالت تترف الى الآن سبقها من المجازر لا تعد ولا تحصى

بعض من هذه المجازر البشعة وأعمال القتل والجرح

مذبحة بلدة الشيخ ١٩٤٧/١٢/٣١

اقتحمت عصابات يهودية النساء والأطفال وقتلت نحو ٦٠٠ شهيد

مذبحة دير ياسين ١٩٤٨/٤/١٠

داهمت عصابات يهودية مجرمة قرية دير ياسين الواقعة غربي مدينة القدس في الساعة الثانية فجرا وقد استمرت المجزرة حتى ساعات الظهر، وقد استشهد ٣٦٠ معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال

مذبحة قرية أبو شوشة ١٩٤٨/٥/١٤

بدأت المذبحة في قرية أبو شوشة القريبة من قرية دير ياسين فجرا، راح ضحيتها ٥٠ شهيدا من النساء، والرجال، والشيوخ، والأطفال، وضربت رؤوس الأطفال بآلات حادة

مذبحة الطنطورة ١٩٤٨/٨/٢٢

دمرت كتبية ٣٣ قرية طنطورة في ساعات الصباح الباكر كانت القرية كلها قد سقطت في يد جيش الاحتلال وأطلقوا النار عليهم في كل مكان واستشهد أكثر من ٩٠ شهيد

مذبحة قبية ١٩٥٣/١٠/١٤

قامت وحدات من الجيش النظامي الإسرائيلي بتطويق قرية قبية واستشهد فيها ٦٧ شهيدا من الرجال والنساء والأطفال وجرح عشرات آخرون. وكان قائد المذبحة أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق

مذبحة قلقيلية ١٩٥٦/١٠/١٠

هاجم جيش الاحتلال الإسرائيلي ومجموعة من المستوطنين قرية قلقيلية وراح ضحية المجزرة أكثر من ٧٠ شهيدا

مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩

قتل في تلك المذبحة ٥٧ منهم ١٧ امرأة

مذبحة خان يونس ١٩٥٦/١١/٣ م

جنوبي قطاع غزة راح ضحيتها أكثر من ٢٥٠ فلسطينيا. وبعد تسعة أيام من المجزرة الأولى ١٩٥٦/١١/١٢ نفذت وحدة من الجيش الإسرائيلي مجزرة وحشية أخرى راح ضحيتها نحو ٢٧٥ شهيدا من المدنيين في نفس المخيم، كما قتل أكثر من مائة فلسطيني آخر من سكان مخيم رفح للاجئين في نفس اليوم

مجزرة مدرسة بحر البقر

شنته القوات الجوية الإسرائيلية الثامن من أبريل عام ١٩٧٠ م، بمركز الحسينية بمحافظة الشرقية في مصر، أدى الهجوم إلى مقتل ٣٠ طفلاً وإصابة ٥٠ آخرين وتدمير مبنى المدرسة تماماً

مجزرة صبرا وشاتيلا في ١٦ سبتمبر ١٩٨٢

استمرت لمدة ثلاثة أيام عدد القتلى ٣٥٠٠ قتيل من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين



مذبحة الأقصى الأولى ٨/١٠/١٩٩٠م

في صبيحة يوم الاثنين ٨/١٠/١٩٩٠م حاول متطرفون يهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث في ساحة المسجد الأقصى، فقام أهل القدس على عادتهم لمنع المتطرفين اليهود من ذلك، فوقع اشتباك بين المصلين وعددهم قرابة أربعة آلاف مصل وبين المجموعة اليهودية المتطرفة المسماة " أمناء جبل الهيكل"، فتدخل على الفور جنود الاحتلال الإسرائيلي الموجودون في ساحات المسجد، وأمطروا المصلين بزخات من الرصاص مما أدى إلى استشهاد ٢١ وإصابة ١٥٠ بجروح مختلفة واعتقال ٢٧٠ شخصاً، وقد أعيقت حركة سيارات الإسعاف، وأصيب بعض الأطباء والمرضى أثناء تأدية واجبهم، ولم يتم إخلاء القتلى والجرحى إلا بعد ٦ ساعات من بداية المجزرة.

مذبحة المسجد الإبراهيمي ٢٥/٢/١٩٩٤م

عند سجود المصلون فتحوا النيران على المصلين وهم سجود، واخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم لتصيب أكثر من ثلاثمائة وخمسين وقام جنود الاحتلال بإغلاق أبواب المسجد لمنع المصلين من الهرب، كما منعوا القادمين من خارج المسجد من الوصول إلى ساحته لإنقاذ الجرحى، وفي أثناء تشييع جثث شهداء المسجد، قتلوا نحو ٥٠ شهيدا.



مذبحة مخيم جنين

استشهاد ٦٠ فلسطينيا وجرح أكثر من ٢٤٣



مجزرة قانا الأولى في ١٨ أبريل ١٩٩٦

استشهد ١٠٦ من المدنيين

مذبحة الأقصى الثانية (انتفاضة النفق) ١٩٩٦ م

بعد إعلان سلطات الاحتلال فتح النفق المجاور للجدار الغربي للمسجد الأقصى يوم الاثنين ٢٣/٩/١٩٩٦ م وقعت اشتباكات عنيفة بين أبناء فلسطين المسلمين وجنود الاحتلال اليهودي في كافة أرجاء فلسطين دفاعاً عن المسجد الأقصى المبارك، وقد أسفرت هذه المواجهات عن استشهاد أربعين فلسطينياً وإصابة المئات، بعضهم جراحه خطيرة، واستمرت هذه المواجهات ثلاثة أيام.

مذبحة الأقصى الثالثة ٢٠٠٠ م

قام المجرم شارون بزيارة إلى المسجد الأقصى يوم الخميس ٢٨/٩/٢٠٠٠ م فتصدى له الشباب المسلم، وأفشلوا زيارته، رغم أنه كان بحماية ٣٠٠٠ جندي إسرائيلي، وفي اليوم التالي الجمعة ٢٩/٩/٢٠٠٠ م قام جنود الاحتلال بفتح النيران على رؤوس المصلين قبل التسليم من صلاة الجمعة، وجرت مواجهات في ساحات الأقصى بين المصلين وجنود الاحتلال أسفرت عن سبعة شهداء و٢٥٠ جريحاً، ثم امتدت الاشتباكات إلى كل أرجاء فلسطين الضفة الغربية وقطاع غزة ومناطق الـ ٤٨ مما شكل بداية للانتفاضة المباركة الثانية والتي لا تزال مستمرة إلى الآن، وقدم فيها المسلمون في الأرض المباركة مئات الشهداء وآلاف الجرحى دفاعاً عن دينهم وأقصابهم.

مجزرة قانا الثانية ٣٠-٧-٢٠٠٦

جاءها حوالي ٥٥ شخصاً، عدد كبير منهم من الأطفال الصغار.





مجازة غزة الأبية مجازر لا تنتهي ولا تعد ولا تحصى ٢٠٠٩، ٢٠١٣، ٢٠١٦، ٢٠٢٠،

آخرها المجزة التي بدأت منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م

راح ضحيتها ما يزيد علي ٣٠ ألف شهيد معظمهم من الأطفال والنساء





فلسطين والقدس ونهاية العالم

من الثابت في السنة النبوية أن نهاية اليهود ستكون على يد المسلمين وهذا أمر محتوم ، وردت الأخبار به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي تعال يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله " . وفي لفظ مسلم : " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يجتبي اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول : الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد "

ومن الثابت أيضا عن النبي أن الشام وبيت المقدس هي أرض المحشر والنشر فعن ميمونة مولاة النبي قالت: «قلت يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس»، قال: «أرض المحشر والمنشر، اتئوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كآلف صلاة في غيره، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: فتهدّي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل فهو كمن أتاه» (٢٨٥)

أَرْضُ الْمَحْشَرِ (التي يُجمع فيها الخلق يوم القيامة) وَالْمَنْشَرِ (التي تُعاد فيها الأرواح إلى الخلق بعد موتهم)، فَتَهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ (يُوضع في مصابحه لتضيء) وميمونة هي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنها علي بن أبي طالب وهي ميمونة بنت سعد وليست زوجة الرسول ﷺ

٢٨٥ رواه أحمد و ابن ماجه، والطبراني في الكبير وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: [إسناده ضعيف]



بيت المقدس والدجال

سوف يخرج المسيح الدجال من جهة المشرق، ثم يسير في الأرض فلا يدع بلدا إلا دخلها، غير مكة والمدينة والمسجد الأقصى ومسجد الطور وبذلك صحت الأحاديث.

ولقد ثبت أن الدجال لا يدخل المسجد الأقصى عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا سِتِّ سِنِينَ عَلَيْنَا جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَامَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ: أَتَيْنَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَلَا تُحَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ فَشَدَّدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِينَا فَقَالَ: أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ — قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرَى — يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ سُلْطَانَهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ". رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٨٦)

وروى أحمد (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين قال أحسبه قال اليسرى يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء علامته يمكث في الأرض أربعين صباحا يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول والمسجد الأقصى والطور " (٢٨٧)

٢٨٦ إسناده صحيح أخرجه أحمد والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار))
٢٨٧ الحديث صححه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند .

نهاية المسيح الدجال في فلسطين

ثبت عن النبي ﷺ أن الدجال سوف تكون نهاية في فلسطين علي مشارف بيت المقدس في مكان يعرف اللد، وتقع مدينة اللد على بعد ٣٨ كم شمال غرب القدس، وعلى مسافة ١٦ كم جنوب شرق مدينة يافا و٥ كم شمال شرق الرملة.

فعن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري، من بني عمرو بن عوف يقول: سمعت عمي مجمع ابن جارية الأنصاري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد» (٢٨٨) وفي رواية : دون باب لد سبع عشرة ذراعا.

وقال رسول ﷺ (أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشَقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضْعَا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبِي مَلَكَيْنِ ، فَإِذَا رَأَهُ الدَّجَالُ انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَدْرِكُهُ فَيَقْتَلُهُ بِالْحَرْبَةِ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ عَلَى بَضْعِ عَشْرَةِ خَطَوَاتٍ مِنْهُ : ابْن تيمية الجواب الصحيح:

ومنها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، وفيه أن المسيح ابن مريم يطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله. ومنها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، وفيه أن عيسى عليه السلام يدرك الدجال عند باب اللد الشرقي فيقتله.

ومنها حديث مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه؛ قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد.

وعن عمر رضي الله عنه" :أنه سأل يهوديا عن الدجال، فقال :وإله يهود؛ ليقتلنه ابن مريم

٢٨٨ سنن الترمذي | أبواب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال (حديث رقم: ٢٢٤٤)



يقول ابن باز رحمه الله:

قد تواترت الأحاديث عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بالإخبار عن نزول عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام-، وأنه يتزل في آخر الزمان في دمشق، وأنه يتوجه إلى فلسطين بعد نزول الدجال، وأنه يقتله هناك في باب لد، والمسلمون معه، وثبت عنه ﷺ أنه يأتي المسلمين وهم قائمون للصلاة، فيريد أميرهم أن يتأخر حتى يؤم الناس نبي الله عيسى -عليه الصلاة والسلام-، فيأبى عليه عيسى، ويقول: إنها أقيمت لك، فصل بهم.

وفي الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي: أنه سئل أي محل يتزل به عيسى عليه السلام؟ فأجاب بقوله: الأشهر ما صح في مسلم أن يتزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وفي رواية بالأردن، وفي أخرى بعسكر المسلمين، ولا تنافي لأن عسكرهم بالأردن ودمشق وبيت المقدس من ذلك.

وتعتبر مدينة اللد من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية، تقع شمال غرب القدس. على بعد ٣٨ كم من القدس.

فتحتها سيدنا عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب؛ حيث كانت عاصمة فلسطين القديمة، وبعد الفتح الإسلامي اتخذها عمرو بن العاص عاصمة لجند فلسطين واستمرت كذلك حتى تم تأسيس مدينة الرملة



مدينة اللد



بيت المقدس يسكنها خيار الناس في آخر الزمان

ولقد ثبت عن رسول الله ﷺ أن بيت المقدس سوف يسكنها خيار الأمة في آخر الزمان يقول عليه الصلاة والسلام: "إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال"، فقالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال (ﷺ): "العرب يومئذ قليل وجلهم في بيت المقدس وإمامهم رجل صالح"، رواه ابن ماجة.

وفي حديث رواه أبو داوود بسند عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (ص) أنه قال: "ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض أئمة مهاجر إبراهيم" (وهو القدس الشريف).

الملحمة الكبرى وفلسطين

يقول الدكتور ادريس مستعد في مقال عن القدس و"المسيح الدجال"

وعلى أرض القدس ستقع المعركة الكبرى الفاصلة التي ذكرت في الأديان الثلاثة، وتعرف بـ"الملحمة الكبرى"، وفي الإنجيل تعرف بـ"معصرة غضب الله العظمى"، وعند اليهود بـ"الخربة الأبدية". يقول ليندسي:

سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة "هرمجدون". ويقول كلايد: "سوف يحتاج اليهود الذين يعيشون في إسرائيل إلى سبعة أشهر لدفن جميع الجنود الموتى" ص ٣٣.٣٤.. (يمكن العودة إلى كتاب "النبوءة والسياسة" لغريش هالسيل ترجمة محمد السماك

فعن ذي مخبر الحبشي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون، ثم تزلون بمرج ذي تلول فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب، ويقول: غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فيغدر القوم وتكون الملاحم، فيجتمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف))؛ [صحيح الجامع/ ٣٦١٢]

ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((اعدد سناً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً))؛ [صحيح البخاري/ ٣١٧٦]

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فنزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حرته.

روى أبو داود في سننه عن أبي الدرداء: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالعوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

ويقول عمر بن سليمان الأشقر: «الآيات الكبرى متتابعة في وقوعها، لا يكاد يفصل بينها فاصل زمني، وهي تشبه في تتابعها إذا وقعت العقد إذا انقطع سلكه الذي ينتظم حباته، فإن الحبة الأولى تسقط فتتبعها بقية الحبات بلا تأخير، روى الحاكم بإسناد صحيح عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً — وقد أخرج الرسول صلى الله عليه وسلم أن وقوع الحرب الكبرى بين المسلمين والروم وهي التي سماها الملحمة ستكون أولاً، ثم يفتح المسلمون القسطنطينية، ثم يخرج الدجال.

عدد جيش الروم

جاء في صحيح البخاري أن جيش الروم أو بني الأصفر له ثمانين علم وراية، تحت كل راية اثنا عشر ألف مقاتل، يحمل عددهم تسعمائة ألف وستون ألفاً (٩٦٠ ألف مقاتل). كما جاء في الحديث عن عوف بن مالك: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قَبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». صحيح البخاري

عمار بيت المقدس خراب يثرب

روى أحمد وأبو داود عن معاذ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال . (٢٨٩) معني عمارة البيت المقدس قيام الخلافة علي أرضها



عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ (عمرانُ بيت المقدسِ ، خرابُ يثربَ ، وخرابُ يثربَ ، خروجُ الملحمةِ ، وخروجُ الملحمةِ ، فتحُ قسطنطينيةَ ، وفتحُ القسطنطينيةِ خروجُ الدجالِ . ثم ضربَ بيدهِ على فخذِ الذي حدثَ أو منكبهِ ثم قال : إن هذا لحقُّ كما أتتُك هنا ، أو كما أتتُك قاعدٌ . يعني : معاذُ بنُ جبلٍ صحيحُ أبي داود

بيت المقدس مقر الخلافة في آخر الزمان

عن عبد الله بن حوالة الأزدي ، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا ، فلم نغنم شيئا ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال: (اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم) ثم وضع يده على رأسي أو قال: على هامتي ، ثم قال: (يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل [البلابل: الهموم والأحزان] والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود

القدس والخلافة

عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: "هذا الأمر (يعني الخلافة) سيكون بعدي بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم ببيت المقدس، فإذا كان ببيت المقدس فتم عقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود إليهم أبدا. " رواه ابن عساكر وهو حديث مرسل رجاله رجال الصحيح. والمراد بالجزيرة: ملتقى النهرين التي اتخذها آخر الخلفاء الأمويين عاصمة له، أما المدينة (الثانية) فهي مدينة هرقل: القسطنطينية.

وعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: "إذا رأيت الخلافة نزلت أرض المقدس فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام" مسند أحمد ٢١٤٤٩ وسنن أبو داود ٢١٧٣.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تكون في بيت المقدس بيعة هدى" كثر العمال.

و زول الخلافة في الأرض المقدسة سيكون قريبا جداً من الساعة .



قال رسول — صلى الله عليه وسلم —: "هذا الأمر (يعني الخلافة) سيكون بعدي بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم ببيت المقدس، فإذا كان بيت المقدس فتم عقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود إليهم أبدا. " (٢٩٠) والمراد بالجزيرة: ملتقى النهرين التي اتخذها آخر الخلفاء الأمويين عاصمة له، أما المدينة (الثانية) فهي مدينة هرقل: القسطنطينية.

وعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: "إذا رأيت الخلافة نزلت أرض المقدس فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام" (٢٩١)

وعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تكون في بيت المقدس بيعة هدى" كثر العمال.

من علماء فلسطين (٢٩٢)

رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ بْنِ الْكِنْدِيِّ

مولده ونشأته: هو الإمام، القدوة، الوزير العادل، أبو نصر رجاء بن حيوَةَ بن جرول الكندي، الأزدي ويُقال: الفلستيني الفقيه، من جلة التابعين.

ولد في مدينة بيسان من أرض فلسطين، في أواخر خلافة سيدنا عثمان بن عفان. تولى الوزارة في عهد عبد الملك بن مروان، والوليد وسليمان أول عبد الملك كان سببا في خلافة عمر بن عبد العزيز .

قام ببناء قبة الصخرة: ومعه يزيد بن سلام بأمر من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وجمع لهما أمهر الصنائع، ومات في أول إمرة هشام. سنة اثنتي عشرة ومائة، ١١٢هـ —

٢٩٠ رواه ابن عساکر وهو حديث مرسل رجاله رجال الصحيح.

٢٩١ مسند أحمد ٢١٤٤٩ وسنن أبو داود ٢١٧٣.

٢٩٢ من علماء فلسطين الجزء الأول المؤلف د. مُحَمَّدُ أَحْمَدُ عَبْدِ الْغَنِيِّ



مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِي الغزاوي

مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ، الْإِمَامُ، عَالِمُ الْعَصْرِ، نَاصِرُ الْحَدِيثِ، فَقِيهُ الْمِلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، ثُمَّ الْمُطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْغَزِّيُّ الْمَوْلِدِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وُلِدْتُ بِغَزَّةَ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، مِنَ الْهَجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَحُمِلْتُ إِلَى مَكَّةَ ابْنِ سِتِّينَ. مَاتَ أَبُوهُ إِدْرِيسُ شَابًّا، فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ يَتِيمًا فِي حَجْرٍ أُمَّهُ، نَشَأَ بِمَكَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّمِّيِّ، حَتَّى فَاقَ فِيهِ الْأَقْرَانَ، وَصَارَ يُصِيبُ مِنْ عَشْرَةِ أَسْهُمٍ تِسْعَةً.

قَالَ الْمُرْنَبِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنَ الشَّافِعِيِّ. وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا، حَسَنَ الْخَلْقِ، مُحِبًّا إِلَى النَّاسِ، نَظِيفَ الثِّيَابِ، فَصِيحَ اللِّسَانِ، شَدِيدَ الْمَهَابَةِ، كَثِيرَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ، وَكَانَ جَمِيلَ الصَّوْتِ فِي الْقِرَاءَةِ

من كلماته وأقواله: قال المزي: سمعت الشافعي يقول: من تعلم القرآن، عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه، نما قدره، ومن كتب الحديث، قويت حجته، ومن نظر في اللغة، رق طبعه، ومن نظر في الحساب، جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه، لم ينفعه علمه.، وقال: العلم علمان: علم الدين وهو الفقه، وعلم الدنيا وهو الطب، وما سواه من الشعر وغيره فعناء وعبث.

وفاته: قال المزي: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله! كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلا، وإخواني مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا، وعلى الله واردة، ما أدري روعي تصوير إلى جنة فأهنيها، أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى.

قال أبو العباس الأصم: ومات يوم الخميس، وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة، فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين، وله نيف وخمسون سنة. وقد دفن بالقاهرة في أول شعبان، يوم الجمعة سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م. وكان له ولدان ذكران وبنت، وكان قد تزوج من امرأة واحدة. قال قتيبة بن سعيد مات الثوري ومات الورع، ومات الشافعي ومات السنن، ويموت أحمد بن حنبل، وتظهر البدع.

الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة

هو: الإمام، الحافظ، الثقة، محدث الإسلام، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الشامي، الطبراني،.

مولده ونشأته: بمدينة عكا، في شهر صفر، سنة ستين ومائتين، وكانت أمه عكاوية. وقال ابن خلكان ولد بطبرية. شيوخه وتلامذته: طاف بالحرمين، واليمن، ومدائن الشام ومصر، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وأصبهان، وخوزستان، وغير ذلك، ثم استوطن أصبهان، وأقام بها نحو من ستين سنة ينشر العلم ويؤلفه. قال السيوطي: (وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون).

و قال عنه أبو يعلى: (وكان أحد الأئمة والحفاظ في علم الحديث وله تصانيف مذكورة وآثار مشهورة من جملتها المعجم الكبير والأوسط والأصغر). و قال عنه ابن الجوزي: (كان سليمان من الحفاظ والأشداء في دين الله تعالى وله الحفظ القوي، والتصانيف الحسان

مؤلفاته: منها (المعجم الصغير) (المعجم الكبير) و (المعجم

وفاته: قال أبو نعيم الحافظ: توفي الطبراني ليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاث مائة (٣٦٠) هـ. بأصبهان وكانت وفاته يوم السبت، وعمره مائة عام وعشرة أشهر ودفن بباب مدينة أصبهان عند قبر حممة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربة واحدة.

أبو زرعة المقدسي

أبو زرعة طاهر ابن الحافظ محمد بن طاهر بن علي الشيباني، المقدسي، ثم الرازي، ثم الهمداني.

مولده: بالري، سنة ثمانين - وقيل: سنة إحدى وثمانين - وأربع مائة. عاش زمانا في القدس الشريف

وفاته: وقال أبو عبد الله الديلمي: توفي في ربيع الآخر، سنة ست وستين وخمس مائة، بهمدان. (٥٦٦)

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي صاحب (المغني)

المجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين، الحنبلي

مولده: بجماعيل، إحدى قرى مدينة نابلس في فلسطين، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، في شعبان. وهاجر إلى دمشق مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين، وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره، وكتب الخط المليح، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم.

قال عمر بن الحاجب: هو إمام الأئمة، ومفتي الأمة، خصه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، والعلم الكامل، طنت بذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار، أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية، إلى أن قال: وله المؤلفات الغزيرة، وما أظن الزمان يسمح بمثله، متواضع، حسن الاعتقاد، ذو أناة وحلم ووقار، مجلسه معمور بالفقهاء

وقد وصفه الذهبي بأنه كان من بحور العلم وأذكياء العالم. ويقول ابن رجب الحنبلي: الفقيه الزاهد الإمام شيخ الإسلام وأحد الأعلام، وقال أيضا: هو إمام الأئمة ومفتي الأمة خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر. وقال فيه الإمام أبو عمرو بن الصلاح: ما رأيت مثله.

من مؤلفاته: صنف (المغني) و (الكافي) ، و (المقنع) ، و (العمدة)

كتابه المغني: وهو في ست عشرة مجلدة ويعد المغني من أهم المراجع الفقهية للمذهب الحنبلي — إن لم يكن أهمها على الإطلاق — والمغني ليس كتاب مذهب فقط، وإنما هو موسوعة جامعة في الفقه المقارن. كتب، وأبواب، وفصول، ومسائل في عرض ممتع جذاب. وقد ضمنه أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الامصار، وحكى أدلة كل واحد منهم بأمانة ووضوح ودونما تعصب. قال سلطان قال الإمام الذهبي: ولم يصنف في الإسلام أحسن منه.

له جهاد ضد الصليبيين: لما حشد صلاح الدين يوسف بن أيوب جيوش الإسلام في سنة ٥٨٣ هـ لقمع الصليبيين وتطهير الأرض المقدسة منهم كان الإمام موفق وأخوه الشيخ أبو عمر وشباب أسرهما ونجباء تلاميذ هذا البيت من



المجاهدين تحت هذه الرايات المظفرة!! وكان الشيخ أبو عمر في الخامسة والخمسين، والشيخ الموفق في الثانية والأربعين من العمر

انتقل إلى رحمة الله يوم السبت، يوم الفطر، ودفن من الغد، سنة عشرين وست مائة (٦٢٠)، وكان الخلق لا يحصون، توفي بمزله بالبلد. وحمل إلى سفح قاسيون خلف الجامع المظفري. فدفن به. وكان له جمع عظيم. امتد الناس في طرق الجبل فملئوه.

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي

عالم الحفاظ، تقي الدين، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي، الجماعلي، الحنبلي، صاحب (الأحكام الكبرى)، و (الصغرى).

مولده: ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة بجماعيل إحدى قرى مدينة نابلس في فلسطين، في ربيع الآخر، شيوخه وتلامذته: سمع الكثير بدمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، ومصر، وبغداد، وحران، والموصل، وأصبهان، وهمدان،

قالوا فيه: قال التاج الكندي: لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني.

وكان يقرأ ويكي ويكي الناس كثيرا، حتى إن من حضره مرة لا يكاد يتركه، وكان إذا فرغ دعا دعاء كثيرا. أوقاته: فإنه كان يصلي الفجر، ويلقن القرآن، وربما أقرأ شيئا من الحديث تلقينا، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاث مائة ركعة بالفاتحة والعمودتين إلى قبل الظهر، وينام نومة، ثم يصلي الظهر، ويشغل إما بالتسميع، أو بالنسخ إلى المغرب، فإن كان صائما، أفطر، وإلا صلى من المغرب إلى العشاء، ويصلي العشاء، وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم قام كأن إنسانا يوقظه، فيصلي لحظة ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانية في الليل.

وفاته: قال أبو موسى: مرض أبي في ربيع الأول مرضا شديدا منعه من الكلام والقيام، واشتد ستة عشر يوما، وكنت أسأله كثيرا: ما يشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة الله. لا يزيد على ذلك، فجننته بماء حار، فمد يده، فوضأته وقت الفجر، فقال: يا عبد الله! قم صل بنا، وخفف. فصليت بالجماعة، وصلى جالسا، ثم جلست عند

رأسه، فقال: اقرأ يس. فقرأها، وجعل يدعو وأنا أؤمن، فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني! ما بقي إلا الموت. فقلت: ما تشتهي شيئاً؟ قال: أشتهي النظر إلى وجه الله - سبحانه - فقلت: ما أنت عني راضٍ؟ قال: بلى والله. فقلت: ما توصي بشيء؟ قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد علي شيء. قلت: توصيني؟ قال: أوصيك بتقوى الله، والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فرد عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا: لا إله إلا الله. فلما قاموا، جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينه، فقمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد، فرجعت وقد خرجت روحه - رحمه الله - وذلك يوم الاثنين، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة ست مائة، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد، واجتمع الخلق من الغد، فدفناه بالقرافة.

أحمد بن حَجَر العَسْقلَانِيّ

نَسَبُهُ: هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن محمود بن أحمد بن حَجَر الكِنَانِيّ العَسْقلَانِيّ الشَّافِعِيّ المذهب المصري القاهري المولد والمنشأ والدار والوفاة. المعروف بـ الحَافِظ ابن حَجَر العَسْقلَانِيّ. قاضي القضاة، شَيْخ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث.

مولده: في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هـ في أسرة عريقة في العلم والمكارم

صفاته: كان رَحِمَهُ اللهُ ربعة، للقصر أقرب، أبيض اللون، منور الصورة، مليح الشكل، صبيح الوجه، كث اللحية أبيضها، قصير الشارب، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجي الصوت. وَكَانَ كثير الصمت، شديد الحياء.

نشأته و طلبه للعلم: نشأ يتيماً، فقد تُوفِّيَ والده وعمره أربع سنوات، وتوفيت أمه قبل ذلك وهو طفل.

مصنفاته. وعدّ منها الحَافِظ السيوطي في نظم العقيان ١٩٨ مصنفًا.

ومن أهم مصنفاته: فتح الباري شرح صحيح البخاري. وتهذيب التهذيب. وتقريب التهذيب. ولسان الميزان. والإصابة في تمييز الصحابة، شرح نخبة الفكر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر. بلوغ المرام من أدلة الأحكام. غيرها الكثير.

قَالَ الحَافِظ السخاوي: فأما ثناء الأئمة عليه فاعلم أن حصر ذلك لا يستطاع وهو في مجموعه كلمة إجماع.

ويقول السيوطي عنه: شَيْخُ الْإِسْلَامِ وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً. وفاته وما قيل في رثائه: تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ليلة السبت الثامن و العشرين من ذي الحجة، بعد العشاء بنحو ساعتين. ٨٥٢ هـ — و حزن النَّاسُ لموته، وقفلت الأسواق، وغلقت الحوانيت، وشوهدت له جنازة عظيمة، لم يكن بعد جنازة ابن تيمية أحفل منها.

ومن المعاصرين:

الشهيد أحمد ياسين القعيد الذي قاوم الاحتلال "رحمه الله"



ولد أحمد إسماعيل ياسين في قرية تسمى جورة عسقلان التابعة لقضاء مدينة المجدل - التي تقع على بعد ٢٠ كيلو متر شمالي غزة - في شهر يونيو من عام ١٩٣٦م
مات أبوه وعمره لم يتجاوز ثلاث سنوات



كان يعرف في طفولته بأحمد سعدة نسبة إلى أمه السيدة سعدة عبد الله الهبيل لتمييزه لكثير أفراد عائلته الذين يحملون اسم أحمد.

هاجرت أسرته إلى غزة مع عشرات آلاف الأسر التي طردتها العصابات الصهيونية.

كان يعمل وهو في العاشرة من عمره في أحد المطاعم في غزة ليعين أسرته المكونة من سبعة أفراد .

تعرض وهو في السادسة عشرة من عمره لحادثة كسر في فقرات العنق ، وبعد ٤٥ يوماً من وضع رقبتة داخل جبيرة من الجبس اتضح بعدها أنه مصاب بشلل رباعي.

أتم دراسته الجامعية في جامعة الأزهر بالقاهرة.

وعمل مدرساً لمادة اللغة العربية ، وكان مرجعاً لجميع الطلاب فكان يأخذ الطلاب إلى المساجد ليكمل لهم دروسهم ويقوم لهم الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية وأنشأ الجامعة الإسلامية وكانت له زيارات ومحاضرات كثيرة وكان له وجوده المستمر في كافة المناسبات ، وكان يطوف المدن والقرى الفلسطينية رغم شلله



كان للشيخ رحمه الله نشاطا ملحوظا مع الصغار والناشئة، فكان يأخذهم بعد انقضاء الدراسة، الى المسجد يعلمهم الصلاة والأخلاق ، وتلاوة القرآن ويغريهم فيهم حب الجهاد والشهادة في سبيل الله

وكان الشيخ يردد «نحن واليهود في صراع على هذا الجيل، فإما أن يأخذه اليهود منا، أو نلقه من أيدي اليهود»

اشتهر أكثر في الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي اندلعت عام ١٩٨٧ حيث أصبح رئيساً



لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)

الحالة الصحية

كان مصاب رحمه الله بالعديد من الأمراض منا الشلل، ومع إصابته بالشلل التام كان يعاني من فقدان البصر في العين اليمنى أثناء التحقيق معه على يد المخابرات الإسرائيلية فترة سجنه، وكان مصاب أيضا بضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن وحساسية في الرئتين وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرى، وتدهورت حالته الصحية أكثر بسبب اعتقاله وعدم توفر رعاية طبية ملائمة له.

اعتقل في عام ١٩٨٢ ووجهت إليه تهمة تشكيل تنظيم عسكري وحيازة الأسلحة والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود وقد حوكم أمام محكمة عسكرية أصدرت عليه حكماً بالسجن لمدة ١٣ عاماً واطلق سراحه عام ١٩٨٥ في إطار عملية لتبادل الأسرى بين السلطات الإسرائيلية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد أن أمضى ١١ شهراً في السجن



وفي ١٦ أكتوبر عام ١٩٩١ أصدرت إحدى المحاكم العسكرية الصهيونية حكماً بسجنه مدى الحياة إضافة إلى ١٥ عاماً أخرى، ثم تم إطلاق سراحه عام ١٩٩٧ في عملية استبدال أسري خرج من المعتقل ليعلن أن الجهاد لن يتوقف حتى تحرير كامل الأراضي الفلسطينية ولا تنازل عن حق من حقوق الشعب الفلسطيني المسلم



من كلماته المؤثرة

«لقد نزعت الجيوش العربية التي جاءت تحارب الكيان الصهيوني السلاح من أيدينا بحجة أنه لا ينبغي وجود قوة أخرى غير قوة الجيوش، فارتبط مصيرنا بها، ولما هُزمت هُزمتنا وراحت العصابات الصهيونية ترتكب المجازر والمذابح لترويع الآمنين، ولو كانت أسلحتنا بأيدينا لتغيرت مجريات الأحداث.»

قال في آخر مقابلة تلفزيونية معه: «إننا طلاب شهادة لسنا نحرص على هذه الحياة، هذه الحياة تافهة رخيصة، نحن نسعى إلى الحياة الأبدية.»

في يوم ١٣ يونيو عام ٢٠٠٣ أعلنت المصادر الإسرائيلية أن أحمد ياسين لا يتمتع بحصانة وأنه عُرضة لأي عمل عسكري إسرائيلي.



وفي ٦ سبتمبر عام ٢٠٠٣م يوم السبت تعرض لمحاولة اغتيال إسرائيلية من قبل مروحية بقنبلة زنة ربع طن وكان يرافقه إسماعيل هنية - وأصيب بجروح طفيفة في ذراعه الأيمن

وفي يوم الاثنين غرة صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢ مارس عام ٢٠٠٤م قامت الطائرات الإسرائيلية بإطلاق عدة صواريخ، وهو عائد من صلاة الفجر في مسجد القريب من منزله في حي صبرا في غزة بعملية أشرف عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون. قامت مروحيات الأباتشي الإسرائيلية التابعة للجيش الإسرائيلي بإطلاق ٣



صواريخ سقطت ياسين شهيداً في لحظة جرح اثنان من أبنائه في العملية وقتل معه سبعة من مرافقيه. وقد تناثرت أجزاء الكرسي المتحرك الذي كان ينتقل عليه



وتناثر جسده وتحول إلى أشلاء رحمه الله رحمة واسعة

وغير هؤلاء الكثير والكثير رحمهم الله وتقبلهم في الصالحين



من فتاوي الأزهر تجاه فلسطين

موضوع الفتوى وتاريخها في يناير سنة ١٩٥٦م أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة الشيخ «حسين مخلوف» فتواها بشأن الموقف الإسلامي من إنشاء ما يُسمى، «دولة إسرائيل» ومن الدولة الاستعمارية التي تساندها ومن الصلح معها، وكان الجواب التالي:

جواب لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم اجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٥هـ الموافق (أول يناير سنة ١٩٥٦م)

برئاسة السيد صاحب الفضيلة، الأستاذ الشيخ/ حسين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقاً.

وعضوية السادة أصحاب الفضيلة:

الشيخ/ عيسى منون؛ عضو جماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقاً الشافعي المذهب.

والشيخ/ محمد شلتوت؛ عضو جماعة كبار العلماء (الحنفي المذهب)

والشيخ/ محمد الطنيسي؛ عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد المالكي المذهب

والشيخ محمد عبد اللطيف السبتي؛ عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر (الحنبلي المذهب).

وبحضور الشيخ/ زكريا البري؛ أمين الفتوى.

ونظرت في الاستفتاء الآتي وأصدرت فتواها التالية:



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

تحقيق مناط الفتوى، أما بعد..

فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم إليها عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع إسرائيل التي اغتصبت فلسطين من أهلها، وأخرجتهم من ديارهم، وشردتهم نساء وأطفالاً وشباباً في آفاق الأرض، واستلبت أموالهم، واقترفت أفظع الآثام في أماكن العبادة والآثار والمشاهد الإسلامية المقدسة.. وعن حكم التواد والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها وتناصرها في هذا العدوان الأثيم وأمدتها بالعون السياسي والمادي لإقامتها دولةً يهودية في هذا القطر الإسلامي بين دول الإسلام..

وعن حكم الأحلاف التي تدعو إليها دول الاستعمار والتي في مراميها تمكين إسرائيل، ومن ورائها الدول الاستعمارية، أن توسع بها رقعتها وتستجلب بها المهاجرين إليها، وفي ذلك تركيز لكيانها وتقوية لسلطانها؛ مما يضيق الخناق على جيرانها ويزيد في تهديدها لهم ويهيئ للقضاء عليهم.

حكم الصلح كما يريده الداعون إليه

وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل كما يريده الداعون إليه، لا يجوز شرعاً، لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على دعواه.

وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغضب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد».

وفي حديث آخر «على اليد ما أخذت حتى تؤديه».

ما يجب على المسلمين

فلا يجوز للمسلمين أن يصلحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة.

بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين.

وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين.

حكم التفريط في هذا الواجب وما يستلزمه



قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)

ومن قصر في ذلك، أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عنه، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي والإسلامي؛ فهو في حكم الإسلام: «مفارق للجماعة المسلمة ومقترف أعز الآثام

طبيعة العداء اليهودي؛ تاريخياً وحاضراً

كيف ويعلم الناس جميعاً أن اليهود يكيّدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى وإنما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهري النيل والفرات.

وإذا كان المسلمون جميعاً — في الوضع الإسلامي — «وحدة لا تتجزأ» بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام؛ فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين..

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١)

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦)

حكم التعاون مع الدول المعاونة للكيان الصهيوني

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء في الديار؛ فهو



غير جازئ شرعاً، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام ودياره. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المتحنة: ٩)

وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)

إبطال مبررات الركون الى العدو

وقد جمع الله سبحانه في آية واحدة جميع ما تخيله الإنسان من دوافع الحرص على قراباته وصلاته وعلى تجارته التي يخشى كسادها، وأمر بمقاطعة الأعداء، وحذر المؤمنين من التأثر النفسي بشيء من ذلك واتخاذ سبباً لموالاةهم، فقال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤)

صور مظاهره العدو المحرمة

ولا ريب أن مظاهره الأعداء وموادهم يستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأي والفكرة وبالسلاح والقوة — سرّاً وعلانية — مباشرة وغير مباشرة، وكل ذلك مما يُحرم على المسلم مهما تخيل من أعدار ومبررات.

ومن ذلك يعلم أن هذه الأحلاف التي تدعو إليها الدول الاستعمارية وتعمل جاهدة لعقدها بين الدول الإسلامية ابتغاء الفتنة وتفريق الكلمة، والتمكين لها في البلاد الإسلامية، والمضي في تنفيذ سياساتها حيال شعوبها:

لا يجوز لأي دولة إسلامية أن تستجيب لها وتشارك معها، لما في ذلك من الخطر العظيم على البلاد الإسلامية، وبخاصة فلسطين الشهيدة، التي سلمتها

هذه الدول الاستعمارية إلى الصهيونية الباغية نكايّة في الإسلام وأهله وسعيًا، لإيجاد دولة لها وسط البلاد الإسلامية لتكون تكتمة لها في تنفيذ مآربها الاستعمارية الضارة بالمسلمين في أنفسهم وأموالهم وديارهم.

وهي في الوقت نفسه من أقوى مظاهر الموالاتة المنهي عنها شرعًا والتي قال الله تعالى فيها: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١)

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موالاتة الأعداء إنما تنشأ من مرض في القلوب يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التي تظهر بموالاتة الأعداء فقال تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ. فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢)

وجوب الوحدة

وجوب الحيلولة دون جميع أنواع القوة للكيان الغاصب.

وكذلك يُجرّم شرعًا على المسلمين أن يمكنوا إسرائيل ومن وراءها من الدول الاستعمارية التي كفلت لها الحماية والبقاء، من تنفيذ تلك المشروعات التي يُراد بها ازدهار دولة اليهود وبقاؤها في رغد من العيش وخصوبة في الأرض حتى تعيش كدولة تناوى العرب والإسلام في أعز دياره، وتُفسد في البلاد أشد الفساد، وتكيد للمسلمين في أقطارهم.

ويجب على المسلمين أن يُحولوا بكل قوة دون تنفيذها ويقفوا صفاً واحداً في الدفاع عن حوزة الإسلام وفي إحباط هذه المؤامرات الخبيثة التي من أولها هذه المشروعات الضارة، ومن قصر في ذلك أو ساعد على تنفيذها أو وقف موقفاً سلبياً منها فقد ارتكب إثماً عظيماً. (٢٩٣)



ولقد كتب عن حكم التّطبيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين وبيان مخاطره على المسلمين الأستاذ الدكتور/ صالح الرقب

أدلة التحريم والمنع من الكتاب والسنة والعقل

وباعتبار المفاصد والمآل:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

١- قال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) التوبة: ٢٩. وهذا التّطبيع يُعطلُ هذه الآية. وقال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) النساء: ٧٥، وإذا كان الله قد أوجب القتالَ لإنقاذ المستضعفين فكيف نصالحهم صلحاً يُمكنهم من المستضعفين من المسلمين في فلسطين، وهذا ممّا يتضمنه التّطبيع.

٢- قال تعالى: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) سورة الممتحنة: ٨، ٩. والتّطبيع مع اليهود يعني وقف قتالهم وجهادهم، وهم يقاتلوننا في الدين، وقد أخرجوا ملايين المسلمين من أرضهم فلسطين، وما زالوا يخرجون من شعب فلسطين من ديارهم، ويمنعون عودتهم. (مصادرة حق اللاجئين وطرد غيرهم)

٣- قال تعالى: (وَإِن نَّكُثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) التوبة: ١٢. فأمر بمقاتلة الناقض والطاعن في الدين، فكيف نعتد معهم ما يسمونه صلحاً في الوقت الذي يحرم عقده كما في الآيات السابقة.

٤- لا يؤمن اليهود بالمعاهدات والمواثيق مع غيرهم ودينهم نبذها والضرب بها عرض الحائط. قال تعالى عنهم: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) المائدة: ٦٤.

(أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) البقرة: ١٠٠. وقوله سبحانه: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (المائدة: ١٣)، (الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) (الأنفال: ٥٦. وتقول توراتهم: " لا تصنعوا سلاما هكذا يقول الرب مع الأشرار."

٥- إن اليهود أشد الناس عداوة وكرهاً لهذه الأمة، قال تعالى عنهم: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا). المائدة: ٨٢. وقال تعالى عنهم: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) البقرة: ١٢٠. قال مناحيم بيغن - رئيس وزراء العدو الهالك- في كتابه (الثورة): "ينبغي عليكم أيها الإسرائيليون أن لا تلينوا أبداً عندما تقتلون أعداءكم، ينبغي أن لا تأخذكم بهم رحمة، حتى تُدمر ما يُسمى بالثقافة العربية التي سَنبني على أنقاضها حضارتنا". وأثناء زيارة بيغن رئيس لمصر في ٢٥/٨/١٩٨١م، أعرب عن استيائه البالغ من استمرار الطلبة في مصر بدراسة كتب التاريخ التي تتحدث عن اغتصاب إسرائيل لفلسطين وكتب التربية الإسلامية التي تحتوي على آيات من القرآن الكريم تندد باليهود وتلعنهم. (١٥)

٦- أثبت اليهود أنهم لا يستجيبون لمنطق الشجب والاستنكار أو المطالبة، وأن ما اغتصبوه من الأمة لا يمكن أن يُردوا شيئاً منه إلا بالقوة، لا بإقامة علاقات سلامٍ وتطبيعٍ معهم، وتاريخهم كله قديماً وحالياً ينطق بهذه الحقيقة الثابتة، والقرآن الكريم يُشير إليها بقوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) آل عمران: ٧٥.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

لم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدين صالحوا كفارا سيطروا على أرض إسلامية فصالحوهم على أن يأخذ المسلمون جزءاً من هذه الأرض التي سيطر عليها الكفار لقيموا عليها حكماً علمانياً أو دينياً يهودياً؟. وهو يصاد الأحاديث الصحيحة التي تأمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وبالصلح المزعوم اليوم أدخلوا اليهود والنصارى إلى جزيرة العرب. وقد جاءت عدة أحاديث، تدلُّ على هذا المعنى ومنها:

١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأخرجنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدعُ إلا مسلماً) أخرجه مسلم

٢- عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال : آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم: "أخرجوا يهود أهل الحجاز، وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". (١٦) والمراد بجزيرة العرب في هذه الأحاديث: الجزيرة العربية كلها، التي يحيط بها البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي ، وتنتهي شمالاً إلى أطراف الشام والعراق.

وهذه الاتفاقات الطبيعية مع العدو المحارب المحتل لأرض المسلمين باطلةً لحديث: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"، رواه الشيخان من حديث عائشة واللفظ لمسلم، وهذا الصلح المزعوم المذموم ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو مضادٌ له.

فتاوى العلماء في مظاهرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين:

لقد صدرت فتاوى عديدة من كبار العلماء المسلمين يبينون فيها الحكم الشرعي فيمن يظاهر الكافرين ويواليهم ويساعدهم، وقد عدّو فعله ناقضاً من نواقض الإسلام، وحكموا بكفره وردته، ما دام عمله فيه مناصرة ومعاونة للكفار في تحقيق أهدافهم، وأن حكمه القتل كفرةً لتوليه الكفار.

١- فتوى علماء وقضاة وخطباء فلسطين الذي انعقد في القدس عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٥م، وأصدروا فتوى بجرمة بيع الأراضي الفلسطينية على اليهود، لأنه يحقق المقاصد الصهيونية في تهويد أرض فلسطين، وأن من باع الأرض عالماً بنتيجة ذلك راضياً به فهذا يستلزم الكفر والردة، وأشاروا إلى فتاوى علماء المسلمين في العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا والأقطار الأخرى بأنها أيضاً تحرم بيع الأرض في فلسطين لليهود، ثم ذكروا الأدلة في ذلك.

٢- فتوى علماء الأزهر في إقامة الصلح والسلام مع اليهود والاعتراف بدولتهم عام ١٩٥٦م: "إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار في غصب ما اغتصبه وتمكينه، والاعتراف بحقية يده على المعتدي من البقاء على عدوانه، فلا يجوز للمسلمين أن يصلحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض

فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، ومن قصر في ذلك أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عن الجهاد أو دعا



إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام
وضد فلسطين فهو في حكم الإسلام : مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام."

٣- فتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي المنعقد في باكستان عام ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٤- فتوى لجنة الفتوى في الأزهر الصادرة عام ١٣٧٥هـ بتحريم التطبيع مع اليهود.

٥- أصدر مجموعة من العلماء عام ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، بلغ عددهم (٦٣) عالماً من ثماني عشرة دولة فتوى بتحريم
التنازل عن أي جزء من فلسطين.

٦- جاء في موسوعة المفاهيم لمجمع البحوث التابع للأزهر الشريف: "... والذي يدلُّ اليهود على عورات المسلمين،
ويتسبب في قتل الأبطال على أيدي اليهود يعد محارباً، يستوجب قتله؛ لأنه تسبب في قتل المسلمين، وسبب السبب
يأخذ حكم السبب، ومن أعان على القتل ولم يباشره كان قاتلاً أيضاً، على أن هذا الأمر الذي قام به من التعاون مع
الأعداء يعد خيانة لله وخيانة لرسوله صلى الله عليه وسلم، وخيانة لهذا الدين، وخيانة للمسلمين، وقد صحَّ عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أعان ظالماً بباطل ليدحض بباطله حقاً فقد برئ من ذمة الله تعالى وذمة
رسوله". (١٢)

٧- فتوى الشيخ العلامة المحقق أحمد شاکر: "أما التعاون مع الإنجليز بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو كثر، فهو
الردّة الجاحمة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا
سياسة خرقاء، ولا بمجاملة هي النفاق، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء. كلهم في الكفر والردّة
سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب وأخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن
أخلصوا من قلوبهم لله لا للسياسة ولا للناس..... ولا يجوز لمسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون معهم
بأي نوع من أنواع التعاون، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز الردّة والخروج من الإسلام جملة، أيا
كان لون المتعاون معهم أو نوعه

أو جنسه. وما كنت يوماً بالأحمق ولا بالغر... ولكني أراني أبصر المسلمين بمواقع أقدامهم، وبما أمرهم الله به، وبما
أعدّ لهم من ذل في الدنيا وعذاب في الآخرة إذا أعطوا مقاد أنفسهم وعقولهم لأعداء الله، وأريد أن أعرفهم حكم الله

في هذا التعاون مع أعدائهم، الذين استدلوا وحاربوهم في دينهم وفي بلادهم، وأريد أن أعرفهم عواقب هذه الردة التي يتمرغ في حماها كل من أصر على التعاون مع الأعداء. (١٣)

٨- فتوى الشيخ سليمان العلوان تحت (فصل: الناقض الثامن من نواقض الإسلام؛ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين): "ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين فتنة عظيمة قد عمّت فأعمّت، ورزية رمت فأصمّت، وفتنة دعت القلوب فأجابها كل قلب مفتون بحب المشركين، ولا سيما في هذا الزمن، الذي كثر فيه الجهل، وقلّ فيه العلم، وتوفرت فيه أسباب الفتن، وغلب الهوى واستحكم، وانطمست أعلام السنن والآثار". (١٤)

٩- فتوى الشيخ الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي: "هؤلاء الخونة، الذين يعاونون أعداء أمتهم على الإثم والعدوان. هؤلاء حكمهم حكم اليهود المحتلين، لأن ولاءهم لهم، وعونهم لهم، والله تعالى يقول: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة: ٥١. بل الحق أني أرى هؤلاء شرا من اليهود الغزاة المعتدين، فإن اليهودي عدو واضح معروف، وهذا عدو من جلدتنا، ويتكلم بلساننا، فهو من المنافقين الذين قال الله عنهم: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) النساء: ١٤٥. فالمنافق شر من الكافر."

والتطبيع يعني الاستسلام للكفار وعلو شأنهم، وإضاعة للدين، وللأراضي الإسلامية، وإذا عرفنا ذلك فإن التطبيع مع اليهود محرّم شرعاً، ولا يجوز لأحد كائنا من كان أن يعقده بتلك الصورة، وإذا وقع كذلك فإنه يقع صلحاً باطلاً. وهو يتضمن عدّة منكراتٍ مُحرمّة، بل من هو كبائر الذنوب، وبعضها قد يصل للكفر، والعياذ بالله تعالى.

١٠- أصدر مجموعة كبيرة جدا من علماء اليمن فتوى في تحريم التطبيع مع اليهود.

١١- وفتوى مؤتمر علماء فلسطين المنعقد في ١٤١٢هـ أفتوا بجرمة المشاركة في مؤتمر مدريد وأفتوا أيضا بجرمة التطبيع مع اليهود ثم ذكروا الأدلة الشرعية في ذلك.

١٢- أصدر علماء فلسطين من خلال رابطة علماء فلسطين بتاريخ ٢٥/١/٢٠٠٧م فتوى بتحريم التنازل عن حق عودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه فلسطين. معللين ذلك بأنه يعني التنازل عن ملكية المسلمين للأرض وتبعيتها للوقف الإسلامي، وقالوا: "إذا كان بيع الأراضي المقدسة في بلاد الشام لغير المسلمين لا يجوز، ويجرّمه الشارع الحكيم، وقد سبق أن أفتى علماء المسلمين في جميع أنحاء المعمورة بتحريم من فعله وكفّروا من

اعتقد جلّه؛ فكيف بمن تنازل عن الأرض عبر التنازل عن حق عودة شعبنا الفلسطيني المسلم إلى أرضه المقدّسة؟ فلا يحق لأحد — مهما كان موقعه أن يتنازل أو يبيع شيئاً منها، وإن فعله فهو مردود عليه."

وخلصوا في نهاية الفتوى إلى عدة نقاط:

أولاً: إن المتنازل عن حق العودة يلغي وقف أمير المؤمنين لأرض الشام على ذراري المسلمين.

ثانياً: إن المتنازل عن حق العودة عاملٌ ومُظَاهِرٌ على إخراج المسلمين من ديارهم، وخروج فلسطين من ملكية الوقف الإسلامي إلى غيره، ومُقرٌ بحق ملكية اليهود لها.

ثالثاً: إنه ظالم ومانع لمساجد الله - وعلى رأسها الأقصى قبله المسلمين الأولى - أن يذكر فيها اسمه وساعٍ في خرابها. قال الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا) البقرة: ١١٤.

رابعاً: إنه متخذ اليهود أولياء؛ لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة: ٥١.

خامساً: إنه مؤذٍ وخائن لله ولرسوله وللمؤمنين.

سادساً: إنه كافر ومرتد عن دين الله، وبذلك يصبح أحد الثلاثة الذين يحل دمهم.

واختتموا فتواهم بقولهم: "وعليه فإننا في رابطة علماء فلسطين ومن خلال هذا المؤتمر نؤكد على أن حق المسلمين في فلسطين التاريخية كاملة حق مقدس ثابت لا يملك أحد التنازل عنه، ولا تُسقطه معاهدة، ولا وثيقة، ولا وعد، ولا يجوز الصلح عليه، ولا على أي جزء منه. وإن حق العودة إلى فلسطين مقدس، لا ينبغي لفلسطيني أن يهاجر من بلاده مختاراً بدون حق ولا وجه شرعي، أو أن يتنازل عن هذا الحق، وأن يرضى بتعويض أو توطين في مكان آخر، ومن اعتقد حل ذلك فهو كافر مرتد."

ثالثاً: الأدلة العقلية على حرمة التطبيع:

إنَّ اليهود في فلسطين غرباء ودخلاء، قد جلبوا من أطراف وبلدان عدة، ولا علاقة لهم ولا لآبائهم وأجدادهم بأرض فلسطين، ولا علاقة لهم بأحد من الأنبياء عليهم السلام. ومعلوم أنَّ حكم أرض فلسطين ينطبق على حكم الأرض المفتوحة عنوةً أو صلحاً من أراضي المسلمين، وقد اتفق السلف من علماء الأمة الإسلامية على أنها تعتبر داخلة في دار الإسلام، وبالتالي لا يجب التنازل عنها، بل يجب الدفاع عنها والقتال دونها، يقول أستاذ الفقه الدكتور عثمان شبير: "وبناء على

هذا الحكم الذي قرره الفقهاء فإن أرض فلسطين التي فتح بعضها عنوةً وبعضها صلحاً قد دخلت في دار الإسلام منذ ذلك الفتح، وطبقت عليها أحكام الإسلام، وأمر عليها عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان، وحافظ المسلمون على إسلاميتها، وبقوا يجوبون من أهلها الخراج."

وهو يضاد مقاصد الجهاد الشرعي الثابت في الكتاب والسنة والإجماع. وهو صلح باطل لما فيه من الشروط الباطلة المضادة للإسلام، وقد جاء في حديث عائشة مرفوعاً: (ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط).

واعلم أنَّه لا يجوز الاحتجاج بقوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) يقال للمحتجج أكملوا الآيات! تجددوا أن المخادع الخائن في العهد لا يُصالح، بل يُحرِّضُ المسلمون على قتاله، والله ناصرنا عليه وهو حسبنا: (وإن يُريدوا أن يخذعوك - أي اليهود - فإنَّ حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) الآية، ثم قال بعدها: (يا أيها النبي حرض المؤمن على القتال) الآيات. فكيف يُستدلُّ بأول الآيات ويترك آخرها؟. ويدلُّ على هذا المعنى مفهوم المخالفة في قوله تعالى في شأن المعاهدين: (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)، فإن لم يستقيموا لنا كما هو حال اليهود الخائنين للمواثيق الناقضين للعهود، ثم كيف تكون مصالحتهم؟ مع أن القضية في حقيقتها تطبيع وليست صلحاً.

لماذا التطبيع العدو اليهودي خيانةً وجريمةً كبرى، وكفرٌ وردةٌ عن دين الله تعالى:

يعدُّ التطبيع مع العدو اليهودي المحتل لأرض فلسطين المسلمة خيانةً وجريمةً كبرى لعدة أمور، نذكر منها ما يلي:



أولاً: الاتفاقات الطبيعية تُملكُ اليهودَ أرضَ الإسلام وتقرُّ بشرعية وجود كيانهم القائم فوق أرض مسلمة:

إنَّ التطبيع فيه الاعتراف والإقرار الصريح بملكية اليهود لأرض فلسطين الإسلامية المباركة والمقدسة من الله تعالى، وهذا يؤكد مقولات اليهود التوراتية، ويدمر ملكية المسلمين لفلسطين، وهذا من أعظم الخيانات لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخيانة للأمة المسلمة، وفرقٌ كبيرٌ بين ترك قتالهم والهدنة معهم، لوجود الضعف للإعداد لهم، وبين الاعتراف بهم، وإقرار مشروعية وجودهم على أرض إسلامية، فالأولُ جائزٌ بالإجماع، والثاني محرّمٌ بالإجماع. وقد أفتى جمع من العلماء في منتصف القرن الرابع عشر بأنَّ بيع شيء من أراضي فلسطين خيانة لله ولرسوله وللإسلام، فكيف بمن يبيع فلسطين كلها؟. بل ويزيد على البيع: حماية الحدود للكيان المصطنع، والتعهد بترك قتاله، واعتبار من يقاتله إرهابياً خارجاً على دولة شرعية، ويعمل على تقوية اقتصاده، ويدعو إلى تطبيع العلاقات معه؟! كما هو خيانة للشهداء وآلاف المعتقلين وملايين اللاجئين المشردين، إذا بيننا وبين العدو الصهيوني الجاثم على أرضنا وشعبنا قوافل من الشهداء، وأهّارا من الدماء، وآلآفا من السجناء، وملايين اللاجئين المشردين في الأرض، وهي كلها تستنطق ضمائرنا بأن التطبيع مع العدو خيانة وجريمة.

ثانياً: الاتفاقات الطبيعية تلغي الجهاد في سبيل الله:

هذه الاتفاقيات تتضمن اشتراط السلام الدائم، والاحترام المتبادل، وترك القتال إلى الأبد، ولا شك أن هذا يؤدي إلى إلغاء لشريعة الجهاد في سبيل الله، بل وزادوا على ذلك المعاقبة عليه، وتسمية أهله بالإرهابيين!. وإبطال شريعة الجهاد مطلقاً، والسعي إلى إغائه كفر كما بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الطائفة الممتنعة عن شيء من شرائع الإسلام الظاهرة، ومنها الجهاد في سبيل الله. (١٧)

ومعلوم أن الجهاد ذروة سنام الإسلام، شرعه الله سبحانه في كتابه، وحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، وجاهد بنفسه، وجاهد الصحابة وأئمة الدين من بعده، فلا يبطله حكم حاكم، ولا عقد جائز.

ثالثاً: الاتفاقات فيها تولٍ لأعداء الله ومظاهرة لهم على المجاهدين:

من أهم قواعد الدين ومقتضى شهادة التوحيد: موالة الإسلام وأهله، ومحبتهم، والبراءة من الكفر وأهله، ومعاداتهم، كما قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ) الممتحنة: ٤.

وفي هذه الاتفاقات التعاون بين الطرفين في مجال مكافحة الجريمة، ومن الجرائم الجهاد ضد اليهود؛ لأن دولة اليهود أصبحت - بهذه الاتفاقات - دولة شرعية معترفاً بها، فيصبح من يجاهدها من الإرهابيين، لذلك يتعاون جميع المتفقين في هذه المعاهدات على ضرب هؤلاء، والاتفاق على مثل هذا الأمر من نواقض الإسلام. كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة: ٥١.

رابعاً: هذه الاتفاقيات فيها تسليط لليهود على المسلمين:

حيث ستفتح هذه الاتفاقات بلاد المسلمين لليهود ليدخلوها، فوضعت لهم السفارات، ورفعت رايتهم اليهودية، واستقبلت وفودهم السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والسياحية وغيرها، ومكّنوا من ديار الإسلام، وصارت لهم حصانة، وهذا فيه من البلاء العظيم ما يعرفه كل من يعرف اليهود وخبثهم، وقد ركّز اتفاق التطبيع بين دولة الكيان الصهيوني والإمارات بالإضافة إلى أمريكا على توسيع التعاون والأمني. والنظرة المماثلة بينهم فيما يتعلق بالتهديدات، والالتزام المشترك بتعزيز الاستقرار من خلال المشاركة الدبلوماسية، والتنسيق الأمني

الوثيق". وهذا يعني محاربة المقاومة الفلسطينية وتبادل المعلومات عنها، لتصبح من مهام أجهزة أمن دولة الإمارات جمع المعلومات الأمنية وتبادلها مع الكيان اليهودي الجاثم على أرض فلسطين. وهذا ما يتحدث به قادة يهود يقول اليهودي هر كابي (الأب الروحي لرابين): "لا بد من إدماج العرب في المشروع الصهيوني وتوظيفهم لخدمته، وهذا ممكن من خلال التعامل السياسي (وليس العسكري) مع العرب؛ لأنهم قوم لا يتحلون بالمشابرة والصبر والدأب وسرعان ما يدب فيهم الملل والضجر والاختلاف، ويسلمون أمورهم حتى لأعدائهم في سبيل الغلبة في معاركهم وخلافاتهم الداخلية". ويقول شيمون بيريز: إن البقاء مستحيل لدينين لن يلتقيا ولن يتصالحا، وأنه لا يمكن أن يتحقق

السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد. (١٨) وفي مؤتمر التسامح الذي عقد قبل عدة سنوات في المغرب العربي قال ديفيد ليفي وزير خارجية العدو حينها: "إنه من أجل أن يقوم التسامح بيننا وبين العرب والمسلمين، فلا بد من استئصال جذور الإرهاب، وإن من جذور الإرهاب سورة البقرة من القرآن". انتهى

ولقد صدرت فتوى في الفترة الممتدة من (جمادى الأولى ١٤٠٩هـ - وحتى ربيع الآخرة ١٤١٠هـ): وقد وقّع عليها ثلاثة وستون عالماً وداعية ومفكراً، منهم: الشيخ محمد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور همام سعيد، والدكتور

المجاهد عبد الله عزّام، والأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وصادق عبد الماجد، والدكتور عصام البشير، والشيخ حافظ سلامة، ومصطفى مشهور، وجمعٌ من رجالات العمل والدعوة الإسلامية، وكانت بعنوان: (فتوى علماء المسلمين المحرّمة للتنازل عن أي جزء من فلسطين) وبيّنوا في بدايتها أنّ اليهود أشدّ عداوة للذين آمنوا، وقالوا: (الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، ولا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقرّ اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف بأي حق لهم فيها، وإنّ هذا الاعتراف خيانة لله ورسوله وللأمانة التي وُكِّل إلى المسلمين المحافظة عليها) (٢٩٤)

خامساً: فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز - رحمه الله -:

حيث أفتى بوجوب الجهاد ضدّ اليهود المعتدين على أرض فلسطين، وقال: (فالواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوّة) وقال: (فالواجب على الدول الإسلامية وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم ليتخلّصوا من عدوهم، وليرجعوا إلى بلادهم) (٢٩٥)

٢٩٤ فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين: ص ٥١ - ص ٦٠، توزيع: دار الفرقان.
٢٩٥ مجموع مقالات وفتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز



يهود اليوم ليس لهم علاقة بسيدنا يعقوب عليه السلام

لقد أكد عدد كبير من العلماء والمختصين أن اليهود الذين احتلوا بلاد الإسلام الآن ليس لهم علاقة من قريب ولا من بعيد بنسل سيدنا يعقوب عليه السلام وليس لهم علاقة بالسامية أصلاً فالذين قدموا بلاد الإسلام شرذمة من جميع دول العالم وهم ينتمون في الأصل إلى أعراق وأجناس وقوميات شتى لا تربطهم بيعقوب (إسرائيل) أية علاقة قومية أو عرقية

ومن هؤلاء الدكتور أحمد ربيع، العميد السابق لكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف.

حيث قال: أن يهود اليوم ليسوا من نسل سيدنا يعقوب، لاختلاف الصفات الوراثية طبقاً لتشكيك علماء الاجناس. وأضاف أن يهود غرب أوروبا الذين يحملون لواء الصهيونية ويدعون أنهم شعب الله المختار وأصحاب أرض الميعاد. فكل هؤلاء لا ينتمون لسيدنا يعقوب عليه السلام.

ويرى الكاتب السياسي المصري عبد الرحمن شاكر أن ما يزعمه اليهود من وجود صلة لهم بفلسطين غير صحيح، لانتمائهم إلى (الخزر) الوثنيين، حين كان معبودهم في زمن المسيح هو عضو التذكير!. وأضاف: ليس للغزاة من الخزر والذين يشكلون ٩٠ في المائة من يهود العالم، والمسمون باليهود الاشكناز أن يتدخلوا في أمور تتصل بإعادة ترتيب أمور هذه العقائد في تلك البقعة المقدسة لأنهم غزاة غرباء عن هذه الأرض إن يهود العالم لا يشكلون أمة منفردة، وأيضاً لم يستطع أن يبرهن علماء اليهود أن يهود اليوم يرجعون إلى العبرانيين الذين قدموا فلسطين في الألف الثاني قبل الميلاد. فإن اليهود الذي هاجروا إلى فلسطين خلال القرن العشرين وأقاموا دولة إسرائيل، تنتهي أصولهم غالباً إلى الذين اعتنقوا اليهودية فيم بعد، وعلى هذا فليس لهم صلات سلالية أو عنصرية بالإسرائيليين الذين عاشوا في فلسطين زمن التوراة، ثم اختفوا من فلسطين طيلة ١٨ قرناً مضت. إن حقائق التاريخ وأبحاث علم أجناس البشر -التي لا يمكن إخفاؤها- تذكر أن خروج بني إسرائيل من مصر وضع حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد اختلاط الدم، أي حصل اختلاط بين بني إسرائيل وغيرهم نتيجة ترحلاتهم السابقة من العراق إلى فلسطين، ومن فلسطين إلى مصر، ثم من مصر إلى فلسطين في زمن إبراهيم عليه السلام، ثم ترحلاتهم من فلسطين إلى مصر في زمن يعقوب عليه

السلام، والتي استقروا فيها أزماناً ليست بالقصيرة حتى أكرمهم الله تعالى بموسى عليه السلام الذي نجاهم من ظلم فرعون، وانتقاله من مصر للذهاب إلى الأرض المقدسة التي دخلوها بقيادة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام.

* يقول المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون: لقد لحق بني إسرائيل عدد من المصريين الساخطين من الأسرى والعبيد، ولما جاوز بنو إسرائيل بحر القلزم -البحر الأحمر-

بدءوا حياتهم كعشيرة تبدو كأنها نسل رجل واحد وإن كانت في الحقيقة فاتحة صفوفها لجميع المستعدين لانتحال اسمها، وتقاليدها ومعبوداتها. وقد ذكر عدد من المؤرخين أن كثيراً من يهود اليوم هم من أصول وأعراق أوربية وآسيوية ليست لها علاقة بالجنس السامي الذي ينتسب بنو إسرائيل له.

* يقول ماكس مارجليوت: تكوّن في الموطن الشمالي لنهر الراين أكبر مجموعة يهودية بأوربا، إذ وفد على ذلك المكان جماعة من أسباط العبرانيين الرحل الذين هجروا فلسطين إثر إحدى هزائمهم واختلطوا في الطريق إلى أوربا بعناصر سورية وأناضولية، وحطّوا رحالهم بالحوض الشمالي لنهر الراين، وبمرور الزمن دخل عدد كبير من سكان هذه المنطقة ديانة الوافدين العبرانيين، وبعد فترة من الزمن تفرع هؤلاء واتجهوا إلى بلدان أخرى، بعضهم استوطن في بولندا، وآخرون في أوربا وآخرون استوطنوا في روسيا.

* يقول العلامة لامبروز: إن اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي، وهم عبارة عن طائفة دينية تميّزت بمميزات اجتماعية واقتصادية، وانضمّ إليها في جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس ومن مختلف صنوف البشر، وجاء المتهودون من جميع الآفاق فمنهم الفلاشا السود سكان الحبشة، ومنهم الألمان ذو السحنة الألمانية، ومنهم التاميل -أي اليهود السود في الهند-، ومنهم الخزر الذين ينتمون للجنس التركي القوقازي، ومن المستحيل أن نتصور أن

اليهود ذوي الوجه البديع والشعر الأشقر أو الكستنائي ذوي العيون الصافية زرقاء اللون ممن نلقاهم في أوربا الوسطى يمتّون بصلة الدم إلى إسرائيل أرض الميعاد، أو يهود فلسطين القدماء. (٢٩٦)

٢٩٦ الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب يهود اليوم ليسوا إسرائيليين. وليس لهم علاقة بالسامية



أحكام الأسير الكافر في الإسلام

(دروس من السيرة النبوية)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

وبعد.....

فنظراً للأحداث الجارية والحرب القائمة بين الكيان الصهيوني الغاشم وأهل غزة الحبيبة وما يدور فيها من أحداث عظام، تساءل كثير من الأخوة عن أحكام الأسير في الإسلام؟ وكيفية التعامل معه؟ فتوكلت على الله تعالى وبدأت في هذا البحث المتواضع وراعية فيه الاختصار والشمول والله أسأل القبول والسداد

أولاً: تعريف الأسير لغة واصطلاحاً:

الأسير لغةً: من الأسر وهو الشد بالقيد مشتق من الإسار، وهو القيد الذي يشد به الحمل فسمي أسيراً^(٢٩٧)

قال ابن منظور: والإسارُ: القَيْدُ ويكون حَبْلَ الْكِتَافِ، ومنه سمي الأسير، وكانوا يشدّونه بِالْقَيْدِ فُسْمِي كُلُّ أَخِيذٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَشُدَّ بِهِ. يقال: أَسَرْتُ الرَّجُلَ أَسْرًا وَإِسَارًا، فهو أسير ومأسور، والجمع أسرى وأسارى. وتقول: اسْتَأْسِرُ أَي كُنْ أَسِيرًا لِي. والأَسِيرُ: الأَخِيذُ، وأصله من ذلك. وكلُّ مَجْبُوسٍ فِي قَدٍّ أَوْ سِجْنٍ: أَسِيرٌ. (٢٩٨)

قال تعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا} (الإنسان ٢٨) أي شددنا ضبطهم وقدرنا أمور معاشهم في الحياة الدنيوية، فهم تحت سلطاننا وجبروتنا لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله عز وجل فالأسر ليس بمعنى الخلق، بل بمعنى التقدير والضبط والجعل تحت الأسر والحكم، فهو يتحقق بمعنى ما يؤسر ويضبط، وبمناسبة الضبط يطلق الأسر على جميع موارد الضبط والحكم الدقيق (٢٩٩)

والأسير اصطلاحاً: هم الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بهم أحياء (٣).

(٢٩٧) تفسير القرطبي (١٢٨ / ١٩)

(٢٩٨) معجم لسان العرب لابن منظور حرف الألف (٢٩٠)

(٢٩٩) اختلاف الفقهاء لمجدد بن جرير الطبري توفي (نقل عن حكم الأسير الكافر عند المسلمين - المجلد ١ - الصفحة ٥٣



قال الطبري: "هو الحربي من أهل دار الحرب يؤخذ قهراً بالغلبة، أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق (٣٠٠). وقيل أيضاً: هو من يظفر به المسلمون من الحربيين إذا دخلوا دار الإسلام بغير أمان (٣٠١)

من هو الأسير المقصود في سورة الإنسان؟

قد اختلف العلماء في معني الأسير الذي جاء في الآية { وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) } إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) } [الإنسان: ٨، ٩]

إلى أربعة أقوال

١: قالوا أنه المسجون من أهل القبلة، قاله مجاهد، وعطاء وسعيد بن جبير.

٢: أنه الأسير المشرك، قاله الحسن، وقتادة.

٣: أنها المرأة، قاله أبو حمزة الثمالي.

٤: أنه العبد، ذكره الماوردي. (٣٠٢)

والراجح والله أعلم أن المعني عام في كل أسير ، فكل من كان تحت سلطان الإنسان وتحكم الأنسان في أمره فهو أسير سواء كان عبداً أو أمة أو خادم أو أسير حرب أو زوجة فالآية تحمل علي مفهومها اللغوي .

وهذا ما يؤيده وصية رسول الله ﷺ في النساء في حجة الوداع (ألا واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنما هن عوان عندكم) صحيح الترمذي

"ومعني هن عوان عندكم"، العوان جمع عانية، أي: أسيرة، وشبههن بذلك؛ لأن الرجال يتحكمون فيهن، وهن يخضعن لسلطان الرجال

والذي يهمنا هنا في هذا البحث هو أسير الحرب

(٣٠٠) تفسير الطبري (٢٨ / ٢٦٠).

(٣٠١) حكم الأسير الكافر عند المسلمين - المجلد ١ - الصفحة ٥٣

(٣٠٢) زاد المسير في علم التفسير (٤ / ٣٧٨)



الحكمة من مشروعية الأسر في الإسلام :

والحكمة من مشروعية الأسر هي كسر شوكة العدو ودفع شره وإبعاده عن ساحة القتال واتقاء شره وأذاه ، بالإضافة إلى المنافع المرجوة من اسرة كإطلاق أسرى المسلمين أو تحصيل منفعة ككسب مال أو تحصيل خبرة منه أو جلب منفعة يمكن للمسلمين الاستفادة منها .

كما جاء في مسند الإمام أحمد عن ابن عباس كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. قال: فجاء يوماً غلام يبيكي إلى أبيه فقال: ما شأنك؟ قال ضربني معلمي)

وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه ممن تعلم الكتابة والقراءة من الأسرى. فكان علماً من أعلام الحفظ والإتقان وقد اختلف في فداء الأسرى، فمن كان ذا مال فداؤه أربعة آلاف درهم، ومن أخذ منه أربعة آلاف درهم أبو وداعة، وأخذوا من العباس مائة أوقية، ومن عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية، دفعها عنه العباس، وأخذوا من آخرين أربعين أوقية فقط. وأطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سراح عمرو بن أبي سفيان مقابل أن يطلقوا سراح سعد بن النعمان بن أكال، الذي أسره أبو سفيان وهو يعتمر، ومن لم يكن لديهم مقدرة على الفداء وكانوا يعرفون الكتابة جعل فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة (٣٠٣)

مشروعية الأسر من القرآن والسنة:

جاء ذكر الأسير في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها :

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة ٥)

والأخذ المقصود به الأسر.

قال تعالى ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ (البقرة ١٨٥)

(٣٠٢) فداء أسرى معركة بدر د. أمين بن عبدالله الشقاوي



قال تعالى: { مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْحِنَ فِي الْأَرْضِ } سورة الأنفال - الآية ٦٧

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الأنفال: ٧٠

وتفسير هذه الآية

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ قل لمن في يديك وفي أيدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ: ﴿ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ يقول: إن يعلم الله في قلوبكم إسلامًا ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ من الفداء، ﴿ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ يقول: ويصفح لكم من عقوبة جرمكم الذي اجترتموه بقتالكم نبي الله وأصحابه وكفركم بالله، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب عباده إذا تابوا، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة" (٣٠٤).

وقال تعالى: { فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } (محمد الآية ٤) .

ومعني فشدوا الوتاق المراد هو الأسر فمن لم يقتل من المقاتلين الكفار في الحرب أُخذ أسيراً حتى تتحقق الغلبة والانتصار على الأعداء (٣٠٥) .

ثانياً: دليل مشروعية الأسر من السنة:

جاء في سيرة النبي ﷺ في مواطن عدة ما يثبت الأسر ويرخصه فقد أسر رسول الله ﷺ مجموعة من المشركين في غزوة بدر وتم فداؤهم بأربعين أوقية إلا العباس كان فداؤه مائة أوقية وبعض الأثرياء.

والأوقية أربعون درهماً من الفضة ما تعادل ١١٩ جرام، وأوقية الذهب تساوي ٢٩.٧٥ جم.

(٣٠٤) تفسير الطبري، جامع البيان (١٢ / ٦٣).
(٣٠٥) حكم الأسير الكافر عند المسلمين، مجلد ١، صفحة ٥٢.



ولقد أسر رسول الله ﷺ بني قريظة عندما غدروا بالمسلمين وتم قتلهم

وقد هجم علي الجيش المسلم في صلح الحديبية ثمانون مشركا يريدون قتل الرسول ﷺ ، فأسّرهم ثم منّ عليه وأطلق صراحهم .

كما جاء في صحيح مسلم من حديث أنس : أنه صلى الله عليه وسلم أخذ الثمانين نفر الذين هبطوا عليه وأصحابه من جبال التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أعتقهم، فأنزل الله عز وجل { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة } [الفتح: ٢٤] (٣٠٦)

يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: والذين بايعوا الرسول في بيعة الرضوان: (وهو الذي كف أيديهم عنكم) يعني أن الله كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالحديبية يلتمسون غرقهم ليصيبوا منهم، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم أسرى، فنخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمؤمنين: وهو الذي كف أيدي هؤلاء المشركين عنكم، وأيديكم عنهم ببطن مكة، من بعد أن أظفركم عليهم. (٣٠٧)

وكان يوجد أسير محبوس في حجرة السيدة عائشة وهرب منها فجاء النبي (ﷺ) فسألها عنه

كما جاء عن ذكوان عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها بأسير وعندها نسوة فلهينها عنه فذهب الاسير فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة : أين الأسير؟ قالت: نسوة كن عندي فلهيني عنه، فذهب فقال :رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قطع الله يدك — وخرج فأرسل في اثره فجيء به فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — واذا عائشة — رضي الله عنها — قد اخرجت يديها فقال مالك قالت يا رسول الله انك دعوت علي بقطع يدي واني معلقة يدي انتظر من يقطعها، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أجننت؟ ثم رفع يديه وقال : اللهم من كنت دعوت عليه فاجعله له كفارة وطهورا (٣٠٨)

(٣٠٦) أخرجه مسلم (١٨٠٨)

(٣٠٧) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣٦ / ٢٢)

(٣٠٨) روى البيهقي في سننه (٨٩ / ٩) قال الذهبي إسناده جيد.



وفي رواية عن ذكوان أيضا مولى عائشة عن عائشة قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم بأسير، فلهوت عنه فذهب، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((ما فعل الأسير؟)) قالت: لهوت عنه مع النسوة، فخرج فقال: ((ما لك لك قطع الله يدك أو يديك)). فخرج فأذن به الناس فطلبوه فجاؤوا به فدخل علي وأنا أقلب يدي، فقال: ((ما لك، أجننت؟)). قلت: دعوت علي فأنا أقلب يدي أنظر أيهما يقطعان، فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مدا وقال: ((اللهم إني بشر أغضب كما يغضب البشر فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاة وطهورا)) (٣٠٩)

وفي الصحيحين (اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَّيْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً. وفي رواية: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلُهُ، إِلَّا أَنْ فِيهِ زَكَاةٌ وَأَجْرًا. (٣١٠)

وفي رواية أن الأسير كان عند السيدة حفصة رضي الله عنها

عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى حفصة ابنة عمر رجلا، فقال: احتفظي به. قال: فغفلت حفصة، ومضى الرجل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا حفصة، ما فعل الرجل؟ قالت: غفلت عنه يا رسول الله. فخرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قطع الله يدك)). فرفعت يديها هكذا، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما شأنك يا حفصة؟ فقالت: يا رسول الله قلت قبل لي كذا وكذا. فقال لها: ((صفي يديك فإني سألت الله عز وجل أيما إنسان من أمي دعوت الله عز وجل عليه أن يجعلها له مغفرة)). (٣١١)

ودعاء النبي علي السيدة عائشة أو السيدة حفصة دعاء لهما وليس دعاء عليهما لأن النبي ﷺ كان يقول:

((اللهم إني بشر أغضب كما يغضب البشر فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاة وطهورا))

وهذا يثبت ويوضحه ما رواه مسلم من طريق أنس بن مالك قال: كانت عند أم سليم يتيمة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة، فقال: أنت هيه، لقد كبرت، لا كبر سنك، فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي، فقالت أم سليم: ما لك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا علي نبي الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكبر سني، فالآن لا يكبر سني أبدا

(٣٠٩) رواه أحمد في (٦/ ٥٢)

(٣١٠) أخرجه البخاري (٦٣٦١) مختصرا، ومسلم (٢٦٠١).

(٣١١) ورواه الإمام أحمد ٣/ ١٤١



أو قالت قريني،^(٣١٢) فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أم سليم؟ فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: وما ذاك يا أم سليم؟ قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها! قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ((يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أنى اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأبما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة)).^(٣١٣)

ومن مشروعة الأسر أيضاً:

أن النبي ﷺ استشار الصحابة في أسارى بدر، فأشار عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يأخذ منهم فدية تكون لهم قوة على عدوهم ويُطلقهم؛ لعلَّ الله أن يهديهم إلى الإسلام، وقال عمر: لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تُمكَّننا فنضرب أعناقهم؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قال عمر، فلما كان من الغد أقبل عمر، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي هو وأبو بكر، فقال: يا رسول الله، من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عَرَضَ عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة))، وأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧]

وغير ذلك الكثير من الأدلة وسوف تأتي أدلة كثيرة في خلال البحث

^(٣١٢) واليتيمة: هي التي مات أبوها قبل سن التكليف، فرأى ﷺ تلك اليتيمة، فقال لها رسول الله ﷺ: «أنت هيه؟» أي: هل أنت الصغيرة التي رأيتها أولاً؟ يبين لها أنه يتذكرها، «لقد كبرت» وكأنه ﷺ كان قد رآها صغيرة ثم غابت عنه مدة، فرأها قد كبرت عن ذي قبل، ثم مازحها بقوله: «لا كبر سنك»، أي: دعا عليها ﷺ بألا يكبر عمرها، وهذه الكلمة خرجت على عادة العرب من الكلام الذي يجري على اللسان ولا يراد حقيقته.
^(٣١٣) مسلم في ((صحيحه)) (٤/٢٠٠٩)

أحكام النساء و الأطفال والرهبان في الحرب وفي الأسر

للنساء والأطفال والرهبان، معاملة خاصة في الشريعة الاسلامية مبنية علي الرحمة بهم وحسن معاملتهم والسبب في ذلك ضعفهم وقلة حيلتهم في الغالب وبعدهم من القتال والأذى، فلقد نهي الإسلام عن قتلهم والتعرض لهم. ولا يعد الأطفال والشيوخ والنساء والرهبان والفلاحون ومُطلق العجزة - من الأسرى؛ لأن لهم معاملة خاصة، إلا إذا اشتركوا في القتال، وأعانوا على المسلمين في الحرب. (٣١٤)

ولكن إن شاركوا في حمل السلاح، أو التحريض على القتال، أو التجسس على المسلمين، أو الإيقاع بالنساء المسلمات وانتهاك أعراضهن أو قتلهن أو اعتقالهن. أو دخلوا بلاد الإسلام محتلين لها غاصبين لأرضها فيجرب عليهم ما يجري علي المحارب.

قال النووي -رحمه الله- في "شرحه على صحيح مسلم": "أجمع العلماء على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا".

وجمهور العلماء من الحنفية والشافعية والحنابلة لا يجيزون أسر الرهبان أو فاقدى الأهلية* من المجانين والمعتوهين. وخالف في ذلك مالك والامامية حيث أجاز أسر المجانين وروي عن أبي حنيفة انه اجاز أسر الرهبان إلا ان السرخسي بين بان مراد أبي حنيفة هم الرهبان الذين يرضون الناس على القتال (٣١٥)

وقال الكاساني -في رحمه الله- "بدائع الصنائع": " وكذا لو حرّض على القتال أو دلّ على عورات المسلمين، أو كان الكفرة ينتفعون برأيه، أو كان مطاعاً، وإن كان امرأة أو صغيراً، لوجود القتال من حيث المعنى".

وهذا الكلام المقصود به إذا كانت الحروب خارج بلاد المسلمين وبعيدا عن أرضنا فلو جاء راهب وبنى في بلادنا صومعة وأغتصب مكانها عنوة وبقوة السلاح، وبدون إذن من المسلمين، تهدم صومعته فوق رأسه ، ويعامل معاملة المحارب وهكذا يعامل كل من دخل بلادنا بدون إذن منا ومن أهل البلد نفسها ومن ولي الأمر فيها.

(٣١٤) حسن معاملة الأسرى ورسل الأعداء في الحروب النبوية إيهاب كمال أحمد
(٣١٥) حكم الأسير الكافر عند المسلمين - المجلد ١ - الصفحة ٥٩ -



أخلاق الرسول في الحرب

في الحرب ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة على الرحمة والعدل و الإنسانية؛ فكان في قتاله لا يَغدر ولا يَقْتل ولا يَحون ولا يؤذي امرأة أو شيخاً أو طفلاً، ولا يتبع مُدبراً، ولا يُجهز على جريح، ولا يُمثل بقتيل، ولا يسيء إلى أسير، ولا يلطم وجهها، ولا يتعرض لمسلم.

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عندما أرسله في شعبان سنة ٦ هـ إلى قبيلة كلب النصرانية الواقعة بدومة الجندل؛ فقال له: "اغزوا جميعاً في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تُغْلُوا، ولا تُغْدِرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تُقْتُلُوا وليدًا، فهذا عهدُ الله وسيرة نبيه فيكم" (٣١٦)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ جَيْوشَهُ قَالَ: "اُخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تُغْدِرُوا وَلَا تُغْلُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تُقْتُلُوا الْوَالِدَانَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ" (٣١٧)

وعلى هذه السنة صار الصحابة الكرام ، فكان من وصية الصحابي سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لجنود الإسلام قبل فتح بلاد الشام (١٢ هجرية)

قال: يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً إلا لماكلة، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع؛ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإن أكلتم منها شيئاً بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها. وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيف خفقاً. اندفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن والطاعون. (٣١٨)

(٣١٦) الحاكم (٨٦٢٣)، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. ابن هشام: السيرة النبوية ٦٣١/٢.

(٣١٧) أحمد (٢٧٢٨)، البيهقي (١٧٩٣٣)، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أبو يعلى والبخاري في الكبير والأوسط إلا أنه قال فيه: ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا شيخاً، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن

(٣١٨) كتاب أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ت شيحا [مجد رضا] ص ٢٩



نهى الرسول ﷺ عن قتل النساء والأطفال

كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل النساء والصبيان فقد روى مالكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَعْضِ مَعَازِرِهِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً؛ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ^(٣١٩)

وَعَنْ رَبَاحِ بْنِ رِبْعٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ، فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ؛ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ: انْظُرْ: عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟ فَجَاءَ؛ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلَةٍ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ. قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ: "قُلْ لِيخَالِدِ: لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا"^(٣٢٠) والعسيف معناه الأجير

هذا هو الأصل فإن انعدمت القدرة : على التمييز بينهم وبين غيرهم من المقاتلين جاز قتلهم من باب الضرورة فعن الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ، قَالَ: (سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ يُبَيِّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ؟) فَقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ) أخرجه البخاري ومسلم.

قال الحافظ - رحمه الله - في "الفتح": "ومعنى البيات المراد في الحديث: أن يُغار على الأعداء بالليل، بحيث لا يُميّز بين أفرادهم."

قال الخطابي - رحمه الله - في "معالم السنن": " يريد أنهم منهم في حكم الدين وإباحة الدم، وفيه بيان أن قتلهم في البيات وفي الحرب إذا لم يتميزوا من آبائهم وإذا لم يتوصلوا إلى الكبار إلاّ بالإتيان عليهم جائز."

قال ابن رشد - رحمه الله - في "بداية المجتهد": واتفق عوام الفقهاء على جواز رمي الحصون بالمنجنيق، سواء كان فيها نساء وذرية، أو لم يكن؛ لما جاء أن النبي - عليه الصلاة والسلام - نصب المنجنيق على أهل الطائف وأما إذا كان الحصن فيه أسارى من المسلمين وأطفال من المسلمين فقالت طائفة: يكف عن رميهم بالمنجنيق، وبه قال

^(٣١٩) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب (٢٨٥٢)
^(٣٢٠) صحيح سنن أبي داود للألباني (٢٣٢٤).



الأوزاعي . وقال الليث : ذلك جائز . ومعتمد من لم يجزه قوله تعالى [لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما]
الفتح : ٢٥ . وأما من أجاز ذلك فكأنه نظر إلى المصلحة .

فهذا هو مقدار النكاية التي يجوز أن تبلغ بهم في نفوسهم ورقابهم . (٣٢١)

حكم تبديل الأسرى

يجوز تبديل الأسرى رجالا ونساء والافتداء بهم بأسرى من المسلمين، فلقد أمر الإسلام بفك الأسير المسلم بأي
طريقة مشروعة

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عُوذُوا الْمَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَفَكُّوا الْعَانِي (رواه
البخاري، والعاني هو الأسير

يري أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني جواز مفادة الأسير المسلم بالكافر. وهو ما عليه الشافعية حيث قالوا
تخليص المسلم أولى من قتل الكافر أو الانتفاع به "يعني استرقاقه" (٣٢٢)

وقد فعل رسول الله ﷺ هذا الأمر فقام بتبديل أسرى من المشركين بأسرى من المسلمين

فأطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سراح عمرو بن أبي سفيان مقابل أن يطلقوا سراح سعد بن النعمان بن
أكال، الذي أسره أبو سفيان وهو يعتمر، ومن لم يكن لديهم مقدرة على الفداء (٣٢٣)

و عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع أبي بكر، وأمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغزونا فزاره فشننا
الغارة، ثم نظرت إلى عنق من الناس فيه الذرية والنساء، فرميت بسهم فوقهم وبين الجبل فقاموا، فجئت بهم إلى
أبي بكر فيهم امرأة من فزارة، وعليها قشع من آدم معها بنت لها من أحسن العرب، فنفلني أبو بكر ابنتها فقدمت
المدينة، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا سلمة، هب لي المرأة. فقلت: والله لقد أعجبتني وما
كشفت لها ثوبا، فسكت حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال: يا سلمة هب

(٣٢١) كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ١٤٨

(٣٢٢) الاختيار ٢ / ١٢٥ . فتح القدير لأبن همام الحنفي شرح الهداية ٤ / ٣٠٤ .

(٣٢٣) فداء أسرى معركة بدر د . أمين بن عبدالله الشفاوي



لي المرأة لله أبوك. فقلت: يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك، فبعث بها إلى أهل مكة وفي أيديهم أسرى ففاداهم بتلك المرأة (صحيح أبي داود) (٣٢٤)

وعن عمران بن الحصين أن النبي صلى الله عليه وسلم فدى رجلين من المسلمين، برجلٍ من المشركين: صحيح الترمذي الألباني

وفي الحديث: مشروعية مبادلة الأسرى إذا رأى الإمام في ذلك مصلحة للمسلمين.

روى ابن إسحاق أن نوفل بن عبدالله بن المغيرة كان اقتحم الخندق فتورط فقتل، فغلب المسلمون على جسده، فعرض المشركون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة آلاف درهم مقابل الحصول على جثته، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه) (٣٢٥)

جواز الشفاعة في الأسرى

تجوز الشفاعة في الأسير الكافر حتى لو كانت الشفاعة من شخص كافر، كانت له يد علي المسلمين سواء كان قدم للمسلمين منفعة أو دفع عن المسلمين مضرة أو رجونا نصرته وكسبه أو دفع شره وخبثه

فعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله ﷺ: ((لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى، لتركتهم له)). صحيح البخاري

والنتنى جمع نتن، وسماهم نتنى؛ لرجسهم الحاصل من كفرهم كقوله -تعالى- (إنما المشركون نجس)

ومعني الحديث

لو كان المطعم بن عدي حيا وكلمني في أن أعفو عن هؤلاء النتنى من الأسرى المشركين في بدر؛ لتركتهم له، ولأطلقت سراحهم بغير فداء؛ إكراما له، وردا لجميله، ومكافأة له لما أحسن السعي في نقض الصحيفة التي كتبتها

(٣٢٤) صحيح أبي داود | ٢٦٩٧
(٣٢٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٢٦



قريش، ولأنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف لمكة، رجع في جواره، وكانت وفاة المطعم في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر.

ويحتمل أنه أراد بذلك تطيب قلب ابنه جبير بن مطعم وتأليفه على الإسلام، مع ما في ذلك من التعريض بالتعظيم لشأن الرسول وتحقير حال هؤلاء الكفرة، من حيث إنه لا يبالي بهم وبتركهم لمشرك كانت له عنده يد. وفي الحديث: مشروعية المن على الأسارى، وإطلاقهم بغير فداء. وفيه: مشروعية تشفيح الشريف للمذنبين على سبيل تأليف قلبه. وفيه: بيان حسن المكافأة على ما تقدم من الجميل. (٣٢٦)

قال ابن بطال: ودل على أن للإمام أن يمن على الأسارى بغير فداء خلافا لمن منع (٣٢٧)

يقول الشيخ بن باز رحمه الله

المطعم هو أبو جبير، وهو أخو طعيمة الذي سبق أنه قُتل في أسرى بدر، والمطعم كانت له يدٌ على النبي ﷺ؛ حين رجع من الطائف دخل في جواره إلى مكة، فأمضته قريش، وقالوا: مثلك لا يُخفر. فكانت يدًا بيضاء للمطعم؛ ولهذا قال النبي ﷺ: لو كان حيًّا ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له.

هذا فيه شرعية مجازاة من له عليك يد كريمة، وإظهار استحقاقه لذلك بعد وفاته، وهذا من كرم الأخلاق: أن يُجازى المحسنون، وأن يُشكروا على إحسانهم، وأن تُذكر لهم هذه اليد الطيبة ولو بعد وفاتهم، من باب التشجيع على مكارم الأخلاق، حتى ولو كان فاعلها كافرًا، من باب التشجيع على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنفع لمن يستحق النفع، وفيه من الفوائد: أن ولي الأمر له أن يعفو عن الأسرى ولو كانوا كثيرين إذا رأى المصلحة في ذلك، وقد عفا النبي ﷺ عن أهل مكة وقال: أنتم الطلقاء. (٣٢٨)

وذكر الإمام أحمد عن ابن عباس قال: كان ناس من الأسرى لم يكن لهم مال، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، وهذا يدل على جواز الفداء بالعمل كما يجوز بالمال.

(٣٢٦) راجع الدر السنية <https://dorar.net/hadith/sharh/16544>

(٣٢٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٧٩

(٣٢٨) شرح بلوغ المرام (الشرح القديم) ٤٩ من حديث (لو كان المطعم بن عدي حيًّا، ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له)



وكان هديه أن من أسلم قبل الأسر لم يُسْتَرْقَ... (٣٢٩)

ولقد مدح الله تعالى من يتصف بصفة العفو والصفح: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
[التغابن: ١٤]، وهكذا كان العفو هو الأولي؛ لأنه من صفات المصطفى صلى الله عليه وسلم،

عدم المجاملة والمحابة في الأسير

الإسلام لا يعرف المحسوبة ولا المحابة فلقد كان في الأسرى يوم بدر عددا من أقارب النبي ﷺ ولكن الرسول تعامل معهم كالأغراب ، لأن هذا الفداء متعلق بالأمة والمصالح العامة.

ولقد كان ممن أسر في بدر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين من قريش، وعندما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الأسرى الفداء بالمال، حتى يستنقذ الأسير نفسه، ذهب مجموعة من الأنصار وطلبوا من الرسول ﷺ أن يترك فداء العباس ولا يأخذ منه شيء إكراما لرسول الله ﷺ

فرفض الرسول ﷺ ودفع العباس فداءه وزيادة عليه وكانت مائة أوقية ودفع أيضا عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية بدل من أربعين وتم التعامل معهم كغيرهم من الأسرى

عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن رجلا من الأنصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ائذن لنا، فلنترك لابن أختنا عباس فداءه، فقال: لا تدعون منه درهما) صحيح البخاري

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار أرادوا أن يتركوا فداء العباس إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائذن لنا، فلنترك لابن أختنا عباس فداءه»، وقالوا: «لابن أختنا»؛ لأنهم أحوال أبيه عبد المطلب؛ لأن أم عبد المطلب هي سلمى بنت عمرو بن أحيحة، وهي من بني النجار، فلم يوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك، وقال: «لا تدعون منه درهما»، يعني: لا تتركون من فدائه شيئا؛ لئلا يكون في الدين نوع محابة، ولقد زود الرسول ﷺ علي أقاربه الفدية من باب عدم المحابة.

(٣٢٩) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١ / ٥٠٦).



فأمر النبي صلى الله عليه وسلم قال : أضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأدى عنهما ثمانين أوقية ، وعن نفسه ثمانين أوقية وكان قد أخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب فكان فداء كل واحد من المشركين أربعين أوقية ، فجعل النبي ﷺ على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل بن أبي طالب ثمانين ، فقال له العباس : القرابة صنعت هذا ؟ فأنزل الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ) الآية ، فقال العباس : وَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ أَخَذْتُ مِنِّي أضعافها لقوله تعالى : (يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ) .(٣٣٠)

قصة العباس في الأسر كما جاءت في كتب السيرة (٣٣١)

عن ابن إسحاق : بعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أسراهم ، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا . وقال العباس: يا رسول الله، إني قد كنت مسلما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فالله يجزيك بذلك فأما ظاهر أمرك فكان علينا فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وحليفك عتبة بن عمرو أخوا بني الحارث بن فهر . وقال : ما ذاك عندي يا رسول الله . قال : فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقلت لها إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم ؟ فقال : يا رسول الله ، إني لأعلم أنك رسول الله ، إن هذا لشيء ما علمه غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، ذاك شيء أعطانا الله منك . ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه ، وأنزل الله فيه :

يأيتها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية . قال ابن إسحاق : وكان أكثر الأسارى فداء العباس بن عبد المطلب ، لأنه كان رجلا موسرا ، فافتدى نفسه بمائة أوقية من ذهب .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي ابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأدى عنهما ثمانين أوقية ، وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب . وذلك

(٣٣٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (حديث رقم: ٤٠١٨) (٣٣١) سيرة ابن إسحاق = السير والمغازي (ص: ٣٠٧) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ١٤٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٣٢٥) بتصرف واختصار



أنه كان أحد العشرة الذين ضمنوا الإطعام لأهل بدر ، فبلغت النوبة إليه يوم بدر فاقتتلوا قبل أن يطعم ، وبقيت العشرون معه فأخذت منه وقت الحرب ، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون أوقية . فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم : لقد تركتني ما حبيت أسأل قريشا بكفي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين الذهب الذي تركته عند امرأتك أم الفضل ؟ فقال العباس : أي ذهب ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك قلت لها لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولولدك . فقال : يا بن أخي ، من أخبرك بهذا ؟ قال : الله أخبرني . قال العباس : أشهد أنك صادق ، وما علمت أنك رسول الله قط إلا اليوم ، وقد علمت أنه لم يطلعك عليه إلا عالم السرائر ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، وكفرت بما سواه . وأمر ابني أخويه فأسلما ، ففيهما نزلت يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى . وكان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة ، وكان رجلا قصيرا ، وكان العباس ضخما طويلا ، فلما جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له : لقد أعانك عليه ملك .

وفي صحيح مسلم أنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مال من البحرين قال له العباس إني فاديت نفسي وفاديت عقيلي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ . فبسط ثوبه وأخذ ما استطاع أن يحمله :

وقال العباس هذا خير مما أخذ مني ، وأنا بعد أرجو أن يغفر الله لي . قال العباس : وأعطاني زمزم ، وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة . وروي الطبري عن العباس أنه قال : في نزلت حين أعلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي ، وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذت مني قبل المفاداة فأبى . وقال : ذلك فيء فأبدلني الله من ذلك عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي . (٣٣٢)

أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول ﷺ في الأسر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص . قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق

(٣٣٢) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٠٨



لها رقة شديدة وقال : رسول الله ﷺ رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها ؟ فقالوا : نعم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه . رواه أبي داود

موقف سيدنا مصعب بن عمير مع أخيه أبي عزيز أجمل دليل عدم المحاباة في دين الله

قال ابن إسحاق -رحمه الله" :-وحدثني نبيه بن وهب، أخو بني عبد الدار أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه، وقال :استوصوا بالأسارى خيرا .قال :وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى .قال :فقال أبو عزيز: مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال :شد يدك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك .. قال ابن هشام :وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين بعد النضر بن الحارث، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر -وهو الذي أسره - ما قال، قال له أبو عزيز :يا أخي هذه وصاتك بي؟ فقال له مصعب :إنه أخي دونك (٣٣٣)

خيارات التعامل مع الأسير

لقد جعل الشرع لولي الأمر خيارات في التعامل مع الأسير علي حسب ما تقتضيه المصلحة العامة للمسلمين ففي المذهب الحنفي ان "ولي الأمر" مخير بين قتل الأسرى أو استرقاقهم أو تركهم ذمة للمسلمين أي تأخذ منهم الجزية وتؤخذ من أرضهم الخراج

وعند المالكية الإمام يختار بما هو الأفضل للمسلمين في الأسرى قبل القسمة، بين أحد أمور خمسة هي: القتل أو الاسترقاق أو المن أو الفداء أو ضرب الجزية عليهم. (٣٣٤) .

قال ابن رشد: "وأكثر العلماء على أن الإمام مخير في الأسارى في خصال: منها أن يمن عليهم، ومنها أن يستعبدهم، ومنها أن يقتلهم، ومنها أن يأخذ منهم الفداء، ومنها أن يضرب عليهم الجزية(٣٣٥)

(٣٣٣) الروض الأنف (١٥٥ / ٥) وقال السهيلي: أما أبو عزيز فاسمه زرارة (١٨٧ / ٥).

(٣٣٤) الفقه المالكي الميسر لوهبة الزحيلي ٢ / ٧٠٢.

(٣٣٥) بداية المجتهد (١ / ٥٠٦).



(حكم قتل الأسير الكافر)

ولعل هذا السؤال يتبادر الي الأذهان كثيراً

ذكر العلماء أن القتل يعد خياراً من الاختيارات التي جعلها الشرع لولي الأمر؛ فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بعض الأسرى؛ منهم: عقبة بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وهم من أسرى بدر وقتل أيضاً أبو عزة في أحد وقتل بنو قريظة عندما غدروا بالمسلمين وأباح دم عددا من قريش عند فتح مكة.

وجواز قتل الأسير هو مذهب جمهور الفقهاء من الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، لكنهم يجعلونه خياراً مرتبطاً بالمصلحة وجوباً، فإذا كانت المصلحة تقضي عدم قتلهم، فلا يجوز في هذه الحال أن يحكم عليهم بالقتل، كما أنه إذا ارتبط المسلمون بمعاهدات دولية تمنع قتل الأسرى فيجب عليهم الوفاء بها، ولا يجوز في هذه الحالة قتل الأسير^(٣٣٦)

قال الجصاص: أتفق علماء الأمصار على جواز قتل الأسير لا نعلم بينهم خلافاً فيه وقد تواترت الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في قتل الأسير منها قتله عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث الذي قتله بعد الأسر يوم بدر.^(٣٣٧)

قال ابن رشد في بداية المجتهد: "وأكثر العلماء على أن الإمام مخير في الأسارى في خصال؛ منها أن يمن عليهم، ومنها أن يستعبدهم، ومنها أن يقتلهم، وحكى الحسن بن محمد التميمي أنه إجماع الصحابة"^(٣٣٨)

(٣٣٦) الأسرى في الإسلام؛ لفيصل مولوي

(٣٣٧) تفسير الجصاص ٣ / ٣٩١.

(٣٣٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد؛ ابن رشد (١ / ٥٠٦)، دار الفكر - بيروت



أقوال العلماء وتفاصيل في حكم قتل الأسير

أولا اختلف العلماء في مسألة قتل الأسير إلى عدة أقوال والسبب في هذا الاختلاف تفسير آية السيف وهي قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة التوبة ٥

المعنى العام للآية

فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي أمّتم فيها المشركين، فأعلنوا الحرب على أعداء الله حيث كانوا، واقصدوهم بالحصار في معقلهم، وترصدوا لهم في طرقهم، فإن رجعوا عن كفرهم ودخلوا الإسلام والتزموا شرائعه من إقام الصلاة وإخراج الزكاة، فتركوهم، فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام، إن الله غفور لمن تاب وأناب، رحيم بهم. (٣٣٩)

ثم اختلف المفسرون في آية السيف هذه فمن العلماء من قال أنها منسوخة ومنهم من قال أنها ناسخة وغير منسوخة ، قال الضحاك والسدي : هي منسوخة بقوله تعالى : { فإما منا بعد وإما فداء } [محمد : ٤] وقال قتادة بالعكس . قال ابن كثير هذه الآية الكريمة هي آية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم : إنها نسخت كل عهد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين أحد من المشركين ، وكل عهد ، وكل مدة . وقال العوفي ، عن ابن عباس في هذه الآية : لم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة ، منذ نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم ، ومدة من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل أربعة أشهر ، من يوم أذن براءة إلى عشر من أول شهر ربيع الآخر .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في هذه الآية ، قال : أمره الله تعالى أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام ، ونقض ما كان سمى لهم من العقد والميثاق ، وأذهب الشرط الأول . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال : قال سفيان قال علي بن أبي طالب :

(٣٣٩) التفسير الميسر : فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم



بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربعة أسياف : سيف في المشركين من العرب قال الله : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم هكذا رواه مختصرا ، وأظن أن السيف الثاني هو قتال أهل الكتاب في قوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون [التوبة : ٢٩

والسيف الثالث : قتال المنافقين في قوله : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم) التوبة : ٧٣ ، والتحريم : ٩ ، والرابع : قتال الباغين في قوله : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله (الحجرات : ٩ (٣٤٠)

يقول القرطبي رحمه الله

(ثم اختلفوا ، فقال الحسين بن الفضل : نسخت هذه كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء، وقال الضحاك والسدي وعطاء : هي منسوخة بقوله : فإما منا بعد وإما فداء وأنه لا يقتل أسير صبرا ، إما أن يمن عليه وإما أن يفادى. وقال مجاهد وقتادة : بل هي ناسخة لقوله تعالى : فإما منا بعد وإما فداء وأنه لا يجوز في الأسارى من المشركين إلا القتل (٣٤١)

القول الراجح

ما ذهب اليه بعض أهل العلم : الي أن آية السيف ليست ناسخة ولا منسوخة فهي محكمة وأية المن والفداء في سورة محمد أيضا محكمة والأمر يرجع لأحوال المسلمين المختلفة ؛ فإذا قوي المسلمون وصارت لهم قوة استعملوا آية السيف ، وما جاء في معناها ، وقاتلوا كل من صد عن سبيل الله عز وجل ، أما أن كانوا في حالة ضعف فيقاتلوا حسب قدرتهم ، ويكفوا عن كف عنهم ، فيكون الأمر بحسب المصلحة والمفسدة للمسلمين

يقول النحاس في الناسخ والمنسوخ الآيتين جميعا محكمتان وهو قول ابن زيد وهو قول صحيح بين لأن إحداهما لا تنفي الأخرى، قال جل وعز {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم} [التوبة: ٥] أي وخذوهم أسرى للقتل

٣٤٠ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم: تفسير ابن كثير
٣٤١ تفسير القرطبي : معنى الآية ٥ من سورة التوبة



أو المن أو الفداء ، فيكون الإمام ينظر في أمور الأسارى على ما فيه الصلاح من القتل أو المن أو الفداء وقد فعل هذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حروبه فقتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث أسيرين يوم بدر ومن على قوم وفادى بقوم قال (٣٤٢)

ويقول القرطبي قال ابن زيد : الآيتان محكمتان. وهو الصحيح ؛ لأن المن والقتل والفداء لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من أول حرب حاربهم ، وهو يوم بدر كما سبق. وقوله وخذوهم والأخذ هو الأسر والأسر إنما يكون للقتل أو الفداء أو المن على ما يراه الإمام. (٣٤٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : من كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف ، أو في وقت هو فيه مستضعف : فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله ، من الذين أوتوا الكتاب والمشركين وأما أهل القوة : فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين ، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. " (٣٤٤)

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله (هذه الآيات وما في معناها : قال بعض أهل العلم ليست ناسخة لآيات الكف عمن كف عنا وقاتل من قاتلنا ، وليست ناسخة لقوله: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ، ولكن الأحوال تختلف فإذا قوي المسلمون وصارت لهم السلطة والقوة والهيبة استعملوا آية السيف وما جاء في معناها ، وعملوا بها ، وقاتلوا جميع الكفار حتى يدخلوا في دين الله ، أو يؤدوا الجزية. وإذا ضعف المسلمون ولم يقووا على قتال الجميع : فلا بأس أن يقاتلوا بحسب قدرتهم ، ويكفوا عمن كف عنهم ، إذا لم يستطيعوا ذلك ، فيكون الأمر إلى ولي الأمر ، إن شاء قاتل وإن شاء كف ، وإن شاء قاتل قوما دون قوم على حسب القوة والقدرة والمصلحة للمسلمين ، لا على حسب هواه وشهوته ، ولكن ينظر للمسلمين وينظر لحالهم وقوتهم. وهذا القول ذكره أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - واختاره... وهذا القول اختاره جمع من أهل العلم ، واختاره الحافظ ابن كثير - رحمه الله - وهذا القول أظهر وأبين

٣٤٢ كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٩٣
٣٤٣ تفسير القرطبي : معنى الآية ٥ من سورة التوبة
٣٤٤ "الصارم المسلول" (٢٢١)



في الدليل ؛ لأن القاعدة الأصولية أنه لا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الأدلة ، والجمع هنا غير متعذر
" (٣٤٥)

وختلاصة أقوال العلماء هي:

القول الأول - لا يجوز قتل الأسير وانما يمن عليه أو يفدى وان قوله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} منسوخ بقوله تعالى: {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً} وهو قول جماعة من التابعين كعطاء والحسن البصري

القول الثاني - لا يجوز في أسرى المشركين إلا القتل وجعلوا قوله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} ناسخاً لقوله تعالى: {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً} وهو قول مجاهد والسدي والحنفية .

القول الثالث - الإمام مخير بين البدائل الأربعة وهي أما القتل أو المن أو الفداء أو الاسترقاق وهو مذهب جمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة وأضاف المالكية بديلاً خامساً وهو الجزية لكنه داخل في مفهوم الفداء (٣٤٦).

والذي يترجح أن قتل الأسير لمجرد أنه أسير غير جائز من جهة الأصل، لكنّه يصير جائزاً إذا وجد في الأسير أسباب تُبيح قتله، فهو عند ذلك يقتل لهذه الأسباب، وليس بسبب الأسر.

ولعل هذا القول يفسر كل الحوادث التي قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل بعض الأسرى؛ فأبو عزة الجمحي استحققت القتل؛ لأنه عاهد ونقض العهد وأسرى بنو قريظة استحقوا القتل؛ لأنهم عاهدوا المسلمين على القتال معهم ضد كل عدو خارجي، فلما جاء المشركون وحاصروا المدينة في غزوة الأحزاب، نقضوا عهدهم وانضموا إليهم، وقد كان هذا الغدر كفيلاً بالقضاء على الإسلام وإبادة المسلمين، لولا أن رعاية الله حفظتهم ، وأسرى بدر الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهم: عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وطعيمة بن عدي - كانوا قد قاموا بإيذاء المسلمين وتعذيبهم وتعريضهم للموت.

٣٤٥ مجموع فتاوى ابن باز " (٣/ ١٨٩-١٩٤) .

٣٤٦ حكم الأسير الكافر عند المسلمين دراسة قرآنية فقهية د. أحمد جبار - د. هيثم حميد عبد الأمير ص ٥٤



فهؤلاء الأسرى الذين قُتلوا في العهد النبوي أشبه ما يكونون بمجرمي حرب في المعاهدات الدولية الحديثة؛ لما ارتكبه من جرائم في حق الأبرياء؛ ولذلك وجب أن يقدموا للمحاكمة، ويمكن أن يحكم عليهم بالقتل أو بعقوبة أخرى. (٣٤٧)

هل يؤخذ من الأسير الجزية

ذكر بعض العلماء أنه إذا طلب الأسير أن يكون من رعايا الدولة الإسلامية، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ويخضع لنظام هذه الدولة مع الاحتفاظ بحقوقه الشخصية في العقيدة والعبادة، وهذا ما يُسمى عقد الذمة، فقد اتفق الفقهاء من جميع المذاهب على حق السلطة في منحه عقد الذمة بشروط محددة في كتب الفقه؛ بل أوجب بعض الفقهاء على الإمام قبول عقد الذمة إذا طلبه الأسير، وحرّموا قتله في هذه الحالة إن كان من أهل الذمة (٣٤٨)

استرقاق الأسير

وأما الاختيار الخامس بعد القتل والمن والفداء وأخذ الجزية فهو أن يفرض الإمام الرق على هؤلاء الأسرى. فلولي الأمر أن يفرض الرق على الأسرى نساء ورجال وأطفال طالما كانوا محاربين كما فعل رسول الله ﷺ مع بني قريظة وبني المصطلق وسيب أوطاس وهوازن يوم حنين وغيرهم فبدل من قتلهم رخص الإسلام في استرقاقهم، وسرية أوطاس، هي سرية قادها أبي عامر الأشعري (عم أبو موسى الأشعري) في السنة ٨هـ بعد غزوة حنين وقبل غزوة الطائف ضد من فر من جيش هوازن بقيادة دُرَيْدِ بْنِ الصَّامَةِ.

(٣٤٧) حسن معاملة الأسرى ورسول الأعداء في الحروب النبوية إيهاب كمال أحمد
(٣٤٨) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج؛ الخطيب الشربيني (٤ / ٢٢٧)، دار إحياء التراث العربي - بيروت



استرقاق النساء الكافرات

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].

قال تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ] المؤمنون: ٥، [٦] المراد به الإمام

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: المراد بالمحصنات هنا المسيبات (الأسيرات)

وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت — رضي الله عنه — إحدى الجوارى التي أهداها له المقوقس، وقال لحسان: دونك هذه بيض بها ولدك. أخرجه ابن سعد في الطبقات.

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملك يمين مثل ریحانة بنت شمعون النصرانية ومارية القبطية — رضي الله عنهما — وكانتا من السراري فكان يطوهما بملك اليمين.

ومن أحكام الإيماء ألا توطأ الحامل حتى تضع حملها وغير الحامل حتى تحيض بحیضة واحدة علي الأقل

فقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا أوطاس: لا توطأ حامل حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حیضة. رواه أبو داود وحسنه ابن حجر في التلخیص. والسبب في انتظارها حتى تحيض لكي يتأكد أنها غير حامل كما جاء في تحفة الأحوذى للمباركفوري: نهي أن توطأ السبايا حتى يضعن ما في بطونهن

ولأبي داود في حديث آخر: لا يجلب لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها. والحديث كان في سبي أوطاس عندما أرادوا وطأهن قبل التأكد من براءة أرحامهن،

وأما البكر فلا تستبرأ، وقد روى عبد الرزاق عن ابن عمر أنه قال: إذا كانت الأمة عذراء لم يستبرئها إن شاء. (صحيح البخاري). (٣٤٩)

(٣٤٩) كتاب البدر التمام شرح بلوغ المرام ت الزين ج ٨ ص ٢٥٥



حكم من أسرت مع زوجها الكافر:

لا يجل جماعها طالما معها زوجها فتكون ملكا لزوجها وهو قول أبو حنيفة قال ابن قدامة في المغني: إذا سبي المتزوج من الكفار، لم يخل من ثلاثة أحوال: — أحدها: أن يسبي الزوجان معًا، فلا يفسخ نكاحهما، وبهذا قال أبو حنيفة، والأوزاعي، وقال مالك، والثوري، والليث، والشافعي، وأبو ثور: يفسخ نكاحهما؛ لقوله تعالى: {والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمنكم} [النساء: ٢٤] والمحصنات المتزوجات إلا ما ملكت أيمنكم بالسي. — الحال الثاني: أن تسبي المرأة وحدها، فيفسخ النكاح، بلا خلاف علمناه، والآية دالة عليه، وقد روى أبو سعيد الخدري، قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس، ولهن أزواج في قومهن، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت: {والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمنكم} [النساء: ٢٤]. (رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن). إلا أن أبا حنيفة قال: إذا سبيت المرأة وحدها، ثم سبي زوجها بعدها بيوم، لم يفسخ النكاح. — الحال الثالث: سبي الرجل وحده، فلا يفسخ النكاح؛ لأنه لا نص فيه، ولا القياس يقتضيه، وقد سبي النبي صلى الله عليه وسلم سبعين من الكفار يوم بدر، فمن على بعضهم، وفادى بعضًا، فلم يحكم عليهم بفسخ نكحتهم.. وقال أبو الخطاب: إذا سبي أحد الزوجين انفسخ النكاح، ولم يفرق، وبه قال أبو حنيفة لأن الزوجين افتقرت بهما الدار، وطراً الملك على أحدهما، فانفسخ النكاح، كما لو سبيت المرأة وحدها. (٣٥٠)

وليس في هذا الوطاء عدوان على المرأة المسبية ولا انتهاك لحقوقها لأن هذا حكم شرعي حكم به الله سبحانه وسوف تنضم هذه المرأة إلى رجل يرعاها ويقوم علي شأنها فتكون مع عياله وأهله، وسوف تعامل كالزوجة تماما من احترام وطعام وشراب

وقد أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحظة وفاته، فكان يقول في عند وفاته: (الصلاة وما ملكت أيمنكم، الصلاة وما ملكت أيمنكم، الصلاة وما ملكت أيمنكم) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وقال عليه الصلاة والسلام: (إخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم؛ فمن كان أخوه تحت يديه؛ فلا يكلفه ما لا يطيق، فإذا كلفه فليعيه) - وفي رواية - فليلبسه مما يلبس ويطعمه إذا طعم) أو كما قال عليه الصلاة والسلام. (٣٥١)

(٣٥٠) كتاب المغني لابن قدامة - ط مكتبة القاهرة ج ٩ ص ٢٦٨ مختصرا
(٣٥١) كتاب سلسلة التفسير لمصطفى العدوي ج ٩ ص ٤

وعن أبي ذر قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» (٣٥٢)

في سنن ابن ماجه عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: الصلاة وما ملكت أيما نكم، فما زال يقولها حتى يفيض بها لسانه وصححه الألباني.

قال العلماء ومن المعلوم أن المرأة لها حاجاتها ومتطلباتها النفسية والجنسية فلو منعنا الرجل من وطئها ففي هذا فتنة له لأنها امرأة أجنبية مقيمة معه في بيته تقوم على خدمته وتشاركه خصوصياته فهي أمام عينيه صباح مساء، وفيه أيضا فتنة لها نظرا لاحتياجها لما تحتاجه النساء فاقتضت حكمة اللطيف الخبير أن يبيحها لسيدها ليحصل الإعفاف لكل منهما بدلا أن يقع في الحرام أو تلجأ الجارية إلى فعل الفواحش والمنكرات فینبت في المجتمع نابتة من ملك اليمين تشيع فيه الفاحشة والرذيلة، وفي هذا معاملة كريمة للمرأة المسيية إذ إنها بذلك تعامل معاملة سيدها، إضافة إلى أن هذا سيفتح لها باب العتق لأنها إذا حملت من سيدها وأنجبت فقد صارت أم ولد وأم الولد تخرج من الرق الكامل خروجاً جزئياً بمجرد الوضع للمولود وتعتق عتاقاً كاملاً بمجرد موت سيدها. (٣٥٣)

تحريم قتل الرسل وتحريم أسرهم:

وكذلك حرم الإسلام قتل رسل الأعداء، وحض على حسن التعامل معهم وعدم التعرض لهم بالأذى؛ فقد احتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حماقة عروة بن مسعود في صلح الحديبية، وكذلك لم يقتل رسولي مسيلمة حين جاهراً بالكفر بين يديه صلى الله عليه وسلم؛ فعن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين قرأ كتاب مسيلمة الكذاب قال للرسولين: ((فما تقولان أنتما؟))، قالوا: نقول كما قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والله لولا أن الرسل لا تُقتل، لضربت أعناقكما)) (٣٥٤)

(٣٥٢) صحيح البخاري ١/ ١٥ رقم ٣٠، صحيح مسلم ٣/ ١٢٨٢ رقم ١٦٦١

(٣٥٣) راجع موقع طريق الإسلام السبي يقطع نكاح المرأة المسيية

(٣٥٤) مسند أحمد (١٥٤٢٠)، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٢٠).



وكان أبو سفيان كان ممن جرى عليه حكم انتقاض العهد ولم يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان رسول قومه إليه^(٣٥٥).

إسلام الأسير:

إن أسلم الأسير البالغ حرم دمه فلا يجوز قتله عند الجمهور لحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ولولي الأمر له في التعامل معه جميع الخيارات عدا القتل المن والفداء والإسترقاق.

وإسلام الأسير له حالتان الأولى إن كان قبل أسره والمقدرة عليه، فيعامل معاملة المسلم ولا يجوز أسره وإن كان بعد أسره والقدرة عليه جاز أسره لأن إسلامه حدث بعد القيد فقد روي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسروا رجلاً من ثقيف فقال: يا محمد اني مسلم، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: لو قلتها وأنت تملك أمرك لأفلحت كل الفلاح . ثم تركه في الوثاق ولم يقبل منه،^(٣٥٦)

التعامل مع الأسير في ظل الاسلام:

كانت الأمم الأخرى تتفنن في تعذيب الأسرى وتقديمهم كقرابين للآلهة كما كان يفعل العرب في الجاهلية والفرس والروم وغيرهم.

وكان الروم ومن قبلهم الآشوريون والفراعنة يَسْمَلُونَ عيون الأسرى (أي يفقأون أعينهم بالمسامير المحمّاة) ويسلخون جلودهم ويُطعمونها الكلاب ، حتى فضّل الأسرى السجناء الموت على الحياة^(٣٥٧)

وما يحدث في العصر الحديث أكبر دليل علي وحشية الكفار مع المسلمين فسجون الإحتلال الصهيوني تشهد علي هذا الإجرام وما حدث في سجن أبو غريب في العراق في أوائل ٢٠٠٤ من انتهاكات جسدية ونفسية و جنسية

^(٣٥٥) زاد المعاد (٣ / ٤٢٢).

^(٣٥٦) حكم الأسير الكافر عند المسلمين - المجلد ١ - الصفحة ٥٩ -

^(٣٥٧) أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام لحسن أبي غدة ٢٥٦.



واغتصاب وقتل بحق السجناء المسلمين وما حدث في محاكم التفتيش في الأندلس وانتهاكات الحروب الصليبية الهمجية معروفة في التاريخ).

أما عندنا في الإسلام جاء من صفات الأبرار أهل الصدق ما ذكر في قوله تعالى: (إن الأبرار يشربون من كأس) أنهم ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ قال ابن عباس: كان أسراؤهم يومئذ مشركين. ويشهد لهذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء، وهكذا قال سعيد بن جبير، وعطاء، والحسن، وقاتدة. (٣٥٨)

يقول القرطبي .: وكان هذا القول عام يجمع جميع الأقوال، ويكون إطعام الأسير المشرك قربة إلى الله تعالى، غير أنه من صدقة التطوع، فأما المفروضة فلا وقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه) قال ابن عباس ومجاهد: على قلته وحبهم إياه وشهوهم له. وقال الداراني: على حب الله. وقال الفضيل بن عياض: على حب إطعام الطعام. وكان الربيع بن خيثم إذا جاءه السائل قال: أطعموه سكرًا فإن الربيع يحب السكر (٣٥٩)

قال قاتدة: لقد أمر الله بالأسرى أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه. (٣٦٠)

وفي الآية مدح وثناء لمن يفعل هذا قال مجاهد أي يطعمون الطعام لهؤلاء وهم يشتهونه ويحبونه

قال ابن كثير - رحمه الله - إن في إطعام الأسير المشرك ثواباً، وهذا محمول على صدقة التطوع. فأما الفرض فلا يجوز صرفه إلى الكفار، ذكره القاضي أبو يعلى.

ومعني: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ أَي: لطلب ثواب الله. قال مجاهد، وابن جبير: أما إنهم ما تكلموا بهذا، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى به عليهم ليرغبَ في ذلك راغب (٣٦١)

٣٥٨ حكم الأسير الكافر عند المسلمين - المجلد ١ - الصفحة ٥٣

٣٥٩ تفسير القرطبي (١٢٨/١٩)

٣٤٠ تفسير القرطبي (١٢٨/١٩)

(٣٦١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/٢٨٨)



كانت معاملة النبي (ﷺ) للأسرى تحفها الرحمة، والعدل، والنظرة الدعوية؛ فقبل ببعضهم الفداء، وآخرون اشترط عليهم تعليم عشرة من أبناء المسلمين مقابل المن عليهم (٣٦٢)

وروى الطبري في تاريخه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم في أصحابه وقال: ((استوصوا بالأسارى خيراً)).

وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى قال: وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر؛ لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفحني بها، قال: فأستحي فأرُدُّها على أحدهم، فيرُدُّها عليّ ما يمسه" (٣٦٣) **والخبز في هذا التوقيت كان أفضل من التمر لقلة الخبز**

وكان أبو العاص بن الربيع يحدث، فقال: كنت في رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً، كنّا إذا تعشينا، أو تغدنا، اثروني بالخبز، وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل، والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده كسرة فيدفعها إليّ، وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك، ويزيد: «وكانوا يحملوننا، ويمشون».

وكان العباس عم الرسول قد شد وثاقه فسهر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض اصحابه: ما يسهرك يا نبي الله؟ فقال: «أسهر لأنين العباس»، فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مالي لا اسمع انين العباس؟ فقال الرجل: انا ارخيت من وثاقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فافعل ذلك بالأسرى كلهم».

كسوة الأسير:

من الحقوق التي كفلها الإسلام للأسير حق الطعام والكسوة، فلا يجوز تركه بدون طعام وشراب وكسوة حتى يهلك، وقد عنون البخاري في صحيحه باباً أسماه: "باب الكسوة للأسارى.."

(٣٦٢) (السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، دار الأصاله، ٢٠٢٣، ج ٢، ص ١٠-١٥).

(٣٦٣) (الهيثمى في المجمع: إسناده حسن).



ثم من تمام رعاية الإسلام للأسير فانه يكسوه إذا كان بحاجة إلى الملابس، ففي معركة بدر أُتي بأسرى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي (ﷺ) له قميصاً فوجد قميص (عبد الله بن أبي) يقدر عليه فكساه النبي (ﷺ) إياه .
ولا بد له من كسوة لائقة تستر عورته وتحترم أداميته وتقيه حر الصيف وبرد الشتاء؛ أخرج البخاري في الصحيح عن جابر رضي الله عنه أنه لما كان يوم بدر أُتي بالأسارى، وأُتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد قميصَ عبدالله بن أبي الحارث يقدر عليه فكساه إياه، كما ورد أنه عليه السلام كسا بعض الأسارى من ملابسه (٣٦٤)

قال الكاساني: "وإذا عزم المسلمون على قتل الأسارى، فلا ينبغي أن يُعذبوهم بالجوع والعطش وغير ذلك من أنواع التعذيب؛ لأن ذلك تعذيب من غير فائدة، وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني قريظة: ((لا تجمعو عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح وفي زيادة عند الواقدي: ((قيلوهم حتى يردوا(٣٦٥)

يقول الدكتور علي الصلابي

أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالتعامل مع الأسرى شملت إجازة النفقة عليهم وكسوتهم، حيث روى البخاري عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما) قال: "لما كان يوم بدر، أُتي بأسارى بدر، وأُتي بالعباس، ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي (ﷺ) له قميصاً، فوجد قميص عبدالله بن أبي يقدر عليه، فكساه النبي (ﷺ) إياه"، وهذا في شأن الكسوة. (٣٦٦)

عدم إجبار الأسير علي اعتناق الإسلام:

من حقوق الأسير ممارسة العبادة الخاصة به وقت أسره ، ولا يكره علي الإسلام

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦ البقرة)

(٣٦٤) داية المجتهد (١ / ٥٠٦).

(٣٦٥) بدائع الصنائع؛ للكاساني، (٦ / ٩٢)، دار الفكر - بيروت. المغازي للواقدي (٢ / ٥١٤).

(٣٦٦) اقتداء المقاومة الفلسطينية بالمنهج النبوي الشريف في التعامل مع الأسرى



فلا يُجْبِرُ الأسير على اعتناق الإسلام ، ولم يصدر عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ولا عن الصحابة الكرام أنهم أُجبروا أسيراً على الإسلام ، ، كما فعل ثُمَامَةُ بْنُ أُتَالٍ — رضي الله عنه — ، فبعد أن أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بإطلاق سراحه ، ذهب ليغتسل ويُسَلِّمَ ، وكذلك فعل الوليد بن أبي الوليد بعد أن افتداه أهله من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أسلم ، فقيل له : لماذا أسلمت بعد الفداء ؟ ، فقال : حتى لا يظنَّ أحدٌ أنما أسلمتُ من عَجْزِ الأسر .

وأيضاً حدث مع غَوْرَثِ بْنِ الْحَارِثِ الذي استلَّ سيفَ النبي من الشجرة ، وقال له : من يمنعك مني ؟ ، وعندما وقع السيف من الرجل وأصبح في يد رسول الله ، لم يجبره النبي — صلى الله عليه وسلم — على الدخول في الإسلام ، بل عفا عنه وتركه حراً طليقاً ، فأسلم بعد ذلك..

أثار المعاملة الحسنة مع الأسير:

وبسبب المعاملة الحسنة من النبي ﷺ والصحابة الكرام نجد عددا كبيرا من المشركين دخل الإسلام حبا فيه وفي تعاليمه

وقصة سيدنا ثمامة بن أثال أكبر دليل نذكرها لجمالها

انطلقت سرية لسيدنا محمد بن مسلمة وكانت أول سرية بعد غزوة الأحزاب وبني وقريظة، وكانت - في شهر المحرم من العام السادس للهجرة ضد بني القرطاء في أرض نجد، وفي عودتهم ، أسروا سيد بني حنيفة ثمامة بن أثال الحنفي ، وكانوا لا يعرفونه، فقدموا به المدينة وربطوه بسارية من سواري المسجد، فلما خرج إليهم الرسول ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ؟ هَذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُتَالِ الْحَنْفِيِّ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ» ورجع الرسول إلى أهله، فقال لهم: «اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَأَبْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ».. وقد أمر النبي بِلِقْحَتِهِ - أي ناقته - أن يشرب ثمامة من حليبها. ولازال الرسول يتردد عليه، ويدعوه إلى الإسلام،



فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ما عندك يا ثمامة ؟" قال عندي خير، يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فتركه حتى كان الغد، ثم قال له: " ما عندك يا ثمامة ؟ فقال: عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى بعد الغد فقال: " ما عندك يا ثمامة ؟" فقال عندي ما قلت لك ، فقال: " أطلقوا ثمامة " فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك بأحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني، وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر

وكان رحمه الله أول معتمر في الإسلام

استأذن ثمامة الرسول ان يؤدي العمرة فكان أول مسلم في الدنيا يدخل مكة ملبياً، وكانت مكة، لا تزال فيها الأصنام. حتى إذا بلغ بطن مكة وقف يرفع بصوته بالتلبية، قائلاً: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لا شريك لك فلما سمعت قريش صوت التلبية، فهبوا رافعين ومستلين سيوفهم من أغمادها، واتجهوا نحو الصوت فلما أقبلوا على ثمامة، رفع صوته بالتلبية أكثر ما كان ، فهمّ فتى من فتیان قريش أن يرميه بسهم، فأخذوا على يديه، وقالوا: ويحك أتعلم من هذا؟ إنه ثمامة بن أثال، ملك اليمامة، والله إن أصبتموه بسوءٍ لقطع قومه عنا الميرة، وأماتونا جوعاً،

ثم أقبل القوم على ثمامة فقالوا له أصبوت؟ قال: لا! ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم

الحصار الاقتصادي الذي قام به على مكة:

عندما انتهى ثمامة بن اثال من عمرته، وعاد إلى بلاده أمر قومه بأن يجبسوا الميرة عن قريش، فاستجابوا لأمره ، فارتفعت الأسعار في مكة، وجاعوا وأشدت بهم الكرب حتى خافوا على أنفسهم وذراريهم من الهلاك. فكتبوا إلى

الرسول ﷺ يقولون: نسألك بالرحم. إن ثمامة بن أثال قد قطع عنا ميرتنا وأضر بنا. فإن رأيت أن تكتب إليه أن يبعث بما نحتاج إليه فافعل. فكتب عليه الصلاة والسلام إلى ثمامة بأن يطلق لهم ميرتهم فأطلقها.

ثباته علي الإسلام وقت الفتن:

لما ظهر مسيلمة وادعى النبوة قام ثمامة بن أثال في قومه فوعظهم وذكرهم وقال: إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد! وإن محمدا رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك معه. وقرأ عليهم: «حم تزييل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير» غافر: ١-٣

قال سيدنا ثمامة هذا كلام الله. أين هذا من يا ضفدع سورة الضفدع قال أحزاه الله (: يا ضفدع بنت ضفدعين نقي ما تنقين ، نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشراب تمنعين والله إنكم لترون أن هذا كلام ما خرج من إل. فلما قدم خالد بن الوليد اليمامة شكر ذلك له وعرف به صحة إسلامه. (٣٦٧)

ومن آثار المعاملة الحسنة إسلام أسرى غزوة بني المصطلق :

كان من بين الأسرى الذين أسرهم المسلمون في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث بن ضرار سيد قومه ، وكانت بركة على قومها ، فقد ذكرت — أم المؤمنين — عائشة (: أن جويرية أتت إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وقالت له : قد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقع في السهم لثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبته على نفسي ، فجئت أستعينك على كتابي .. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فهل لك في خير من ذلك؟! ، قالت : وما هو يا رسول الله ؟ ، قال : أقض عنك كتابك وأتزوجك ، قالت : نعم يا رسول الله قد فعلت .. قالت عائشة : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد تزوج جويرية بنت الحارث ، فقال الناس : أصهار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأرسلوا ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق .. فلقد اعتقت تزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها (رواه أحمد..)

٣٦٧ الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٧٦) - سيرة ابن هشام (٢/ ٦٣٨)

معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٥٠٦) - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٤٦)

الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٢٥) - الأعلام للزركلي (٢/ ١٠١)

البداية والنهاية ط إحياء التراث (٥/ ٥٩) - كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب [ابن عبد البر] ج ٣ ص ٩١٨

و تعتبر غزوة بني المصطلق (المريسيع) من الغزوات المباركة التي أسلم فيها قبيلة بكاملها ، وكان زواج النبي — صلى الله عليه وسلم — بجويرية — رضي الله عنها — السبب في ذلك والمعاملة الحسنة من الصحابة الكرام ، وعتقهم من الأسر بكونهم أصهار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأعتقوهم جميعاً بغير فداء.. ومن آثار التعامل الحسن إختيار السيدة صفية لرسول الله ﷺ وترك أبوها

وحادثة التخيير رواها ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٨ / ٩٣)، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّقِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ: " أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَبَى جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنَّ ابْنَتِي لَا يُسَبَى مِثْلَهَا، فَأَنَا أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ فَخَلَّ سَبِيلَهَا. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ خَيْرْتَاهَا؛ أَلَيْسَ قَدْ أَحْسَنَّا؟ قَالَ: بَلَى وَأَدَيْتَ مَا عَلَيْكَ. قَالَ: فَأَتَاهَا أَبُوهَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ خَيْرَكَ، فَلَا تَفْضَحِينَا. فَقَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. " (٣٦٨):

أسري مكة وكيف تعامل معهم رسول الله ﷺ

كان موقف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من أهله الذين ناصبوه العداء منذ أن بدأ بتبليغ دعوته ، فبعد أن أكرمه الله وفتح مكة ، وتمكن منهم ، قال لهم ماذا ترون أني فاعل بكم ؟! ، قالوا : أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء رواه البيهقي

أسري غزوة حنين وكيف تعامل معهم رسول الله ﷺ

عندما انتصر الرسول ﷺ على هوازن انتصارا كبيرا ، وكانت الغنائم كثيرة ، أسروا عدداً ضخماً من المشركين معظمهم من نساء هوازن وأطفالها وجاء وفد هوازن لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالجرعانة وقد أسلموا ، فقالوا : يارسول الله إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك .. فأطلق الرسول صراحهم

^{٣٦٨} قال الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب" (٤ / ٦٦٨)



عدم جواز تعذيب الأسير إلا لمصلحة يقينية :

الإسلام يحترم الإنسان احتراماً كبيراً واحترام أدميته، فنهى عن ضربه وسبه وشتمه، حتى وإن أجاز بعض العلماء استخدام القسوة أحياناً لمصلحة يقينية فيها إنقاذ لأرواح الناس أو دفع مضرة يقينية عنهم قال الكاساني: "وإذا عزم المسلمون على قتل الأسارى، فلا ينبغي أن يُعذَّبُوهم بالجوع والعطش وغير ذلك من أنواع التعذيب؛ لأن ذلك تعذيب من غير فائدة، وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني قريظة: ((لا تجتمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح وفي زيادة عند الواقدي: ((قيلوهم حتى يردوا)) (٣٦٩)

ففي غزوة بدر بعث الرسول ﷺ استخباراته، ليبحث عن أخبار العدو، وقام لهذه المهمة ثلاثة من المهاجرين؛ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه، ذهبوا إلى ماء بدر، فوجدوا غلامين يستقيان لجيش مكة، فألقوا القبض عليهما وجاءوا بهما إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان في الصلاة، فاستخبرهما القوم، فقالا: نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم ورجوا أن يكونا لأبي سفيان - لا تزال في نفوسهم بقايا أمل في الاستيلاء على القافلة - فضربوهما موجعا، حتى اضطر الغلامان أن يقولوا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قال لهم كالعاتب: إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله، إلهما لقريش.

ثم خاطب الغلامين قائلاً: أخبراني عن قريش، قالوا: هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: كم القوم؟ قالوا: كثير. قال: ما عدتكم؟ قالوا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالوا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم فيما بين التسعمائة إلى الألف، ثم قال لهما: فمن فيهم من أشرف قريش؟ قالوا: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البخترى بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأميمة بن خلف في رجال سميهم. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها. (٣٧٠)

^{٣٦٩} بدائع الصنائع؛ للكاساني، (٦ / ٩٢)، دار الفكر - بيروت. المغازي للواقدي (٢ / ٥١٤).
^{٣٧٠} الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ١٥٠)



وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم أعطاه امرأة، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا، فجعلته في قرون رأسها، ثم خرجت به، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث عليا والمقداد، فقال: انطلقا حتى تأتيا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب إلى قريش، فانطلقا تعادى بهما خيلهما حتى وجدا المرأة بذلك المكان، فاستترلاها، وقالوا: معك كتاب؟ فقالت ما معي كتاب، ففتشا رحلها فلم يجدا شيئا، فقال لها علي: أحلف بالله، ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبتنا، والله لتخرجن الكتاب أو لنجردنك. فلما رأت الجرد منه قالت: أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليهما، فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: (من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش) يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا، محاكمة حاطب:

فقال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل علي يا رسول الله، والله إني لمؤمن بالله ورسوله، وما ارتددت ولا بدلت، ولكني كنت امرأ مخلصا في قريش لست من أنفسهم، ولي فيهم أهل وعشيرة وولد، وليس لي فيهم قرابة يحموهم، وكان من معك لهم قرابات يحموهم، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي. فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فإنه قد خان الله ورسوله، وقد نافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد شهد بدرا، وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فذرفت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم (٣٧١)

وتهديد سيدنا علي رضي الله عنه للمرأة كان سببه المصلحة اليقينية وإنقاذ أرواح المسلمين وسلامة الجيش المسلم من التعرض له بسوء

٣٧١ الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٣٧) وأصله في صحيح البخاري ١/ ٤٢٢، ٢/ ٦١٢.



حبس الأسرى...

يجوز للإمام المسلمين حبس الأسرى حتى يرى فيهم المصلحة ويحكم أهل الحل والعقد فيهم ، فإما أن يقبل فيهم الفداء بالمال ، أو ييادهم بأسرى مسلمين ، أو يُطلقهم مئاً بلا مقابل أو يوزعهم على المسلمين رقيقاً وسبياً ، أو يقتل الرجال دون النساء والأولاد لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلهم.

والهدف من حبس الأسير هو الاحتراز والتحفظ ، ولا بد من معاملتهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بهم خيراً

أسباب قتل رسول الله ﷺ لبعض الأسرى:

سبب قتل الرسول ﷺ لي عزة الشاعر قصة أبو عزة يرويها سعيد بن المسيب رحمه الله قال: أمّن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسارى يوم بدر أبا عزة عبد الله بن عمرو بن عبد الجمحي، وكان شاعراً، وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد.. إن لي خمس بنات ليس لهنّ شيء فتصدق بي عليهنّ.. ففعل، وقال أبو عزة: أعطيك موثقاً أن لا أقاتلك، ولا أُكثّر عليك أبداً، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما خرجت قريش إلى أحد جاءه صفوان بن أمية؛ فقال: اخرج معنا؛ فقال: إني قد أعطيت محمداً موثقاً أن لا أقاتله؛ فضمن صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قُتل، وإن عاش أعطاه مالا كثيراً، فلم يزل به حتى خرج مع قريش يوم أحد؛ فأسيرَ ولم يؤسرَ غيره من قريش؛ فقال: يا محمد إنما أُخرجتُ كرهاً، ولي بنات فامنن عليّ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين ما أعطيتني من العهد والميثاق؟! لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول: سخرتُ بمحمدٍ مرتين. قال سعيد بن المسيب: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ. يا عاصم بن ثابت قدّمه فاضربْ عنقه، فقدّمه فاضربْ عنقه" (٣٧٢)

سبب قتل أسرى بني قريظة:

كانت غزوة بني قريظة بعد غزوة الأحزاب التي وقعت في شهر شوال من العام الخامس من الهجرة وفي اليوم الذي رجع فيه رسول الله ﷺ إلى المدينة، جاءه جبريل عليه السلام عند الظهر، وهو يغتسل في بيت أم سلمة، فقال: أو قد

٣٧٢ ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٩/٤.



وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتهم، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن في الناس: من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأعطى الراية علي بن أبي طالب، وأرادوا الاستسلام والتزول على أن يُحَكِّم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - إذ رأوا أنه سيرأف بهم بسبب الحلف بينهم وبين قومه الأوس، فجئ بسعد محمولا لأصابته بسهم في ذراعه يوم الخندق، فقتل المقاتلة وأن تسي النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فأقره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: قضيت بحكم الله رواه البخاري (٣٧٣).

وقتل من بني قريظة ما بين ما يزيد علي الخمسمائة يهودي والسبب الغدر بالمسلمين فالجزاء من جنس العمل ولا ننسى أنهم مع غدرهم جمعوا جموعهم وأردوا أن يفتكوا بالنساء والأطفال حيث أرسل جاسوسا لهم لمعسكر النساء قتلتها السيدة صفية بنت عبد المطلب

^{٣٧٢} الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٢٥٦) القصة بأكملها



الذين أهدر الرسول دمهم في فتح مكة :

ففي فتح مكة قد عفا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أهل مكة جميعا فلم يقتل منهم إلا القليل. وهم الذين قتلهم الجيش يوم دخوله حيث أهدر الرسول دمائهم وقال الرسول ﷺ اقتلوهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة والسبب هو جرمهم وقتالهم لعدد من المسلمين وشدة أذاهم لله ولرسوله ﷺ والصحابة الكرام

١ - عكرمة بن أبي جهل.

٢ - عبد الله بن خطل.

٣ - ومقيس بن صبابه.

٤ - وعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

٥ - هبار بن الأسود.

٦ - الحويرث بن نقيذ.

٧ - هند بنت عتبة بن ربيعة.

٨ - سارة مولاة بني هاشم.

٩ - فرنثا :جارية لعبد الله بن خطل.

١٠ - أرنية :جارية أيضا لعبد الله بن خطل.

والذين قتلهم المسلمون بمكة بعد أن أهدر الرسول ﷺ دمائهم

-عبد الله بن خطل. وهو من بني تيم بن غالب .. وسبب قتله وإهدار دمه لأنه كان قد أسلم، ثم قتل رجلا مسلما، ثم ارتد عن الإسلام - فقد ذكر ابن إسحاق أن عبد الله بن خطل هذا - بعد أن أسلم - بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مصدقا أي يجمع الزكاة، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه، وكان

مسلمًا فترل متزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً، فيصنع له طعاماً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً، ثم إن عبد الله بن خطل من الذين قاوموا الجيش النبوي يوم دخوله مكة.

وكان عبد الله بن خطل، قد خرج على فرس له ليشارك في مقاومة قطعات خالد بن الوليد في الخندمة، ولكنه انهزم مع المنهزمين فقد جاء في كتب السيرة أن ابن خطل هذا أقبل جاثياً من مكة مدججاً في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة. وبنات سعيد بن العاص قد ذكر هن أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد دخل، فخرجن قد نشرن شعورهن يضربن بخمرهن وجوه الخيل، فضرهن ابن خطل جاثياً من أعلى مكة. فقال هن: أما والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضرباً كأفواه المزاد، ثم خرج حتى انتهى إلى الخندمة، فرأى خيل المسلمين ورأى القتال، ودخله الرعب حتى ما يستمسك من الرعدة، حتى انتهى إلى الكعبة فترل عن فرسه، وطرح سلاحه، فأتى البيت فدخل بين أستاره فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة اشترك في قتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشترك الاثنان في دمه (٣٧٤)

فسبب قتله أنه غدر بالمسلم وقتل وأرتد وصد عن سبيل الله وتعرض لنساء المسلمين أيضاً وكل هذه الأفعال تستوجب القتل .

الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصى.

وقد قتله علي بن أبي طالب، وهو يحاول الهرب من مكة يوم تحريرها فقد قال الواقدي: وأما الحويرث بن نقيذ فإنه كان يؤذى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأهدر دمه، فيبنا هو في منزله يوم الفتح قد أغلق بابه عليه وأقبل سيدنا علي - رضي الله عنه - يسأل عنه، فقبل هو في البادية. فأخبر الحويرث أنه يطلب، وتنحى علي عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت آخر، فتلقيه علي فضرب عنقه (٣٧٥)

فكان هذا المجرم ممن يؤذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنه تعرض وضرب الجمل الذي كان يحمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرماهما أرضاً وهما في طريقهما إلى المدينة وقت الهجرة وغير ذلك من الأعمال التي تستوجب قتله

^{٣٧٤} من معارك الإسلام الفاصلة = موسوعة الغزوات الكبرى - المجلد ٨ - الصفحة ١٨٢
^{٣٧٥} مغازي الواقدي ج ٢ ص ٨٥٧.



مقتل مقيس بن صبابه

ومقيس بن صبابه. قتله ابن عمه بين الصفا والمروة قصاصا، لأنه قتل رجلا من المسلمين ثم ارتد. فقد ذكر ابن إسحاق أن مقيس بن صبابه كان أخوه هشام) كان مسلما (قد قتله رجل بن الأنصار خطأ، حين ظنه من المشركين وذلك في غزوة بني المصطلق. فأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن تدفع إلى مقيس دية أخيه هشام) وكان مقيس قد قدم المدينة (فلما أخذ الدية عدا على الأنصاري فقتله، ثم هرب إلى مكة مشركا. فسبب قتله رده وغدره بالمسلم وقتله له

إهدار دم عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

وكان سبب إهدار دم عبد الله بن سعد بن أبي سرح. أنه أسلم قبل الفتح، وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد مشركا، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدا حيث أريد، كان يملئ علي: «عزيز حكيم»، فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: نعم، كل صواب. فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، وقتل عبد الله بن خطل، ومقيس بن حبابه، ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، ففر عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا، ثم قال: نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. وقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين. وأسلم عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام الفتح، فحسن إسلامه، فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك، وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين، وفتح على يديه إفريقية." (٣٧٦)

وهكذا تعددت جرائم من أهدر دمه الرسول ﷺ فمنهم من ارتد وقتل من المسلمين، ومنهم من ارتد وكان يؤذي الرسول ﷺ ويكذب عليه ومنهم من كان يصد عن سبيل الله.

٣٧٦ كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب [ابن عبد البر] ج ٣ ص ٩١٨



قال ابن عبد البر في الاستذكار: عن ابن إسحاق قال وأما قتل عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه وهو رجل من بني تيم بن غالب. قال وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه بعثه مصدقا، وكان مسلما وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما، فترل ابن خطل منزلا وأمر المولى أن يذبح له شاة ويصنع له طعاما. فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا. قال أبو عمر فهذا القتل قود من مسلم. ومثل هذا قصة مقيس بن صبابه قتل مسلما بعد أخذ الدية وهو أيضا مما هدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه في حين دخوله مكة، ... قال لما كان فتح يوم مكة أمن رسول الله أهل مكة إلا أربعة نفر... وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه (٣٧٧)

قال تعالى: فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } . محمد: ٤

ومنهم من ارتد وترك الإسلام كعبد الله بن سعد بن أبي سرح فكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فيقول له أكتب ((غفور رحيم)) فيكتب ((عليم حكيم)) ثم ارتد فلحق بقريش وقال اني اصرف محمداً حيث شئت فترل فيه قوله تعالى: { وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ } .

وكذلك عبد الله بن الاخطل وكانت له جاريتان تغنيان بسب رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

سبب عتاب الله للنبي ﷺ والصحابة الكرام في أسرى بدر:

قال ابن كثير في تفسيره: والظاهر أن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر، فإن الله، سبحانه، عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء، والتقلل من القتل يومئذ فقال: { مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ



أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.)) سورة الأنفال - الآية ٦٧

قال ابن إسحاق : لم يكن من المؤمنين أحد ممن أحضر إلا حب الغنائم إلا عمر بن الخطاب فإنه أشار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتل الأسرى ، وسعد بن معاذ قال : يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ. "

فقال الله تعالى : (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم) روي أنه لما نزلت الآية الأولى كف أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيديهم عما أخذوا من الفداء فترل : (فكلوا مما غنمتم) الآية . عن جابر رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي (٣٧٨)

وكان العتاب على مجرد الأسر قبل ان يتحقق شرطه وهو التمكين لهيبة الدولة ولم تتعرض هذه الآية لقتل الأسرى فهو امر لا يجوز إلا في حدود المصلحة العامة وهذه الآية لا تتعارض وآية {فَأِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً} التي نزلت بعد ان استقر المر للدعوة الجديدة وذلك لبيان التشريع الدائم في الأسرى

والحاصل ان سبب الخلاف بين الفقهاء هو مخالفة ظاهر القرآن لفعله عليه الصلاة والسلام وذلك ان ظاهر قوله تعالى : {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} انه ليس للإمام بعد الأسر إلا المن أو الفداء وقوله تعالى : {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ} والسبب الذي نزلت فيه من أسارى بدر يدل على ان القتل في بادئ أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الاستعباد - على حد تعبير بعض العلماء - وأما هو عليه الصلاة والسلام فقد قتل الأسارى في أحوال معينة (٣٧٩)

٣٧٨ تفسير البغوي ج ٣ ص ٣٧٨
٣٧٩ بداية المجتهد ٣٦٩. ينظر حياة محمد (ص) لحسنين هيكل ٢٧٣ - ٢٧٤. نقلا عن أحكام الاسير



: الخاتمة :

خلاصة القول فإن السيرة النبوية العطرة شملت الأسير بالتعامل الحسن ووضعت لولي الأمر أن يتصرف كما كان رسول الله ﷺ يفعل فنجد الرسول ﷺ بمن علي أهل مكة وبني المصطلق و سبي هوازن ويوم حنين وأبو عزة في أول مرة وقتله في أحد في المرة الثانية، وأطلق سراح سيدنا ثمامة بن اثال رضي الله عنه وفي أسرى بدر أخذ الفداء وفي بني قريظة قتل مقاتلة وسبي الذرية .

فهذه كانت أحكامه عليه الصلاة والسلام بالمن والفداء والقتل فليس شيء فيها منسوخاً والأمر إلى الإمام وهو مخير بين القتل والمن والفداء يفعل الأفضل في ذلك للإسلام وأهله وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإبي ثور^(٣٨٠) اذن فقتل الأسرى في الإسلام أقرب إلى التحريم منه إلى الإباحة وأن أبيض فهو دواء ناجع في حالات فردية خاصة وللضرورة القصوى وليس ذلك علاجاً لحالات عامة وقد منع الشافعي وابو يوسف قتل الأسرى إلا لأسباب معينة كالحاجة إلى إضعاف العدو وإغاظته أو ما تمليه المصلحة العامة العليا للمسلمين^(٣٨١)

تم والله الفضل والمنة والحمد لله رب العالمين

٣٨٠ الأموال ٢٥١. نقلا عن حكم الأسير الكافر عند المسلمين دراسة قرآنية فقهية د. أحمد جبار - د. هيثم حميد عبد الأمير
٣٨١ الأم ٤ / ١٧٦. حكم الأسير الكافر عند المسلمين دراسة قرآنية فقهية د. أحمد جبار - د. هيثم حميد عبد الأمير

The most important landmarks in Palestine

فلسطين

Al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock

Al-Aqsa Mosque is located in the Old City of Jerusalem. It was built 40 years after the Kaaba was built, and it was given this name because of its distance from the Grand Mosque. Al-Aqsa Mosque and the Dome are considered one of the most sacred religious places. Al-Aqsa Mosque was mentioned in the Holy Qur'an, specifically in Surat Al-Isra.



The Ibrahimi Mosque

This mosque is located in the city of Hebron, and it was given this name because it contains the tomb of our master Abraham, peace be upon him. The Ibrahimi Mosque is surrounded by an old wall that was built about 2000 years ago.



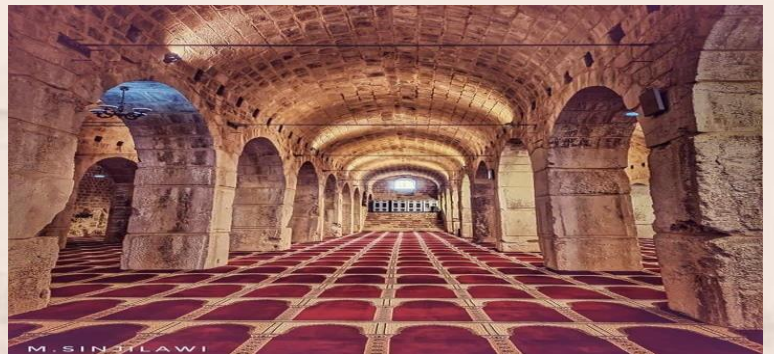
Old Al-Aqsa Mosque

It is located below the current Al-Aqsa Mosque. It was established by Caliph Omar bin Al-Khattab after the conquest of the city of Jerusalem in the year 15 AH. It was built from wooden beams placed directly on the walls without arches. It is said that this mosque could accommodate three thousand worshippers. Then the current Al-Aqsa Mosque was built above it during the Umayyad era. In the succession of Abdul Malik bin Marwan and his son Al-Waleed bin Abdul Malik.



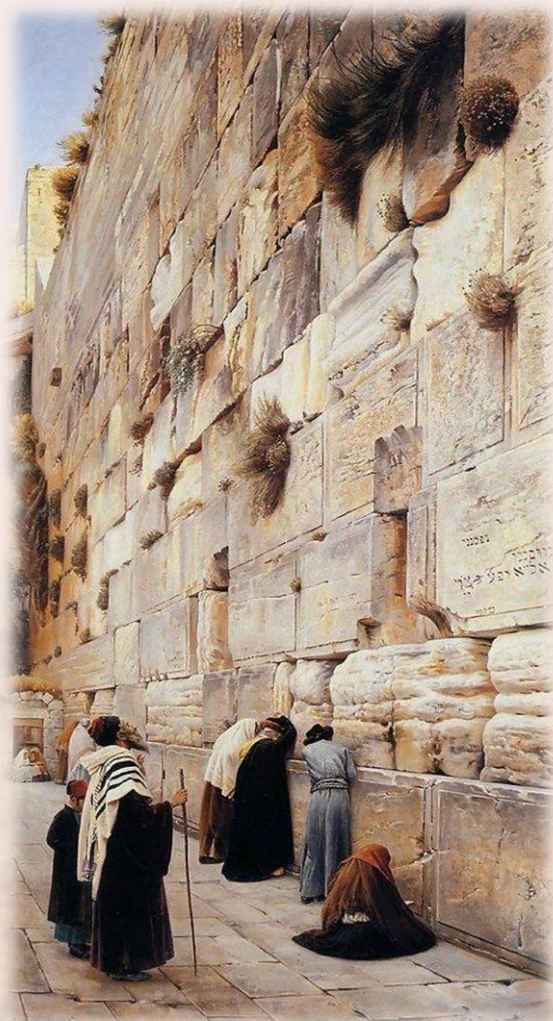
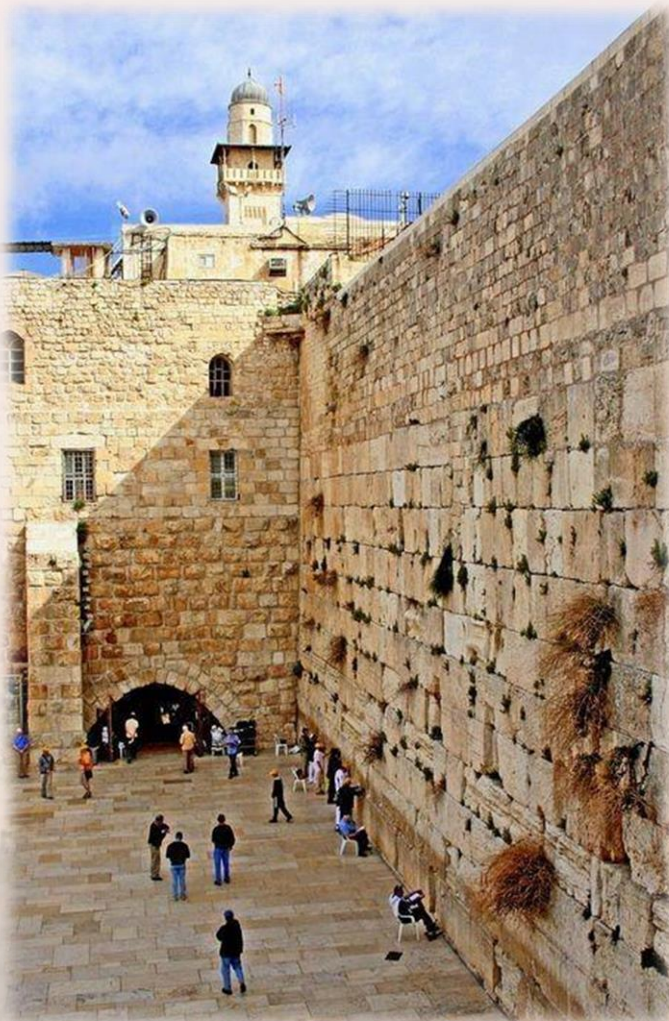
Marwani prayer hall

Al-Marwani Mosque is located at the bottom of the southeastern side of Al-Aqsa Mosque. In ancient times, it was called the eastern settlement of Al-Aqsa Mosque in reference to the architectural settlement that the Umayyads built in that location so that they could build Al-Aqsa Mosque on a flat ground and solid foundations. They built these stone corridors based on strong stone supports, which formed these huge sectors that we see today, as proven by archaeologists.



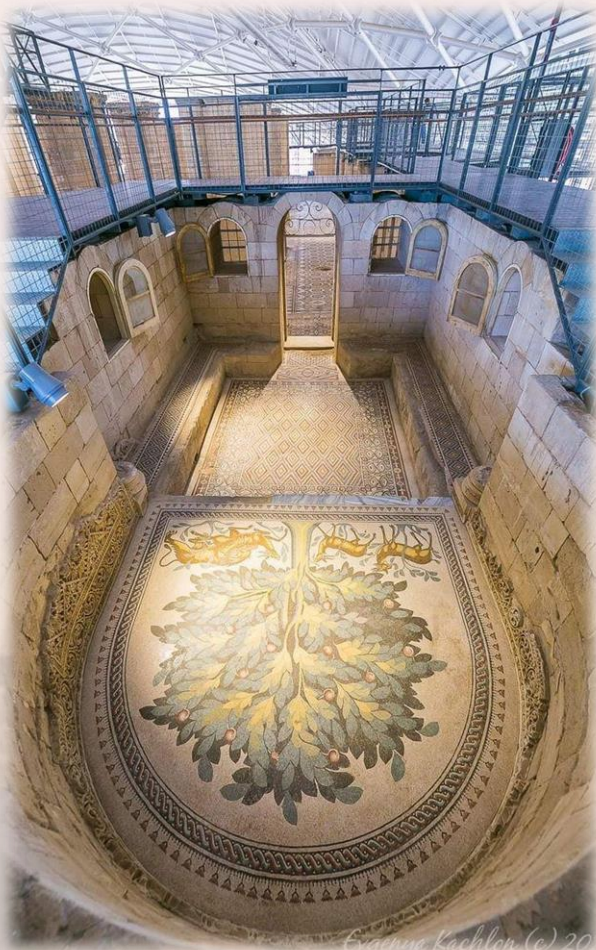
Wailing Wall

It is considered one of the holy Islamic places and part of the parts of the Noble Sanctuary. It is the wall that surrounds the Noble Sanctuary from the western side. It is 156 feet long and 56 feet high. It is built of huge ancient stones, some of which are 16 feet long. Muslims called it Al-Buraq because they believe it is the place where he was tied. Prophet Muhammad (PBUH) shining on the Night of the Night Journey.



Hisham's Palace

Hisham's Palace is located in the city of Jericho, and was given this name because the Umayyad Caliph Hisham Abd al-Malik was the one who built it. In general, the meanings of innovative engineering are evident in every part of this palace. It is decorated with mosaics and striking decorations, and it also includes mosques and halls filled with ancient columns.



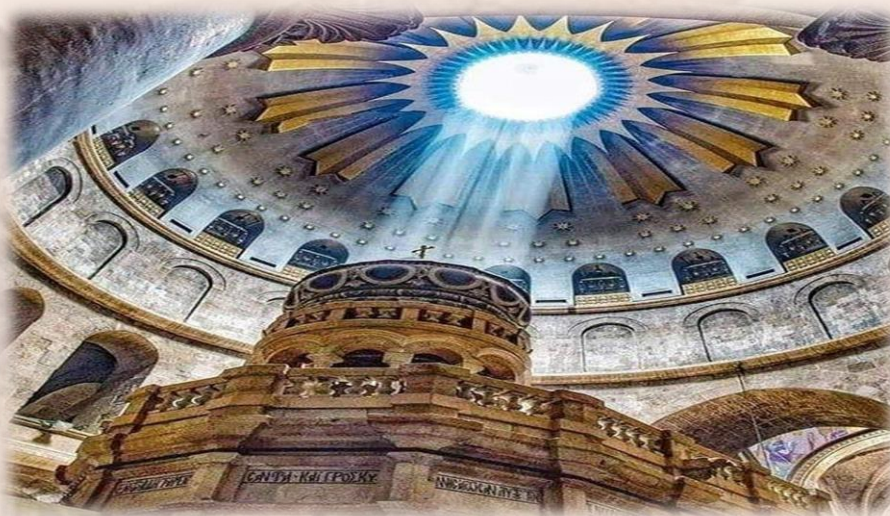
Hassan Bey Mosque

The mosque was named after the Ottoman ruler who ruled Jaffa during the Ottoman rule. Hassan Bey Mosque is located near the sea in the city of Jaffa, and contains a dome and one minaret.



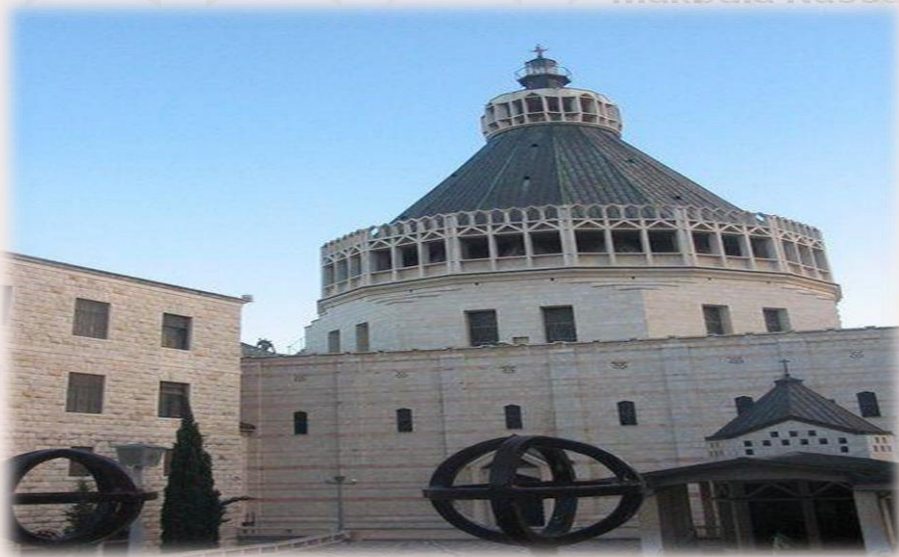
Alqiyama church

This church is located in the city of Jerusalem, and it is one of the most important churches in the world. Christians believe that it contains the tomb of our Lord Jesus, peace be upon him, and that he was crucified above it, contrary to what Islam stated.



Church of the Annunciation

The Church of the Annunciation or the Basilica of the Annunciation was built in the year 427 AD, and was given this name because our Lord Gabriel, peace be upon him, announced to the Virgin Mary the birth of Jesus, peace be upon him, in it. This church is located in Nazareth.



Church of the Nativity

The Church of the Nativity was given this name because it is the birthplace of our Lord Jesus, peace be upon him. It was included by UNESCO in the list of World Heritage Sites, and is located in Bethlehem.



The shrine of the Prophet David

The Shrine of the Prophet David is one of the Islamic places that Muslims visit in the Holy City, and the Shrine includes the shrine of the Prophet David.



Islamic Quarter

It is located in the northeastern side and is considered the largest neighborhood in Old Jerusalem. Within it is the Holy Mosque.



Prophets and companions buried in Palestine

One of the characteristics and features of the land of Palestine, the good and blessed land, is that a number of prophets and pure people resided and lived in it and were buried in its land, or died outside it and were requested to be buried in it.



Ibrahim, peace be upon him:

He immigrated from Iraq to the city of Hebron in Palestine, which is now called Al khalil city, and settled there.

When Sarah died, he bought a cave on a farm and buried her there. When Abraham, peace be upon him, died, Ishmael and Isaac buried him in the same cave that he had bought and was buried with his wife Sarah.

Isaac, peace be upon him:

When Isaac fell ill and died at the age of one hundred and eighty years, his two sons, Esau and Jacob, buried him with his father Abraham, Hebron, in the cave that Abraham had bought.

Jacob, peace be upon him:

Jacob entered Egypt when he was one hundred and thirty years old. He resided in Egypt for seventeen years, then he died in the land of Egypt at the age of one hundred and forty-seven years. Joseph, peace be upon him, the king of Egypt, asked permission to go out

with his father Jacob to bury him with his family in Palestine. He granted him permission, and Jacob, peace be upon him, was buried. In the town of Hebron, which is called the city of Al-Khalil today, next to his grandfather Abraham and his father Isaac, peace be upon them.

Joseph, peace be upon him:

Because of his strong attachment to the Holy Land, the scholars of the Children of Israel recommended that they carry his body with them when they moved to Palestine. When Moses left the Children of Israel, an old woman from the Children of Israel stood up and showed



them the location of his grave. It is famous that Joseph, peace be upon him, was buried in the city of Nablus in Palestine.

Shuaib, peace be upon him:

It is also mentioned that the Prophet of Allah Shuaib is buried in Hattin in Tiberias.

Moses and Aaron, peace be upon them:

They died close to it while they were in the wilderness.

The Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, said, speaking about the Prophet of Allah, Moses: ((He asked Allah to bring him close to the Holy Land, a stone's throw away. If I were then, I would have shown you his grave, by the side of the road, by the red dune.))

Joshua bin Nun, peace be upon him:

Joshua bin Nun and those with him entered Palestine after they defeated the Canaanites, around the year 1190 BC, and he continued to rule his people for a long period of time, until he died and was buried in Palestine.

David, peace be upon him:

After establishing a great kingdom based on monotheism in Jerusalem, he died there and was buried there.

Solomon, peace be upon him:

Who founded the greatest kingdom in history and ruled after his father for forty years from 963 to 923 BC. During the rule of Solomon, he renovated the construction of Al-Aqsa Mosque, as our



master Adam had built it before, Solomon died and was buried in the land of Palestine.

Allah says: ﴿So, when We decided (that) death (should come) upon him, nothing gave them any indication of his death, except a creature of the earth that had eaten up his sceptre. So, when he fell down, the Jinns came to know that if they had the knowledge of the Unseen, they would not have stayed (so long) in the humiliating punishment.﴾ [Surah Saba': 14]

Zechariah and Yahya, peace be upon them:

There is no doubt that they died in the Holy Land and were buried there after being killed by the Jews and Romans.

Maryam, peace be upon her:

She lived and died there.

Jesus, peace be upon him:

He was born in Bethlehem and raised to heaven while he was on its land.

Among the honorable companions:

Ubadah bin Al-Samit, may Allah be pleased with him:

The first person to appoint the judge of Palestine. He lived in Jerusalem and was buried there.

Shaddad bin Aws, may Allah be pleased with him:

He lived in Jerusalem, and died there during the days of Muawiyah, and his grave is in the Bab al-Rahma cemetery near the wall of Al-Aqsa Mosque.



Salama bin Qaisar Al-Hadrami, may Allah be pleased with him:

He was the imam of Muslims in prayer after the conquest. Our master Muawiyah appointed him as governor of Jerusalem, and he died in Jerusalem and his grave is there.

Zionist Conferences and Summary of the Elders of Zion

Jewish leaders held twenty-three conferences from 1897 to 1951, the last of which was the conference that was held in Jerusalem for the first time on August 14 of that year, ostensibly to discuss the issue of immigration to Israel and its borders, as Al-Zaman newspaper reported (7/28/1951).

The purpose of all these conferences was to study the plans that would lead to the establishment of the global Kingdom of Zion.

Their first conference was in the city of Basel, Switzerland, in the year 1897, under the leadership of their leader, Herzl. About 300 of the most powerful elders of Zion, representing fifty Jewish associations, gathered in it. They decided at the conference their secret plan to enslave the entire world under the crown of a king descended from David, and their decisions in it were secret. It is surrounded by the strictest types of secrecy and reservation, except from its owners among the people.

During her meeting with one of the most senior leaders in one of their secret Masonic dens in France, a French woman was able to embezzle some of these documents and then publish them.

Their motto: “All means of violence and deception are available. The end justifies the means.”



Among their most prominent plans:

- Destroying tsarism in Russia, spreading communism in it, ruling it with brutal tyranny, and making it a center for spreading conspiracies and unrest in the world.
- Working to overthrow the Ottoman Islamic Caliphate at the hands of the Jews before establishing their state of Israel.
- Working for the return of the Jews to Palestine and the establishment of the State of Israel there.
- Working on the fall of monarchies in Europe, such as Germany, Austria, Romania, Spain, and Italy.
- Provoking world wars for the first time in history, in which both the victor and the vanquished lose, and only the Jews win the spoils. Two wars broke out, and the Jews are now preparing the conditions for a third war to break out.
- Working to spread strife, unrest, and economic crises internationally, and build the economy on the basis of gold, which is monopolized by the Jews.
- Working to control governance, education, the press and the media.
- Destroy religion and control trade.
- Working to spread bribery and corruption throughout societies, spreading religious, tribal, and sectarian fanaticism.
- Sowing hostilities between countries and their neighbors so that their ranks are not united..



- Stripping people of weapons to extinguish the courage and chivalry in their hearts.
- Working to absorb the natural wealth of countries and impose control over industry and trade.
- Working to destroy morals, spread agents, and gradually change the morals of nations.
- Paraphrasing the Masonic motto (Liberty, Equality, and Fraternity).
- Showing the Jews in the world as persecuted.
- Harnessing all non-Jewish soldiers of Freemasonry to serve them in destroying ideal ideas.
- Reject peace with any country that does not recognize their supreme government.
- Working to destroy the dignity of the clergy in the eyes of the people.
- Destroying all values and morals in societies and spreading prostitution, deviance and nudity.

Allah said: ﴿The Jews said, “Allah’s hand is fettered.” Fettered are their own hands, and cursed are they for what they said. In fact, His hands are outspread. He spends as He wills. What has been sent down to you from your Lord shall certainly increase many of them in rebellion and disbelief. We have put enmity and hatred amongst them lasting to the Day of Doom. Whenever they lit the flame of war, Allah puts it out. They run about on the earth spreading mischief, and Allah does not like the mischief-makers. ﴾[Surah Al-Mâ'idah: 64]





ALBANY
15, MERCANTILE BUILDING
PRINCETON,
NEW JERSEY, U.S.A.

April 10, 1948

Mr. Shepard Rifkin
Exec. Director
American Friends of the Fighters
for the Freedom of Israel
149 Second Ave.
New York 3, N.Y.

Dear Sir:

When a real and final catastrophe should befall us in Palestine the first responsible for it would be the British and the second responsible for it the Terrorist organizations build up from our own ranks.

I am not willing to see anybody associated with those misled and criminal people.

Sincerely yours,
A. Einstein
Albert Einstein.



The Zionist entity's massacres

The Zionist entity is dripping with blood and body parts, as it carried out more than 250 massacres, beginning in 1937 AD until today, and the Gaza massacres are still bleeding to this day.

It was preceded by massacres:

The massacre of the town of Sheikh, December 31, 1947:

Jewish gangs stormed and killed women and children, and the number of martyrs reached about 600 martyrs.





فلسطيننا
www.falcat.com



Deir Yassin Massacre, April 10, 1948:

Criminal Jewish gangs raided the village of Deir Yassin, located west of the city of Jerusalem, at two in the morning.

The massacre continued until noon, and 360 people were martyred, most of whom were elderly, women, and children.



Abu Shusha village massacre, May 14, 1948:

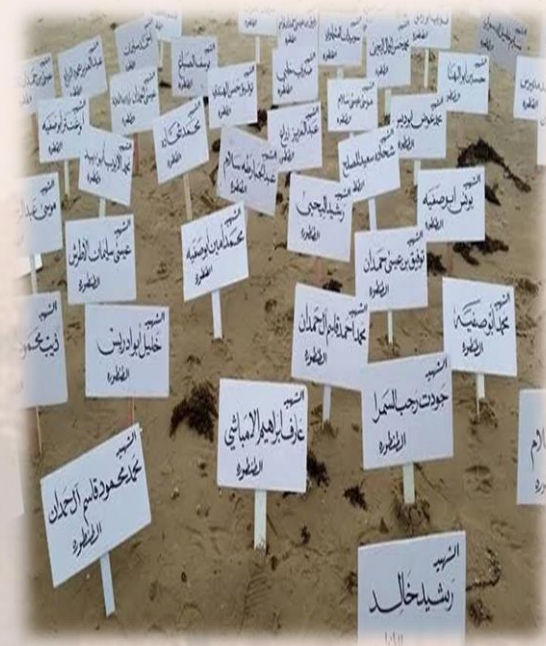
The massacre began in the village of Abu Shusha, near the village of Deir Yassin, at dawn. It claimed the lives of 50 women, men, the elderly, and children, and the children's heads were hit with sharp objects.





Tantura Massacre, August 22, 1948:

The 33rd Battalion destroyed the village of Tantura, and in the early morning hours the entire village had fallen into the hands of the occupation army and they shot them everywhere and more than 90 martyrs were martyred.



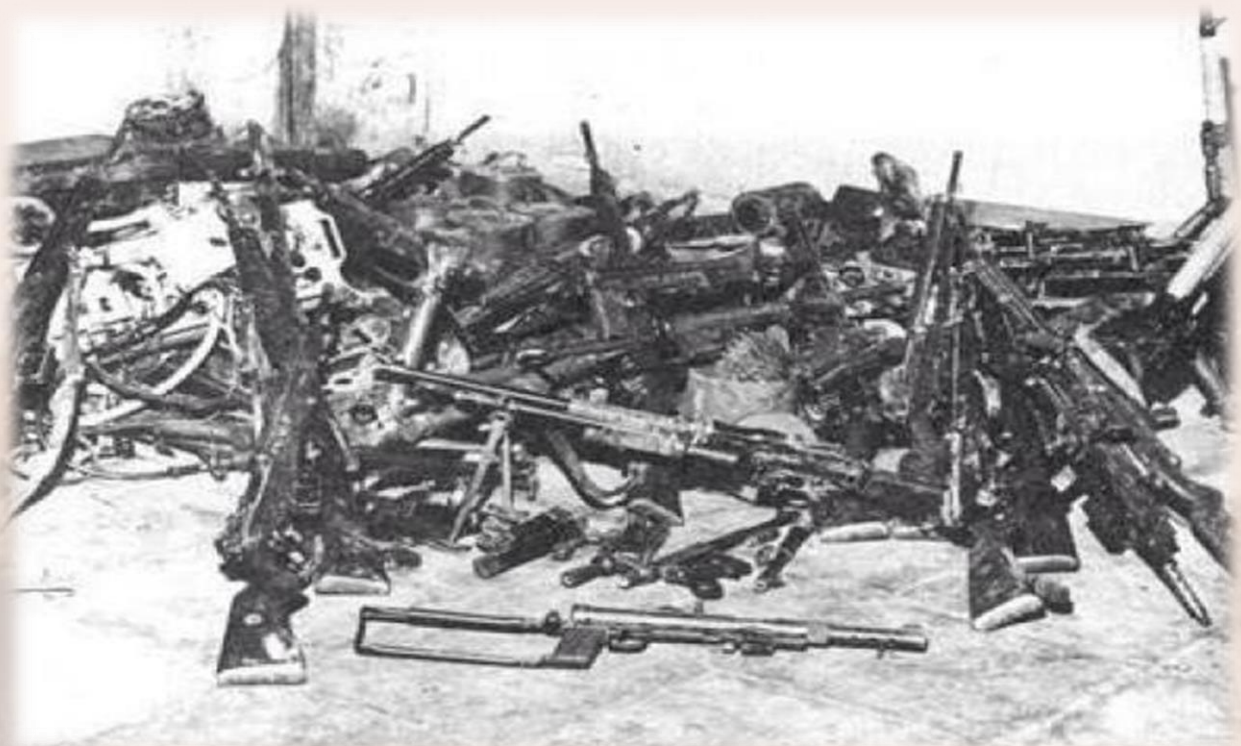
Qibya Massacre, October 14, 1953:

Units of the Israeli regular army surrounded the village of Qibya, killing 67 men, women and children, and wounding dozens of others. The leader of the massacre was Ariel Sharon, the former Israeli Prime Minister.



Qalqilya Massacre, October 10, 1956:

The Israeli occupation army and a group of settlers attacked the village of Qalqilya, killing more than 70 martyrs of the massacre.



Kafr Qasem massacre, October 29, 1956:

57 people, including 17 women, were killed in that massacre.



Khan Yunis massacre, November 3, 1956 AD:

It took place in the south of the Gaza Strip, killing more than 250 Palestinians. Nine days after the first massacre, November 12, 1956, an Israeli army unit carried out another brutal massacre, claiming the lives of about 275 civilian martyrs in the same camp. More than a hundred other Palestinian residents of the Rafah refugee camp were also killed on the same day.





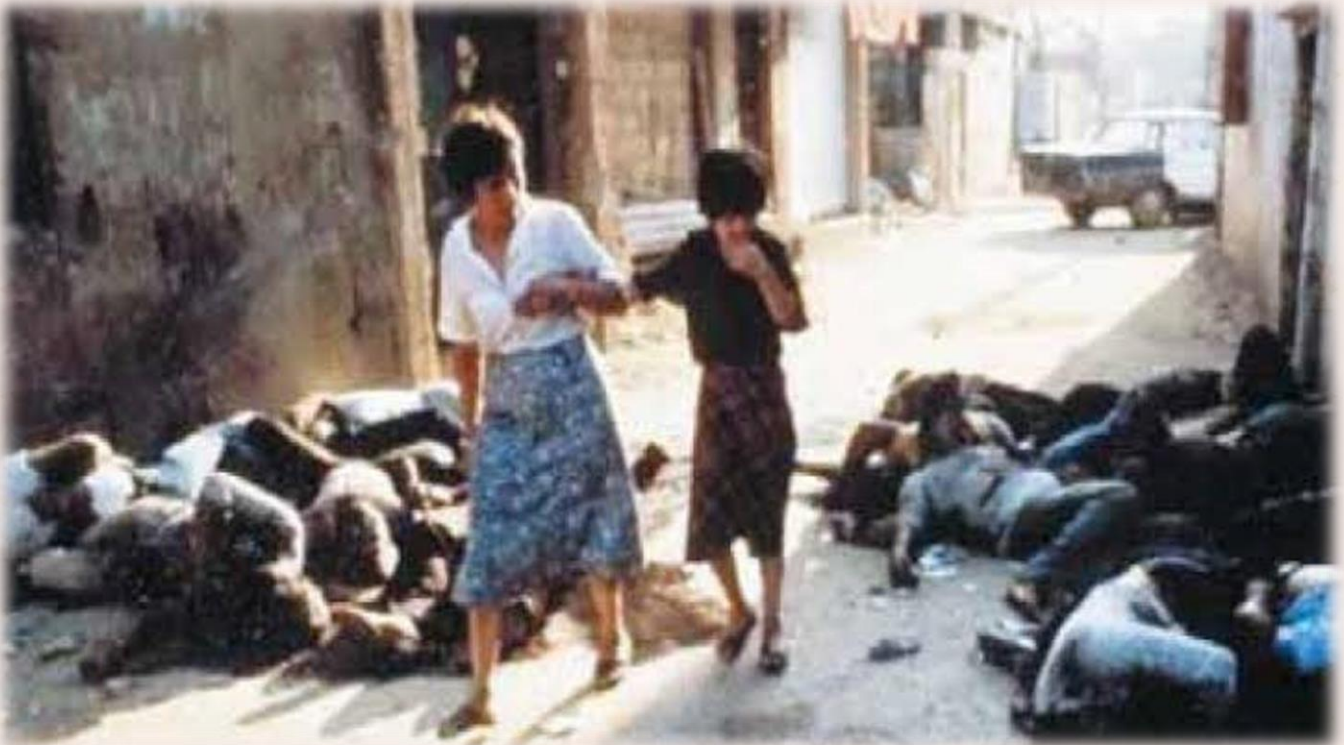
The Bahr Al-Baqar School massacre, April 8, 1970:

Launched by the Israeli Air Force at the Al-Husseiniya Center in Sharkia Governorate in Egypt. The attack led to the death of 30 children, the injury of 50 others, and the complete destruction of the school building.



The Sabra and Shatila massacre, September 16, 1982:

It continued for three days. The death toll reached 3,500 men, children, women, and elderly civilians.



Al-Aqsa Mosque massacre, October 8, 1990:

In the courtyards of Al-Aqsa Mosque, they opened fire on worshipers without distinguishing between a child, a woman, or an old man, which led to the martyrdom of more than 21 martyrs and the wounding of more than 150 of them, and 270 people were arrested.



The Ibrahimi Mosque massacre, February 25, 1994:

When the worshipers were prostrating, they opened fire on the worshipers while they were prostrating, and fragments of bombs and bullets penetrated the heads, necks, and backs of the worshipers, injuring more than three hundred and fifty people.

The occupation soldiers closed the doors of the mosque to prevent worshipers from escaping. They also prevented those coming from outside the mosque from reaching its courtyard to rescue the wounded. During the funeral of the bodies of the mosque's martyrs, they killed about 50 martyrs.





The First Qana Massacre, April 18, 1996:

106 civilians were martyred.



Jenin camp massacre, April 3, 2002:

60 Palestinians killed and more than 243 injured.



The second Qana massacre, July 30, 2006:

About 55 people were martyred, a large number of whom were young children.



The metaphor of proud Gaza:

Endless, countless massacres. The latest is the massacre, which began on October 7, 2023 and is still continuing until now, claiming the lives of more than 30,000 martyrs, most of them children.













أهم المصادر

- القرآن الكريم
- تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر
- التفسير المنير للزحيلي
- تفسير البغوي - طيبة
- صفوة التفاسير (الصابوني)
- زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي
- تفسير ابن كثير ت سلامة
- تفسير القرطبي
- التفسير الوسيط لطنطاوي
- معجم لسان العرب لابن منظور
- مسند أحمد تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط
- وسنن ابن ماجه، ومعجم الطبراني الكبير
- والطحاوي شرح مشكل الآثار
- سنن النسائي
- فتح الباري لابن حجر
- الهيتمي مجمع الزوائد
- اقتضاء الصراط المستقيم ابن تيمية ...
- البيهقي دلائل النبوة
- إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى شمس الدين السيوطي
- الرحيق المختوم مع زيادات صفي الرحمن المباركفوري
- مختصر سيرة الرسول للشيخ عبد الله النجدي
- الطبقات الكبرى، ابن سعد
- -كتاب فتوح الشام - أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧هـ)
- تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق السويدان
- عادل عبد السلام. "أريحا (في فلسطين)
- معجم البلدان ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)

- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم - مجد عزة دروزة الدار القومية للطباعة والنشر
- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)
- تاريخ ابن خلدون
- قصص الأنبياء ابن كثير
- البلاذري فتوح البلدان. بيروت - لبنان: مكتبة الهلال
- القدس هشام سعيد حلاق
- القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ مؤلف: د. مجد علي البار
- القدس قضية كل مسلم دكتور يوسف القرضاوي
- حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي: ياسين سويد
- الطريق الي القدس جمال عبد الهادي
- القدس: سيرة مدينة.. عبقرية المكان مؤلف خالد مجد غازي
- فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب الصلابي-
- البداية والنهاية ابن كثير ط إحياء التراث
- الازدي فتوح الشام
- القدس والمسجد الأقصى المبارك حق عربي وإسلامي عصي على التزوير حسن موسى
- ماذا يجري عبر طبقات المسجد الأقصى والصخرة المشرفة إبراهيم الفني - طاهر النمري
- المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم عبد بن مجد بركو
- أطلس معالم المسجد الأقصى (ملون) عبد الله معروف
- فضائل القدس (ط. الآفاق الجديدة) المؤلف: ابن الجوزي
- موسوعة الفتاوى الفلسطينية (أسئلة وأجوبة شرعية حول القضية الفلسطينية) المؤلف: مجموعة من العلماء
- اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية رجا عبد الحميد عرابي
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية عبد الوهاب المسيري
- المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية أنور الجندي
- السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس عدنان أبو عامر
- ليس لليهود حق في فلسطين جمال عبد الهادي - وفاء مجد رفعت جمعة
- السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس المؤلف: عدنان أبو عامر



- فتوح الواقدي
- الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار الصلابي
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل مؤلف عبد الرحمن بن محمد علمي
- شخصيات غائبة حاضرة في تحرير بيت المقدس مجلة درسات بيت المقدس
- الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحزرها لهيثم الكسواني
- راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية
- الأعلام للزركلي
- صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس).
- ابن الأثير الكامل في التاريخدار التوفيقية للطباعة.
- صلاح الدين والصليبيون ص ١٨٥. نقلا صلاح الدين وتحرير بيت المقدس،
- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي
- الموسوعة التاريخية - الدرر السنية
- حوليات القدس العدد الثاني عشر
- من تاريخ الحركة العمرانية بفلسطين في العهد المملوكي عمائر الظاهر بيبرس: الخلفيات والأبعاد - عمر موسى مشعل
- تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي محمد حافظ
- صلاح الدين وتحرير بيت المقدس،
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية كتاب من تأليف أبو المحاسن بهاء الدين بن شداد الأسدي الموصلبي (ت. ٦٣٢ هـ)
- حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي ياسين سويد
- قراءة جديدة في التاريخ العثماني سليمان بيومي الناشر عالم المعرفة جدة
- موسوعة الصحابة على أرض فلسطين - د. أسامة الأشقر
- الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم - عرض ونقد
- الصهيونية والعنف د. حسن ظاظا،
- الصهيونية وخطرها على البشرية د. حمود الرحيلي.
- الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي - ماجد كيلاني.
- خطر اليهودية العالمية - عبد الله التل
- اختلاف الفقهاء لمحمد بن جرير الطبري توفي)
- عن حكم الأسير الكافر عند المسلمين - د. أحمد جبار د. هيثم حميد

- موسوعة الأديان الدرر السنوية الشيخ السقاف
- صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس
- تذكير النفس بحديث القدس واقدساه المؤلف: سيد حسين العفاني
- تحصيل الأُنس لزائر القدس: هشام الأنصاري
- عنوان الكتاب: القدس والمسجد الأقصى المبارك حق عربي وإسلامي عصي على التزوير المؤلف: حسن موسى
- العماد الكاتب الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي "
- كتاب القدس والمسجد الاقصى عبر التاريخ مع دراسة تحليلية محمد علي البار
- السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت - الصلابي
- حوليات القدس | العدد الثاني عشر
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة بتاريخ مصر والقاهرة،
- الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي
- كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر
- محمد علي طه الدرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه،
- تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) الموقع الرسمي للدكتور السويدان
- كتاب موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة محمود قده
- الأرض المقدسة في ضوء الكتاب والسنة - أبو الأشبال حسن الزهيري
- مجلة الأزهر: المجلد السابع والعشرون، سنة ١٩٥٥، ١٩٥٦، السنة العدد الخامس عشر
- القضية الفلسطينية
- الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب
- موقع اسلام ويب
- موقع راغب السرجاني
- موقع طارق السويدان
- موقع معرفة الثقافة
- موقع تبيان نصنع الوعي
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة
- موقع القدس مبحث القدس في زمن بني أمية
- فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين
- مجموع مقالات وفتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فهرس الكتاب

العنوان	الصفحة
بطاقة الكتاب	٢
إهداء	٣
تقريظ	٥
مقدمة	٧
التعريف ببيت المقدس	٩
القدس في القرآن الكريم	١٥
بيت المقدس في السنة المباركة	١٩
الصلاة في المسجد الأقصى	٢٣
موقع فلسطين الجغرافي	٢٤
فلسطين المسمى والتاريخ	٢٤
أول من سكن فلسطين	٢٦
أريحا أقدم مدن الدنيا	٢٧
العصر البرنزي	٢٨
الكنعانيون وفلسطين	٢٩
البيوسيون	٣١
القبائل العربية في فلسطين	٣١
هجرة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين	٣٢
سيدنا إبراهيم وبناء المسجد الأقصى	٣٧
إسحاق ويعقوب في الأرض المقدسة وفلسطين	٣٩
خروج بني إسرائيل إلى مصر	٤٠
الأمر بدخول الأرض المقدسة	٤٤
موت موسى وهارون عليهما السلام في التيه	٤٥
يوشع بن نون عليه السلام ودخول الأرض المقدسة	٤٦
استقرار بني إسرائيل في الأرض المقدسة	٤٨
ما بين يوشع بن نون وداوود عليهما السلام من أحداث	٥٠
سيدنا إلياس واليسع عليهما السلام	٥١
النبي شمويل وظالوت وجالوت	٥٢
داوود عليه السلام وتأسيس أول مملكة لبني إسرائيل	٥٦
مملكة بني إسرائيل الكبرى والعلو الأول لهم	٥٨

سيدنا سليمان وتجديد بناء المسجد الأقصى القديم	٦٠
انقسام مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين	٦٢
زوال مملكة بني إسرائيل	٦٤
بنو إسرائيل بين الشتات	٦٧
فلسطين تحت حكم الفرس واليونان والرومان	٦٨
فلسطين تحت الحكم العربي	٧٢
ولادة المسيح عليه السلام	٦٧
آخر وجود لليهود في بيت المقدس وفلسطين	٧٩
تاريخ فلسطين والقدس في زمن النبوة المباركة	٨١
مكانة بيت المقدس عند المسلمين	٨٣
رحلة الإسراء والمعراج	٨٣
غزوة الأحزاب والبشرى بفتح الشام وبيت المقدس	٨٥
غزوات وسرايا ناحية بيت المقدس وفلسطين	٨٦
رسائل النبي إلى ملوك بيت المقدس وأرض فلسطين	٩٤
بيت المقدس وفلسطين بعد وفاة الرسول ﷺ	٩٧
بيت المقدس في خلافة الراشدين رضي الله عنهم	٩٨
فتح الشام وبيت المقدس وفلسطين	٩٩
وصول سيدنا عمر إلى بيت المقدس	١٢٠
طرد اليهود من بيت المقدس	١٢٠
نص العهدة العمرية كاملة لأهل إيلياء	١٢١
سيدنا معاوية بن أبي سفيان أميرًا على الشام وفلسطين	١٢٥
من أعمال سيدنا معاوية في بيت المقدس وفلسطين	١٢٩
ذهاب العرب إلى فلسطين والسكن فيها في العصر الأموي	١٣١
القدس في عهد الملك بن مروان وابنه الوليد	١٣١
سليمان بن عبد الملك وبيت المقدس	١٣٦
اليهود في بيت المقدس وأرض فلسطين في زمن الخلافة الأموية	١٣٨
بيت المقدس في زمن بني العباس	١٣٨
فلسطين في حكم الطولونيين والإخشيديين	١٤٣
القدس وفلسطين في زمن الفاطميين	١٤٦
الحملة الصليبية الأولى واحتلال بيت المقدس	١٥٠
الحملة الصليبية على دمياط	١٥٨
صلاح الدين وفتح القدس وأرض فلسطين	١٦٤
معركة حطين	١٦٩

فتح صلاح الدين طبرية	١٧٢
فتح عكا	١٧٢
فتح مدينة يافا	١٧٣
فتح عسقلان	١٧٣
بعد معركة حطين	١٧٤
المفاوضات وتسليم القدس إلى فلسطين	١٧٧
أول خطبة في المسجد الأقصى بعد التحرير	١٨١
الحملة الصليبية الثالثة لاسترداد بيت المقدس	١٨٨
حصار عكا	١٨٩
معركة أرسوف	١٩١
صلح الرملة	١٩١
عمارة المسجد الأقصى المبارك في زمن الأيوبيين	١٩٣
الحملة الصليبية السادسة	١٩٦
غزة مكان الوحدة الإسلامية	٢٠٠
المماليك وبيت المقدس وفلسطين	٢٠٢
معركة غزة الخالدة والانتصار على المغول	٢٠٣
معركة عين جالوت الخالدة	٢٠٤
أبطال عين جالوت	٢٠٧
اهتمام المماليك بالقدس وفلسطين	٢٠٨
بيت المقدس وفلسطين تحت الحكم العثماني	٢١٢
العثمانيون والتصدي لحملة صليبية هدفها القدس الشريف	٢١٢
الفتح العثماني للقدس وفلسطين	٢١٤
القدس تحت سيطرة محمد علي الكبير	٢١٨
السلطان عبد الحميد الثاني واهتمامه بالقدس وفلسطين	٢٢٣
دخول اليهود بلاد الإسلام	٢٢٥
سقوط الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى	٢٢٧
يهود الدونمة بداية الاحتلال الصهيوني	٢٢٨
الثورة الكبرى عام ١٩٣٦	٢٣٧
الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧ (أطفال الحجارة)	٢٤٣
محاادثات السلام المخزية والاعتراف بالكيان الصهيوني	٢٤٤
الانتفاضة الفلسطينية ٢٠٠٠ (انتفاضة الأقصى)	٢٤٥
عملية طوفان الأقصى المباركة طريق تحرير القدس الشريف	٢٤٦
الوجود اليهودي في القدس وفلسطين	٢٤٧

من معالم المسجد الأقصى	٢٤٩
أولاً: مصليات ومساجد المسجد الأقصى	٢٥٠
ثانياً: قباب المسجد الأقصى	٢٦١
ثالثاً: أبواب المسجد الأقصى	٢٧١
المخطط الصليبي واليهودي لطمس هذه المعالم وضياعها	٢٧٨
المخطط اليهودي وعقيدة الهيكل المزعوم	٢٧٩
معالم أخرى داخل فلسطين	٢٨٥
عمرو بن العاص فاتح غزة وباقي فلسطين ومصر	٢٩٠
ما لم تعرفه عن غزة	٢٩٢
أنبياء وصحابة دفنوا في فلسطين	٢٩٥
المؤتمرات الصهيونية وملخص حكماء صهيون	٢٩٨
شبهة ورد: زعم اليهود أن لهم حقاً تاريخياً ودينيّاً في فلسطين	٣٠٠
شبهه أخرى	٣٠٢
لماذا يكره العالم اليهود؟	٣٠٤
الكيان الصهيوني دماء وأثلاء	٣١١
فلسطين والقدس ونهاية العالم	٣١٦
القدس والخلافة	٣٢٣
من علماء فلسطين	٣٢٤
الشهيد أحمد ياسين القعيد الذي قاوم الاحتلال "رحمه الله"	٣٣٠
من فتاوي الأزهر تجاه فلسطين	٣٣٥
أدلة التحريم والمنع من الكتاب والسنة والعقل وباعتبار المفسد والمآل	٣٤١
يهود اليوم ليس لهم علاقة بسيدنا يعقوب عليه السلام	٣٥١
أحكام الأسير الكافر في الإسلام	٣٥٣
أحكام النساء والأطفال والرهبان في الحرب وفي الأسر	٣٦٠
أخلاق الرسول ﷺ في الحرب	٣٦١
نهى الرسول ﷺ عن قتل النساء والأطفال	٣٦٢
حكم تبديل الأسرى	٣٦٣
جواز الشفاعة في الأسرى	٣٦٤
عدم المجاملة والمحاباة في الأسير	٣٦٦
حكم قتل الأسير الكافر	٣٧٠
إسلام الأسير	٣٧٩
الخاتمة	٣٩٦

397	The most important landmarks in Palatine
397	Al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock
398	The Ibrahimi Mosque
399	Old Al-Aqsa Mosque
399	Marawani Prayer hall
400	Wailing Wall
401	Hisham's Palace
402	Hassan Bey Mosque
402	Al- Qiyama Church
403	Church of the Annunciation
403	Church of the Nativity
404	The shrine of the Prophet David
405	Islamic Quarter
405	Prophets and companions buried in Palatine
	Zionist Conferences and summary of the Elders of
409	Zion
410	Their most prominent plans
413	The Zionist entity's massacres

أهم المصادر 437

الفهرس 441